

الدراما الثوريّة الاسبانية

• فصيحة على طريق الموت
• الكمامة • النظحة

تأليف: الفؤوس ساس تري
تقديم: د. صلاح فضل
ترجمة: د. أحمد يونس
مراجعة: د. أحمد هيك

مسلسلة
من
المرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

أحمد مشاري القدواني

حمد يوسف الرومي

الوكيل المساعد للشئون الفنية

د. طه محمود طه

أستاذ الأدب الإنجليزي الحديث
جامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية

وزارة الإعلام

ص.ب. ١٩٣

من المسرح العالمي

أول مارس ١٩٧٩

شهرية

١١٤

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

الدراما الثورية الاسبانية

- فصيحة على طريق الموت
- الكمامة • النظحة

تأليف: الفونسوس ساس تري
تقديم: د. صلاح فضل
ترجمة: د. أحمد يونس
مراجعة: د. أحمد هيكل

تصدر عن: وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة بقلم الدكتور صلاح فضل

الفونسو ساستري رجل المسرح :

دخل الفونسو ساستري الحياة الأدبية الإسبانية وهو لا يزال يافعا في التاسعة عشرة من عمره سنة ١٩٤٥ بوضع مسرحيات طليعية رأى فيها النقاد استجابة مباشرة للمسرح الأوربي عامة والفرنسي خاصة ، وربطوها بأعمال « سارتر » الوجودية ، وبالرغم من أنه ينكر أية صلة ميكرة بالكتاب الفرنسي الكبير (١) إلا أنه عندما يعرض طريقة تبلور أفكاره ومحاورها الأساسية والعوامل الفعالة في تشكيلها يعترف بأن المناخ الأوربي ومشاكل المقاومة الفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية كان لهما أثر بالغ في تصويره لقضاياها ، وإذا كان لنا أن نسلم للفونسو ساستري بهذا الاستقلال في نشأته الفنية فإن علاقة أخرى وثيقة وحميمية قد ربطته بالتيار الوجودي الذي تنفسه جيله وهي العلاقة الفلسفية ، فمؤلفنا لم يكن مجرد « صانع » ما هو لقطع مسرحية متناثرة يلقي بها للجسمود من حين لآخر وإنما كان رجلا فكريا وعمل وفلسفة ومواقف ، فهو منظر لأدبه ودارس جاد للواقع من حوله ومناضل لا يكل من أجل تفهيمه ، أي أنه يجمع بين الوعي النظري الفلسفي الحاد والاتجاه العملي لترجمة المبادئ الى مشروعات فنية وحركات مسرحية ، ولذلك فإن صدق ما ينطبق عليه هو أنه رجل مسرح بالمعنى الكامل للكلمة .

ومن هنا فلا بد من الإشارة الى جانب عشرات المسرحيات التي كتبها ولا يزال يكتبها حتى الآن - الى نشاطه الثقافي المكثف العمق في مجال التأليف النظري ابتداء من كتابه الأول « الدراما والمجتمع » الى دراسته المفصلة في « تشریح الوافنية » وكتابه الثالث الكبير عن « الثورة ونقد الثقافة » ومئات المقالات الأخرى .

وكل هذا الانتاج النظري الذي واكب تجاربه المسرحية العملية لم يكن

(١) يقول مثلا في مقدمة أعماله التي نشرت في كتاب « Primer acto » عام ١٩٦٤ في مدريد ان مسرحية « حمولة الاحلام Cargamento de Suenos » التي كتبت عام ١٩٤٦ والتي قيل انه قد تأثر فيها بسارتر لا تدن له بشيء لانه لم يكن قد قرأ كتابا واحدا له ، وينبغي ان نتقبل هذه الحجة بحذر لان الاداء الوجودية قد شاعت في الصحافة والجامعات حيثئذ دون الاعتماد على الكتب .

منفصلا عنها وانما كان محركا لاتجاهاتها ، وكان يتبلور أحيانا في شكل حركات فنية يعلن عنها في بيانات ثورية وتشكيلات مسرحية وجمعيات نقدية وفنية من أهمها جماعة « مسرح الانارة الاجتماعية » و « جماعة المسرح الواقعي » .

مراحله الفنية :

كانت الحياة الثقافية في اسبانيا عقب الحرب الاهلية (١٩٣٦ - ١٩٣٩) وخلال الحرب العالمية الثانية تكاد تكون خاوية تماما ، فقد توقفت حركة النشر ولم تنزف اسبانيا دماها فحسب وانما نزلت مفكرها ومثقفها الذين هاجر معظمهم الى الخارج وحوصر من بقى منهم في الداخل يلقى احزانه ، وأوشكت الجامعات أن تخلو ممن يزود الشباب بما يطمحون اليه من علم ومعرفه ، لهذا كان على جيل ساسترى الذى تخرج من احدى كليات الفلسفة والاداب الاقليمية - من جامعة مورثيا - أن يكون عصاميا وان يخلق قيمه واسائله بنفسه ، سواء في المجال الايديولوجي او في المجال الفنى . وهى عصامية تتمثل أكثر من ذلك في أن تعيش المشاكل وأن تفكر فيها بغير عون خارجي ، فانت لا تجد الأستاذ حتى وانت تبحث عنه ، يقول ساسترى عن هذه الفترة من حياته : « فانا مثلا فكرت في ضرورة المسرح السياسي قبل أن اقرأ كتاب « بيكاتور piscator » وبهذا لم يصبح بالنسبة لى أستاذا يهدينى الى شيء أحتاج اليه وانما رجل مسرح وجدت عنده ما يطابق افكارى ومشاعرى قبل أن أعرف على مبادئه أو أعلم بوجوده نفسه ، ولم أكن قد قرأت سطرا واحدا للماركس عندما قال لى أحد الزملاء بأننى أعير مرحلة « الحصبة الماركسية » ولم أكن أعرف سادتر عندما كتبت أولى مسرحياتى وقيل لى انها مفعمة بالروح الوجودى ومتأثرة بأعماله ، وقد مارس هؤلاء الاساتذة تأثيرهم على فيما بعد ، ولهذا فانا لست عبدا لى تيار فكرى سيقنى وانما اخترت طريقى الذى توافق مع هذه التيارات ، ولم أخضع للمناخ الادبى الاوروبى كما يردد بعض النقاد » . (٢)

وبمكتنا أن نميز عدة مراحل اساسية في تطور ساسترى الفكرى والفنى ، بهما أن نرصدها بايجاز في هذه المقدمة قبل أن نعرض لمبادئه المسرحية :

- المرحلة الاولى طليعية تجريبية اطلق عليها « الفن الجديد » عام ١٩٤٥ ، وهى تتميز بمناقشة الفكر الوجودى الاوروبى كطريقة لرفض كل المحبطات التى كانت تحيط بالشباب في اسبانيا ابان تلك الفترة ، فهى وسيلة لنقول لا للمناخ المسرحي السائد في اسبانيا وتتمثل انتاجا في مسرحية « حمولة الاحلام » ، وفي هذه المرحلة كان ساسترى - كما يشهد رفيقه الاول « خوسيه ماربيا دى كينتو Jose Maria de Quinto » كثير التأمل عظيم القلق .

- عقب هذه المرحلة ، وبعد كثير من الدراسات والمقالات والمعارك النقدية

(٢) انظر نفس المصدر السابق صفحة ٥٧ .

في مجلة « الساعة La Hora » الجامعية (١٩٤٨ - ١٩٥٠) تبلورت لديه مبادئ مسرح الاثارة الاجتماعية «T.A.S.» الذي لا يستهدف مجرد تجديد المسرح بالتجارب وإنما دفع الثورة الاجتماعية الى قلب الحياة الاسبانية نفسها ، وهنا عثر ساسترى على طريقته في البحث العملي التجريبي للمسرح وأدرك وظيفته الاجتماعية ومبرراته الاخلاقية وانتهى في عام ١٩٥٠ الى اعلان بيان بمبادئ مسرح الاثارة الاجتماعية على النحو التالي :

١ - نحن نتصور المسرح كفن اجتماعي من ناحيتين :
أ - لأن المسرح لا يمكن أن ينحصر في مجرد التأمل الجمالي من جانب قلة مترفة ، بل هو يحمل في دمه ضرورة البعد الاجتماعي الخطير .
ب - ولأن هذا البعد الاجتماعي للمسرح لا يسعه أن يكون الآن ذا طابع فني بحت .
٢ - ومن الناحية الاولى فاننا نعلن عدم اكتفائنا بالسلاح التجريبية الصغيرة ، اذ تخطئه في رصدنا للمشكلة المسرحية ، فالمسرح التجريبي لا يصلح الا لتعلم الصنعة ، وحركة مسرح الاثارة الاجتماعية لا تبني انشاء مسرح للهواة .

٣ - ومن الناحية الثانية فاننا نرفض الفكرة التقليدية عن « مسرح الشعب » كفن من أجل الشعب وقيم جمالية في متناول الجميع ، فمسرح الاثارة الاجتماعية مسرح للشعب بمعنى آخر يختلف عن ذلك جد الاختلاف .

٤ - لسنا سياسيين بل رجال مسرح ، لكننا كرجال - أي بما نحن عليه أولا - نؤمن بالضرورة العاجلة الملحة لاثارة الحياة الاسبانية .

٥ - لهذا فاننا في مجالنا الخاص - وهو المسرح - نقوم بتنفيذ هذه الحركة وانطلاقا من المسرح نستغل امكاناته ذات الأبعاد الاجتماعية محاولين بذلك ان نحمل الاثارة الى جميع مستويات الحياة الاسبانية .

٦ - لكننا نسجل أن الشواغل التكنيكية والرغبة في تجديد الأدوات الفنية للمسرح التي توجه لخدمة الوظيفة الاجتماعية والتي تركز لها المسرح في هذه الآونة لا تخضع بأي شكل لمجرد الحرس على تنمية هذه الوسائل في حد ذاتها .

٧ - فالعنصر الاجتماعي في عصرنا يحتل مرتبة أعلى من العنصر الفني .

٨ - وموقفنا من ناحية أخرى موقف مسرحي خالص ، فالطريق الذي نشقه هو الوحيد الذي يحمل عامة الناس وجمهير الشعب الى المسرح والدراما .

٩ - ولأننا عاصرنا المشهد الأسيف الذي أدى الى عزلة جماهير الشعب ووجههم الى السينما تاركين المسرح ومؤثرين التسلية اليسيرة على التسوية العميقة ، والهروب على مواجهة الواقع والنسيان اللذنب على العذاب المشؤل ، فإن المسرح في الأيدي الجاهلة لم ينجح في مواجهة تلك الظاهرة .

١٠ - ولأن كل محاولات المسرح الاجتماعي التي نشبت بطريقة عفوية ومنموزلة

وكل الجهود التي كانت مصطبغة في كثير من الاحيان بصبغة دعائية مرتبطة بأيدولوجية سياسية معينة ، مثل مسرح بيكاتور في برلين ، وتخضع لرغبات فردية تنقصها قوة الدفع اللازمة انتهت الى العقم والفشل ، لهذا فان مسرح الانارة الاجتماعية يبدو كأكبر تركيز لعناصر المسرح السياسي والاجتماعي تم حتى الآن ، ويعاود ان يوازن بين مختلف الاتجاهات السياسية والاجتماعية اذ انه ليس مسرح حزب بحال من الاحوال .

١١ - ومن هنا فهو يقترح جملة من الاعمال المسرحية العالمية يركز عليها نشاطه تشمل امالا لأثر ميلر وشتاينبك وسارتر وبريشت وسالارو وغيرهم .

ويبين ان هذا الاعلان قد وصد في طياته صراحة سبب اخفاقه الرئيسي ، فهو - كما حاول - ان ينقد الآخرين - ليس سوى مبادرة فردية محكوم عليها بالفشل والفشل اذ لم يعد مجرد نية الكفاح ، فقوى الضغط والقهر كانت اعنى من ان تسمح بمثل هذا الانفجار الفني ، ويشهد رفاق ساستري في هذه الفترة على انها كانت من احفل مراحل حياته بالنشاط الدائبين مقابلات وزيارات وكتابات واعداد مقالات ، قبل ان يجلس عصر كل يوم من اصدقائه في ميدان « سانت انا » يد الوثائق وهو يرقق من بعيد مبنى المسرح القومي المتبدد . (٢)

والى هذه المرحلة من كفاح ساستري النظرى والعملى تنتهى مسرحيتان من المسرحيات الثلاث التي تقدمها للقارئ العربى ، وهما فصيلة الموت التي عرضت لأول مرة عام ١٩٥٢ بعد شعبة سبع سنوات منذ قدم أولى تجاربه المسرحية الطليعية ومسرحية الجماعة التي عرضت عام ١٩٥٤ وان كان قد بدأ كتابتها قبل ذلك بكثير . وسنرى عند تحليلنا لهاتين المسرحيتين مدى انمكاس أفكار ساستري النظرية على ابنيتها الدرامية والى اى حد يتطابق المبدأ المعلن على المفزى الفنى للعمل المسرحى .

- لم لم يلبث ساستري ان يبدأ مرحلة ثالثة من الكفاح المسرحى على صفحات مجلة « الفصل الاول » تولدت عنها الحركة الثالثة التي أطلق عليها « جماعة المسرح الواقى » حيث تركز اهتمامه على اعداد الممثل الجيد الملتزم واختيار النصوص الصالحة عاليا وقوميا لتمثيل هذا الاتجاه والعمل الدائب في البروفات والتجارب . وينص الاعلان من دعوة الفنانين لتكوين « جماعة المسرح الواقى » على أن مؤسسه سيحاولون التدخل في مسيرة المسرح الاسبانى بشكل نشط فعال شامل مختلف عما دوجوا عليه من قبل من خلال الاسهام الفعلى كمؤلفين أو مخرجين أو نقاد في العروض التي لا يقومون بها ، على أن تكون الخطوط العامة لمعلمهم هي : البحث العلمى النظرى في الواقية واشكالها عند مختلف الكتاب العالميين ، والبحث المستقصى عن مؤلفين اسبان جديرين بضمان استمرار هذا الخط في المسرح الاسبانى ، اذ ان الاجهزة المسرحية الحالية لا تولى هذا

Quinto, Jose Maria de : Breve Historia de una : انظر :
lucha, Primer acto 1964. p. 48.

الجانب مناهة كافية . ومن هنا فان جماعة المسرح الواقى تمثيل دعوة للمؤلفين
الاسبان لتكوين خلايا متجددة أصيلة للحياة المسرحية .

ويترب على ذلك فى تقدير مؤسس الحركة انهم لا يستمدون المؤلفين الذين
يقال عنهم انهم يمدون عن الواقعية اذ ان فهمنا للواقعية أساسا واسع عريض ،
ولا تهدف جماعتنا الى احياء المذهب الطبيعى وان كنا لا نرفض تجريبه مما هو
هذا الفهم للواقعية فى المسرح وعلى اى اساس نظري يتكئ !

مبادئ المسرح الواقى :

صاغ ساسترى مبادئه فى المسرح الواقى ووظيفته على دفعات متتالية ،
و.س.حاول فى هذه المقدمة ان نركز أهم الاسس التى اعتمد عليها لنقدم الاطار
النظري الذى اراد مؤلفنا ان يعبر به تجريديا عن مقاصده فى اعماله المسرحية ،
مما يتيح لنا الفرصة فى نهاية الامر ان نعرض تنفيذاته الفنية على محك تصورات
النظرية ونقيس بهذا المعيار مدى نجاحه كمؤلف ملتزم فى اداء وتوصيل مبادئه .

ولعل اول صيغة لهذه المبادئ كانت تتمثل فى المقال الذى نشره بعنوان
« الفن كبناء » وهى دراسة نشرت بعد ذلك فى « تشريح الواقعية » (٤) وجاء
فيها :

١ - الفن تمثيل كاشف عن الواقع ، ونحن نطالب بحققنا فى تنفيذ هذا
التمثيل .

٢ - ونفهم الواقع على انه الكشف الذى يقدم به الانسان على مسدى
تاريخه ، وهناك كثير من وجهات النظر الفلسفية والوسائل التكنيكية لاتتقاطع
وتمثيله . وكل هذه الوجهات التى يتخذها الانسان لها أهميتها ولا ينبغي رفض
اى اسلوب او تكنيك منها .

٣ - ومن بين مظاهر الواقع هناك جانب يتحتم عرضه والتعرض له بسرعة
عاجلة : هو المشكلة الاجتماعية بأشكالها المختلفة .

٤ - ان الكشف الذى يقوم به الفن للواقع بعد عنصر اجتماعيا تقديما ،
وفى هذا المضمار يكمن التزامنا بالمجتمع ، وكل التزام ينقص او يشوه هذه القدرة
الكاشفة لا نقبله .

٥ - نرفض جميع أشكال العسر الخارجى البعيدة بالتالى عن ضميرنا
الاخلاقي ومفاهيمنا الجمالية . ونحن مسئولون عن اعمالنا الاخلاقية والفنية ،
والعمل الفنى دائما عمل اخلاقي ، ونرفض أية وصاية خارجية .

٦ - ان الفن نتيجة لكشفه عن بنية الواقع يقوم بوظيفة قضائية عادلة .

Sastre, Alfonso : Anatomía del realismo. Mad- : (٤) نظر

rid. 1965. p. 16 :

بالمعنى الواسع لهذه الكلمة الذي يتجاوز معناها المتداول - وهذا يجعلنا نشعر بأننا نفيد الجماعة التي تعيش في كنفها حتى ولو نفرت منا في بعض الاحيان

٧ - ان الانتماء الى أية حركة سياسية لا يعنى بالضرورة فقدان استقلال الفنان الذى ننادى به . على أن هذا الالتزام يصبح مشروعا وخصبا في حالة ما اذا شعر الفنان بأن هذه الحركة تعبر تماما عنه . ويصبح التزامه عندئذ من الوجهة العملية تعبيراً عن حريته .

٨ - كما ان عدم انتماء الفنان لحركة سياسية ما لا يعنى أيضا عدميته ولا هروبه المذنب ولا خيافته للمسئولية الاجتماعية التي نناشده الالتزام بها في عمله . فالنضال ممكن من خارج الحركات التقدمية ، وهو بالفعل قائم في سبيل التقدم الاجتماعى ، ومن المشروع للفنان ان يرفض الانضمام للحركات التي يشعر انها لا تعبر تماما عنه ، سواء كان ذلك على المستوى النظرى او التنفيذى .

٩ - ان ما هو اجتماعى يحتل مرتبة أعلى مما هو فنى ، ونفضل ان نعيش في عالم يقوم على العدل في أنظمتها حتى لو خلا من الأعمال الفنية على أن نعيش في عالم ظالم تزدهر فيه الأعمال الفنية الباهرة .

١٠ - وعلى وجه الدقة فإن المهمة الأساسية للفن في العالم الظالم الذى نعيش فيه تتمثل في تفييره ، والعمل على تعزيز العوامل التي تؤدي الى هذا التحول في النطاق الاجتماعى يعتمد الآن على نوع من الفن يمكن ان نطلق عليه « الفن الاسعافى » . وقد قلنا من قبل ان كل فن حى انما هو قضاء عادل بالمعنى الواسع للكلمة ، والفن الذى نسميه اسعافيا هو مطالبة ملحة عاجلة بالعدل يمكن ان يكون لها صداها القضائى الفعلى .

١١ - الفن الذى يمتاز بخصائص جمالية بارزة هو وحده القادر على تحويل العالم . وبهذا نلفت النظر الى أن العمل السئ لا جدوى منه أساسا ، ومثل هذا العمل قد يقدم لنا أحيانا على شكل فن دعائى رخيص ، لكنه مرفوض من الوجهة الفنية لسقوطه جماليا ومن الوجهة الاجتماعية لعدم جدواه (٥) .

ويلاحظ على هذا التحديد المبذول لتصوره عن صلة الفن بالواقع ووظيفته بالمجتمع انه استمرار نام لافكاره التي عرضنا لها من قبل عند الحديث عن مسرح الاثارة الاجتماعية ، لكنه يتشبع بجملته من التحفظات الليبرالية المكروزة عن مفهوم حرية الفنان ووجوب ان يكون التزامه داخليا لا خارجيا دون أن يتجاوز ذلك الى تحليل عميق لطبيعة العلاقة الجدلية بين هذين الطرفين . واشد ما تأخذه عليه هو اصراره على اقامة لون من التمازج - الزائف في حقيقة الامر - بين الفن والعدالة الاجتماعية عند تفضيله لهذه الثانية على الازدهار الفنى ، وهو فرض ضعيف من اصوله ، لان العدالة تقتضى تحرير جميع طاقات الانسان

(٥) انظر ايضا : Sastre, Alfonso, "Ar e Como Construcccion". : Primer Acto. Madrid 1864. P. 110-111.

وفقداته على الإبداع ، ولا يمكن لهذا التحرير أن يؤدي الى عجز فنى ، كما ان ازدهار الفن بالمعنى العميق لهذه الكلمة شاهد على أن النظم التى يقوم فى ظلها على المدى الطويل - لاخلال الفترات التاريخية المحدودة - قد أدت الى شحذ القدرات الانسانية وارهاف الوسائل الفنية مما يدل على فعاليتها وتحقيقها للقيم الانسانية . وكان يجب على ساسترى لتعميق مفهومه عن طبيعة الإبداع وارتباطه بالنظم الاجتماعية المختلفة ان يستفيد أولا من قانون العصور الطويلة فى الفكر الماركسى الكلاسيكى وان يدرس الاضافات الاساسية التى قام بها علم اجتماع الادب على هذه التصورات وصياغتها بطريقة مختلفة . (٦) واذا تنبنا الصياغة الثالثة الجديدة التى تقدم بها مؤلفنا لهذه المبادئ فى احدث دراساته النظرية نجده قد اقترب من المنطقة التى اشرنا اليها الى حد كبير ، وان ظل أسيرا للروح الليبرالى التقليدى ، فالوظيفة الاجتماعية للمرحح عنده فى التصور الأخير تتحدد كما يلى :

١ - لا يمكن للمرحح اليوم أن يكون سابقة تعليمية ، ولا مؤسسة أخلاقية ، ولا مجرد أداة سياسية .

٢ - ليس المرحح مجرد عاكس سلبى للواقع ولا بحثا علميا فيه .

٣ - كما أنه ليس لعبة عابثة مجانية .

٤ - ويمكننا القول بأنه لعبة جادة ، زيادة خطرة - الى درجة المفامرة - فى الواقع ، واقتراح ، كثيرا ما يكون غير مناسب - يضعه الفن أمام السياسة .

٥ - المرحح اذ ليس نفعا ، بل هو بالآخرى « غير مجد » حاليا ، وان كان نفعه يظهر على المدى القريب فى نمو يأخذ شكل الوعى المتدرج عن طريق انارة الضمائر .

٦ - هذا الوعى ينبئ أن يكون مزدوجا وجدليا ، فالشاهد يدرك بضميره وجوده المحدد الفردى (حيث يقف الموت على حافة الأفق كختام له) ووجوده التاريخى (حيث تتراعى الاشتراكية فى نهاية الطريق) . فهو اذن معرفة تؤدي الى العمل بطريقة تختلف عن السياسة ووسائلها ، فالمرحح - مثل بقية الفنون - مجال مستقل نسبيا .

٧ - ان تفكيك هذه الثنائية الجدلية قد ادى بالمرحح الى ان يكون مجر: فن عدى (عند بيكيت) أو أداة للتغاول البيروقراطى (عند ممثلى الواقعية الاشتراكية الذى وقع فيه احيانا بريخت نفسه ، اذ ان تركيبة الأمل المأساوى لم تمد كانية اليوم ، ولعل طريقة تجاوز هذا الموقف تكمن فيما نطلق عليه « المأساة المركبة » .

(٦) انظر فى هذا الصدد كتابنا عن « منهج الواقعية فى الإبداع الأدبى » القاهرة ١٩٧٨ .

٨ - ليس من الشروع أن نطلب من المسرح عموما نتائج مباشرة ... على أن - هناك الوفا من المسرح التسجيلي الوثائقي الذي يقع على حافة المجال الشمري من ناحية والمجال التاريخي من ناحية أخرى (٧) .

المسرح السياسي :

لعل الظاهرة الأساسية في مسرح « ساستري » أنه مسرح سياسي في الدرجة الأولى ، أي أن العمل السياسي المباشر هو نقطة الارتكاز المعنوية في تصورات وحركاته ، فهو لا يقتصر على هذا النوع « الباطن » من السياسة الذي يفلت من الداخل كل موقف فتى على اعتبار أن كل شيء في الوجود إنما هو سياسة في التحليل الأخير ، وإنما يتجاوز ذلك إلى الإعلان المباشر . وقد حاول ساستري في مراحل مختلفة من حياته أن ينفي عن نفسه هذه الصبغة دون جدوى لأنها أكثر التصاقا به وتعبيرا حقيقيا عن خواصه من أن تنفي بكلمة هنا أو هناك . فهو يقول مثلا في إحدى مقالاته المتأخرة : « ماذا يعني بالنسبة لي أن تعمل مسرحا على المستوى السياسي؟ إن إقامة المسرح على المستوى السياسي لا يعني بالنسبة للمؤلف أن يتحول عمله إلى أداة للمعارضة أو الرفض أو التدخل المباشر في الوسط الذي يعيط به ، وإنما يعني في الدرجة الأولى أن يعمل على أدنى مستوى شعري ممكن بأكبر طاقة ثورية من الوجهة الفنية » (٨) .

ولو كان الأمر كذلك لاختلف مصير مسرح ساستري في إسبانيا ، ولعله يعبر في هذه الفترة - بعد تأمل طويل في تاريخه - عما كان يتمناه لنفسه أكثر من تغييره عن واقع أمره ، فهو بالفعل في حركاته المتتالية قد استخدم المسرح أداة للمعارضة ، ولم يستمر مرض مسرحية له أكثر من أسبوع ، هذا أن نجت من تحریم الرقابة ومنعها قبل العرض ، ولم تكن الحرب السياسية بينه وبين الرقابة مرية ولا خافية ، فهو يتخذ منها موقفا صريحا حاسما إذ يعلن في غير موارد « أن المثقفين الذين يمكن أن نطلق عليهم « متحدرين » يعبرون دائما عن رفضهم النبيل لأي نظام يجعل الثقافة خاضعة لرقابة وضبط السلطات البوليسية ، وأنا بدوري إذ أعلن رفضي الأساس المبدئي لجميع صنوف الرقابة أمير من إرادة المثقفين في مقاومة جميع أنواع الضغوط البروتوقراطية التي تمارس بأشكال مختلفة على الثقافة ، أيا كان موقعها في المسرح أو الغرب ، لكن على وجه الخصوص أندد بها في الغرب عامة ، وفي البلد الذي أعيش فيه خاصة » (٩) . وهذا موقف ثوري يعمد مؤلفنا ولا يمكن أن يؤخذ عليه ، ولكن الحساب يبدأ بعد ذلك ، عندما نتجاوز حاجز الرقابة المباشرة أو العلاقة بالسلطة السياسية ونبدأ في تحليل علاقة أخرى هي التي تربطه بجمهوره ، فهناك

(٧) انظر : Sastra, Alfonso : "La Revolucion Y la Critica de la Cul ural". Barcelona 1970. p. 53

(٨) نفس المصدر السابق ص ٦١ .

(٩) نفس المصدر السابق ص ٢١ .

حقيقة اليمية في مسرح ساسترى هو أنه كان دائما مسرحا للصفوة المثقفة ، وعلى أحسن التقدير لشباب الجامعات . ولم ينجح في معظم الحالات في جذب أعداد كبيرة من جمهور المسرح الخفيف في اسبانيا . ويمكن السبب في هذه الظاهرة - على ما اعتقد - في نوعية الأداء السياسي في مسرح ساسترى .

ولكى أوضح ما أقول أورد موازنة عاجلة - تقتصر على هذا الجانب - بينه وبين مؤلف اسباني آخر معاصر له لا يقل عنه التزاما سياسيا ولا جدية نضالية وإنما يختلف عنه في طبيعة التصور السياسي للمسرح هو « بويرو بايخو » الذي قدمنا بعض أعماله في نفس هذه السلسلة (١٠) . والفرق الجوهرى بينهما هو أن ساسترى كما رأينا من استعراض تاريخه كرجل مسرح ينزع الى العمل المباشر الصريح ويسلم عن استنكاره لأوضاع المسرح والسياسة الثقافية وضرورة أحداث انقلاب فورى شامل في اطارها السياسي العام مما يصطدم لا بالسلطة فحسب وإنما بالشعور البرجوازي من الحاجة الى الاطمئنان والأمن واليعد عن التقلبات المفاجئة التي تثير الاضطراب ، أما رفيقه الذى حظى بقبول شبه اجماعى من جمهوره المثقفين وعامة المشاهدين فهو أكثر تأنيا وربما أعمق ثورية ، فهو يزور في نفس مثالية أسس الرفض وبذور الثورة بطريقة درامية ناضجة تمزج عن الاثارة وتحرك بطريقة فنية داخية وذاكرة جميع القوى الفعالة وتشعلها بكثير من التبصر والانانة لتمضى هي بنفسها في الطريق الثورى الطويل ، ساسترى يندفع - خاصة في بياناته وحركاته - أمام جمهوره كقائد مظاهرة يعنف وقد يثقلت حوله فلا يجد من كانوا يتبعونه الا قليلا منهم ويتلقى عصى السلطة وضربات هراواتها ، أما « بايخو » فهو فضل أن يكون شاعرا تتحرك الجماهير على ايقاعاته دون أن يظهر بيننا بل يظل راقدا كظل كامن في طواياهم او على أحسن تقدير كنموذج يستحضرون صورته ويستلهمون روحه ومواقفه وان لم يسموا صوته الجمهورى الصاخب المثير . لكننا اذا ما انبهنسا الى انتاج مؤلفنا الدرامى خفت حدة حسابنا له ، فهو لا يكاد يشحنها بآية نبرة ثورية عالية بل يؤثر أن يقول بالحدث المسرحى والموقف الدرامى والحوار الهادىء اللكى ما يريد أن يصل الى متلقيه من مفزى سياسى ، ونادرة هي المسرحيات التى يخرج فيها عن هذا الطابع ، ولعل من أهمها مسرحية « مقدمة شجيرة » التى تعرض لصراع سياسى مباشر في عمل فداى ضد دكتاتور طائفية « (١١)

لكننا في حقيقة الامر لا نستطيع أن نمضى دون تحفظ في تحميل ساسترى كل المسؤولية في انصراف عامة المشاهدين عن مسرحه ، فهم بدورهم سلبيون يؤثرون السلامة ويخشون مغبة اتخاذ المواقف الصريحة ، في الوقت الذى كان لا بد فيه

(١٠) انظر ترجمتي وتقدمي لمسرحيته « القصة الزوجية للدكتور بالي »
عدد رقم ٥٥ وترجمتي وتقدمي لمسرحيته « وصول الآلهة » بالقاهرة .

(١١) لغت بترجمة هذه المسرحية الى اللغة العربية وأعدت دراميا لازاعة
القاهرة لكنها لم تنشر حتى الآن .

للحركة الثورية في اسبانيا من ان تتعلم وتهتز وتنطلق، فوضع اسبانيا في عشرات السنين الماضية منذ انتهاء الحرب الاهلية حتى موت فراتكو كان موجها وغريبا ، فهي تقع في اوروبا الغربية جغرافيا لا سياسيا ، وبيننا يظفر الانسان بأعلى مستويات التقدير والتفتح اللذين تسمح بهما النظم الرأسمالية الموجهة في البلاد المجاورة كان محروما في اسبانيا من أبسط حقوقه في تحديد شكل حكومته بحرية كافية فضلا عن انه قد منع من ممارسة حقه الطبيعي في اختيار انظمته الاقتصادية والثقافية بالرغم من كفاءته العالية وقدرته الحضارية على ان يقف في نفس المستوى ، والدليل على ذلك هو انه بمجرد ان أزعج الكابوس من فوقه احتضرت مع فراتكو كل القوى المختلفة الثمينة وانبثقت اضاء الحريات في السياسة والممارسات الواعية بشكل رائع بعد نموذجاً للتحويل السلمي من عصر الى آخر في اقصر فترة تاريخية ممكنة ، وفي تقديرى ان الدرس الذي تعطيه اسبانيا لبلاد العالم الثالث بالغ الاهمية في هذا المضمار ، ولولا اختبار مبادئ الحرية وكفاح امثال ساسترى من اجل تميمها ضد قوى الظلم لما قدر لها ان تنفجر بهذه التلقائية المذهلة . لولا ان المفكرين والفنانين قد تقدموا لتحمل مسؤولياتهم السياسية بشكل او بآخر في صياغة وجه المستقبل لما وجد الساسة نموذجاً يستلهمونه وقيما يعملون من أجلها ، ومن هنا فان ما أخذ على ساسترى من علو النبوة السياسية او مباشرتها - ربما كان في حقيقة الامر ضرورة المرحلة التاريخية التي يصنعها الفكر والعمل معا ، اي المبادئ والتنظيم على اعق واشمل المستويات . واذا كان مؤلفنا قد رفض الاطمئنان البرجوازي وآلر القلق والاثارة اولا ثم العلمية الثورية لاني فانه طوال ذلك كان يعطى ولا يأخذ ، يضحى ولا يستفيد ، يؤدي رسالة عاش حتى شهد بعض لملها وهي تسفح شعبه بما كان توانا اليه .

بقية خصائص مسرحه :

انهم بعض النقاد مسرح ساسترى بأنه يخلو من روح الشعر ، وبأنه منحاز للجانب الايديولوجي ، وبأن تشكيلاته الجمالية جافة قاسية (١٢) . وعزوا الى هذه الاسباب مجتمعة ما سبق ان اشرنا اليه من انخفاض شعبيته واقتصار جمهوره على بعض الاوساط الجامعية المثقفة . فاذا ما تأملنا هذه الخواص أدركنا ان طبيعة مادته المسرحية ومواقفه الفكرية وطموحاته الفنية هي المسؤولة عنها ، فروح النسر - لا أشكاله وانظمته الموسيقية - لا بد في المسرح من أن تنبع من المواقف ذاتها لا من القدرة الفنية لدى الشخصيات ، اذ أنه لا بد من تحديد انطلاقات هذه القدرة حتى لا تضر بروح الدراما في المسرح ، والمسرح الواقعي معرض للجفاف اكثر من مسرح الهروب اذا كان دراميا مأساويا لا كوميديا لاهيا ، فمسرح الدراما يتصل بانساق الوقائع المعروضة وبمذاهبها ويتكيف رؤيتها وكلما بعدت هذه الرؤية عن الجبال الرومانسي وانفردت في لحم الوقائع كلما كان من الصعب ان تلتقط بالحدة

Perez Mini K.D. "Se trata de Alfonso Sastre, (١٢) نظر : dramaturgo melancolico de la revolucion. Primer acto, 1964. p. 33

الكافية عناصر الشعرية وجسمها . على أن من الحق أن نشهد أن كثيرا من أعمال ساسترى لا تخلو من هذا الروح ، والمرحية الثورية « مقدمة شجية » التي أضربا إليها من قبل على طابعها العملي نموذج طيب لذلك فهي مفعمة بمواقف تستنزف أعين وأحر لفحات الشعر الساخن الجدير بالمرح الحقيقي .

أما التحيز الأيديولوجي فهو متصل بما سبق أن عرضناه لطابع ساسترى السياسي ، وإذا توقفنا عند أعماله الدرامية - لا بياناته ومنتشوراته الحركية - رأينا أنها تهممة ظالمة على إطلاقها ، فمهما كان التزام شخصياته الفكرى ودرجة ثورتها فهي لا تنسم على الإطلاق بالتصلب والنمطية وقندان روح الجدل ، بل أنه من الممكن القول مع بعض نقاده بأن تاريخ شخصياته يجعلهم ذوى ماضى فوضوى يصب في انساق ثورية بكثير من التردد والمغوية . فهم يدافعون عن الحد الأدنى لحرياتهم بحرارة بالغة ، ولم يعلن ساسترى إطلاقا في أى من أعماله المسرحية موقفا حزبيا مغلطا ، بالرغم من سياسته الميعة ، وكل ما يلاحظ عليه في هذا الصدد هو اصداؤه على أن لا يربح الإحساس البرجوازى المصادى بالتكيف مع الواقع والتوافق في أطرافه بل همه أن يؤرقه ويسلب منه عناصر الراحة .

وأغلب الظن أن ساسترى كان واعيا بأن التحقيق الدرامى للمبادئ الملنة كثيرا ما يشر شيئا مختلفا جوهريا من هذه المبادئ ، فهو يسوق أحدث دراساته رواية خاصة بعلاقة مسرح بريخت بمبادئه نستطيع على ضوءها أن نحدد طبيعة هذه العلاقة عند ساسترى أيضا .

فخلال حوار عمل مقده بريخت قبل موته بعدة شهور مع مساعديه دار الحديث عن النقد السيئ الذى وجه اليهم والتفسيرات الخاطئة التي التصقت بأعمال مسرحهم كأنها من خواصه الفنية فوق « باليتش Palitzsch » - وهو أحد أصدقائه المقربين - يقول « يبدو لي أن هذا الحوار لا يمضي على النحو الأمثل ... فمعظم الذين يشاهدون مسرحنا لا تمنعهم تلك المشاكل (يشير الى نقط الخلاف الجوهرية الخاصة بالتباعد وخواص المسرح الملحمى الأخرى مثل التخلص من النزعة العاطفية كمؤثر مسرحى الخ) ولو سمع أحد حوارنا لتصور أننا نعرض مسرحا غريبا لا يمت لما تقدمه بالفعل بصلة ، فنحن لسنا موضوعيين بهذا القدر ولسنا جافين على المسرح ، بل أن أعمالنا مفعمة بالناظر المشحونة باللفظ النجبة والهزلية والتطهيرية والتوتر الدرامى والموسيقى والشعر .. والممثلون يؤدون أدوارهم بطريقة أكثر طبيعية من أى مسرح آخر في حديثهم وحركاتهم ، والجمهور يستمتع معهم حقا كما لو كان يشهد مسرحا حقيقيا (ضحكات) حتى أن عيونهم لتملأ بالدموع عندما يرون الأم الشجاعة في بعض المواقف ، مهما كان لهذه الدموع معنى سياسى » (١٢) .

ولا شك أن إيراد هذا المشهد من مسرح بريخت الذى عنى به مؤلفنا أعظم العناية بوحى بأنه لا يمتنع عن ترك أعماله المسرحية لنموها العضوى الداخلى ولا

يصر على شحنها بالمبادئ التي يعلنها ويملا الدنيا ضجيجا من أجلها ، بل هو في حقيقة يكاد يبارك هذا الانقسام النسبي ويرى فيه ظاهرة صحية تستحق التنويه والإطراء لما لها من آثار ايجابية في سبيل تحرير الفن الى حد ما من سطوة المنطق العقلي واكتشاف منطقته الخاص به .

وأيا ما كان الأمر فإن مسرح ساستري على عمومه يتسم بالإضافة الى ما سبق بالعناية بالحدث المحكم الذي يعطى الانطباع بأن الانسان ليس مجموعة من الأفعال وردود الأفعال العابثة اللامجدية ، ويتحقق اكبر قدر ممكن من الأسياس بين المؤلف ومسرحه ، فحياة صاحبنا تقوم على سلسلة من المواقف المسئولة ذات الأبعاد الدرامية ، ومسرحه ينضج بضرورة التأثير الاجتماعي وخلع الأفتنة التقليدية .

أما بالنسبة لأسلوبه وتكتيكه الفني فهو شديد التلاؤم والاتساق أيضا مع أبنيته الفكرية ، وجزء كبير من مسرحه ملتزم بما أصبح من تقاليد التيار الوجودي الذي يعتمد على « فكر يحاور نفسه ومقال يعادل الصمت وأسباب معقولة ليست في نهاية الامر الا قناعا للامعقول الأعظم » لكن الفونسو ساستري قد أمكنه أن يتمثل هذه المبادئ الأدبية والفلسفية وأن يحورها لتتطابق مع رؤيته لواقع الحياة في اسبانيا المعاصرة وامكانات المسرح فيها . أما حواراه فهو دقيق ومكثف وذو صبغة نيبائية ، حوار تؤدي فيه الكلمات وظائف درامية عاجلة داخلية في بنية توظيفية ذات صبغة قضائية دقيقة .

فصيلة على طريق الموت :

عرضت مسرحية **فصيلة الموت** لأول مرة على مسرح « ماريا جيريرو » بمدريد عام ١٩٥٣ فوجد الجمهور الاسباني نفسه أمام عمل لم يمتد شهود مثله منذ انتهاء الحرب الأهلية الاسبانية عام ١٩٣٩ لم ير موضوعا عسكريا تخضع فيه دلالة السلاح والحرب لمناقشة جادة وتوضيح الشخصيات والمواقف في منظور جديد لا يخلو من المعاني الاجتماعية والدرامية . وقبل أن نمضي في تحليل هذه المسرحية يهمنا أن نشير الى أول عرض لها بلغة اجنبية اذ ترجمها الى الفرنسية « روبرت ماراست Robert Marrast » وعرضت على مسرح البيت الدولي في باريس عام

١٩٦٢ « (١٤) » .

على أن الموقف الذي يقدمه ساستري في هذه المسرحية غريب ، فهي أولا غير محددة محليا ، تقع أحداثها في بلد أوروبي ما يواجه عدوا غير محدد كل ما نعرفه عنه هو أنه ذو طبيعة شرقية ، أي أنه ربما كان من المعسكر الشرقي خلال الحرب العالمية الثالثة والجنود كذلك ليسوا محددي الجنسيات ، بعضهم الماني مثلا لأنه يعمل في برلين ولا يواجه فرنسيين بل يواجه أعداء من الجانب الآخر لأوروبا بعد التقسيم الحالي . ونماذجهم البشرية أيضا غير محددة ، فلا تكاد نميل بينهم في الفصل الأول

سوى « خابيير Javier » المتفك الجامعي الذي يكتوى بنار الحرب دون ذنب جناه سوى أنه من جيل قد كتب عليه شقاء الحرب دون أن يعلم ، جيل حكم عليه بالاعدام - كما يقول في نهاية المشهد الخامس من الفصل الاول - بينما كان يتفتح على الحياة والعمل والدرس والانتاج . اما « بيدرو Pedro » الجندي القديم الخبير فهو أوضح من يليه من النماذج المحددة . ويفوقهم جميعا في وضوح شخصيته وعمله « العريف جوبان Cabo Goban » الذي يمثل السلطة العسكرية وتشدها ولا إنسانيته ، فهو يدفع بأحد جنوده الى الحراسة في نوبته بالرغم من الحمى التي تهاز جسده حتى يعثر عليه زميله مفشيا عليه ، وعندما يختلف مع احدهم بوسعه ضربا ولكما ، ويصر على ان يوقفهم جميعا خلال البرد القارس قرابة الفجر لجرد اطاعة الاوامر مما يولد في نفوسهم الحق والنيظ ويدفعهم لآلي قتله بالسلاح الابيض في نهاية الفصل الاول . لكن اذا عدنا الى تفحص هذه المجموعة القريبة وجدنا أن السمة الاولى لها هي أنها فصيلة - من مذنبى الجيش الذين أرسلوا الى هذا الموقع المتقدم بجوار القابة قرب العدو المتوحش لأن لكل منهم ذنبا قد ارتكبه وخطيئة يدفع بمعله في هذا المكان ثمنها ، فبعضهم كان قد سرق خبز زملائه وباعة ، ويمثل في نظر زميل له - وربما في نظر المؤلف كذلك - هؤلاء الذين يتاجرون بأقوات الناس في السلم ويمتصرون دماءهم في الحرب من جنس المستغلين ، وبعضهم الآخر قد قتل رئيسه في الميدان في عراك تافه ، والثالث قد أخذت عليه معاملته السيئة للأسرى انتقاما لزوجته التي اعتدى عليها الأعداء في فييته والتي فقدتها بعد ذلك ولا يدري منها شيئا . هم إذن مذنبون في وقائع محددة ، ولكنهم بالرغم من ذلك ، أو بسبب ذلك - يمثلون مجتمعا عسكريا صغيرا يسلط عليه المؤلف الاضواء ليحلل ما يسوده من اناية وفردية وسلط ، فهو إذن هجاء للنظم العسكرية قبل ان يكون نقدا للحروب وكشفا عما يعركها من شذوذ لا انساني باسم النظام والقوانين . وأهم ما نلاحظه على هذه المجموعة المصفرة هو أنهم جميعا لا يعرفون معنى لما أجبروا على القيام به أكثر من أنهم يمضون عقوبة في انتظار الموت على الحدود ، وحتى أكثرهم يقينا واقتناعا بمعله - وهو العريف قبل مصرعه . لا تتمثل له من غاية في هذا الموقع سوى تدريب رجاله على أعمال العنف والقسوة والبلوغ بهم أقصى ما يستطيعونه من طاعة آلية وطبيعية لا انسانية حتى يسلمهم للموت ، فالوقت قد أصبح غاية في حد ذاته ، والعدو شيء مبهم لا ملامح له ، والوطنية كلمة ترد في السياق مرة واحدة ليسخر منها الجميع ، والموقف في نهاية الامر ليس سوى محصلة للعبث الوجودي الذي لا يستهدف سوى ادانة الروح العسكرية ، لكن : هل ينجح في هذه الادانة ؟ أولا : نجده باختيار أنماط المذنبين في هذا الموقع قد أضعف منذ البداية عنصر الاقتناع ، لأنه ليس بوسعه ان يزعم ان هذا هو المستوى العادي لفصائل الجيوش في العالم ، ليوأ جميعا مدنيين مدانين ، ومن هنا فإن المصير الذي تستحقه هذه الفصيلة الخاصة يظل خاصا معهم ويفقد صلاحيته للتعميم ، فهم أشبه بمجموعة من المجرمين لا من العسكريين العاديين ، وسلوكهم بعد موت العريف برهان على ذلك .

خفي الفصل الثاني يتبين ان الهجوم الذي كان منتظرا ان يشنه الأعداء لم يقع وأن

فترة بقائهم في هذا الموقع قد أوشكت على الانتهاء ولا بد أن تأتي الدورية لترى ما حل بهم . هنا ينشب صراع حاد بين « بيدرو Pedro » من ناحية و « أدولفو Adolfo » - أشدهم أجراما - من ناحية أخرى ، فالأول - تمشيا مع طبيعته العسكرية ومسئوليته كرئيس ثان للجماعة - يقرر أن يسلم نفسه ويعترف بما حدث ويواجه مصيره طبقا للنظم المعمول بها ، لكن الثاني يهدده ويتوعده لأنه اذ يشئ بنفسه سوف يجرمهم معه ، ويظهر « بيدرو » رباطة جأش وعزم أكيد على الاعتراف بكل شيء ، ويشرح له أن لا جدوى من قتله هو الآخر لأن ذلك سوف يزيد الطين بلة ولن يمكنهم تفسير موت الأول بموت الثاني وهم المهتمون أساسا . وينتهي الأمر بأن يقرر « أدولفو » الهرب من المعسكر واللجؤ الى الجبل وممارسة حياة العصابات المسلحة بالسطو والسرقة ، ويقرر زميل ثالث لهم أن يسلم نفسه للأعداء ويعيش في معسكرات الاعتقال مع الأسرى ، ويقرر « خابيير » المثقف المفكر الذي يحمله المؤلف دلالة المسرحية أن أجرى وسيلة لمواجهة الموقف هي أن يضع نهايته بيده ، اذ يكمل بذلك جزءا ذنبا أول - ربما كان ذنبا الجنس البشري كله في الحياة - فيسبب نفسه على فرع شجرة قريبة . ولا يبقى على المسرح سوى المعجوز « بيدرو » نموذج الجندي الذي لا مناص له من أن يسلم نفسه ويقص روايته على رؤسائه و « لويس Luis » الشاب البريء الذي كان يقوم بالحراسة عند وقوع الجريمة .

وإذا حللنا كلمات « خابيير » التي تعد مفاتيح المسرحية في نهاية المشهد العاشر وجدناها يقول : « وصلت الى النتائج المرجوة ... لم يكن موت العريف جوبان أمرا بلا معنى ... كان جزءا لا يتجزأ من صورة العقاب الكبير ... نعم ، عندما كان حيا كنا نعيش في شيء من السعادة . كان يكفي أن نطيع وإن نعتب . وكان بوسع كل منا أن يتوهم أنه يتطهر حتى يستطيع الخلاص ... وقد تركنا نقتله ... لكي تستمر عملية التعذيب وتزداد ... لقد تقرر أن نموت على نحو قذر ولا أعرف أين تقرر ذلك ... نعم هناك شخص يعاقبنا لسبب ما ... علينا في النهاية أن نؤمن بشيء كهذا ... غلطة ما ... ترجع الى ... ذنبا غامض ... ليست لدينا منه أدنى فكرة ... لعله مضى من الوقت الكثير منذ ... »

وواضح أن المؤلف يمنح هذه الشخصية سلطة فكرية خاصة للتعبير عن آرائه، فهل يتوافق هذا التعبير مع بنية الأحداث في المسرحية ؟ أغلب الظن انه لا يتوافق ، والدليل على ذلك أننا لا نستطيع أن نقره على أنهم كانوا سعداء مع العريف .. ولا أنهم كانوا يتطهرون بالمذاب معه ، فمجرىات الوقائع في المسرحية لا تجارى هذا التبرير ، وعندما نجح المؤلف في أن يجعلنا نتعاطف مع جريمة قتل الثالث ذ . قد اختار شخصيات المسرحية من النوع المتدفع العنيف وجعل التعاضد معه أمرا لا يطلق ، وترك للمنطق الانساني أن يتحكم في الجزء الاول من المسرحية . اما في الجزء الثاني فقد يهد شخصياته لاثبات فكرة مبثبة وجودية والصق بهم آراءه هو - في تلك الفترة - دون أن تنبثق ضرورة من الاحداث . وإذا كانت هذه المسرحية في اسبانيا حينئذ لانها ضد العسكريين فمن يتأمل بدقة مدلولها يرى أنها لم تنجح تماما في ادانة النظم العسكرية كما أشرنا من قبل ، فلو أن الجنود قد تحملوا

قائدهم وأطاعوه - كما تقضى بذلك الروح العسكرية لكان هذا خلاصهم الوحيد ، فالطاعة هي المنفذ من الفوضى والضياع ، والخروج عليها هو سبب المأساة ، لا هذا السبب اليتافيزيقي الوجودي الذي لا يغلو من صفة مسيحية والذي يشير الى الذنب الاول والتكفير عن شيء غير مفهوم ، وليس هناك امتداح لفاعلية النظم العسكرية أقوى من ذلك . (١٥)

غير أن كلمات « خابيير » وإن لم تركز على دعائم قوية من تطور الأحداث نفسها قد أضفت على المسرحية قوة مأساوية أصيلة ، فقد جعلت القدر المجهول هو المسئول عن مصير الشخصيات لا إرادتهم الحرة الواعية ولا اختيارهم النظيف ، وكل هذا يعطى لرؤية ساستري الوجودية مذاقا يجعلها أقرب لكلامي منها لسارتر ، ويخرجها من الإطار المحلي المحدود لتعالج القضية الإنسانية متحررة من الشروط التاريخية المحددة . وإذا تذكرنا أن هذه المسرحية قد كتبت عقب اكتشاف ساستري عام ١٩٥٠ على وجه التحديد لكتاب « بيسكانور » المشار اليه من قبل عن المرح السياسي كان لا بد لنا أن نتساءل عن مدى ما تتضمنه حقيقة من سياسة .

اول ما ينبغي أن ننتبه اليه في هذا الصدد هو أن الرقيب لم يكن ساذجا عندما منع عرضها بعد قليل ، فهو قد أدرك خطورتها على النظام القائم من الوجهة السياسية . فاهم شيء يريد أن يحجبه عن الانظار هو حق أية جماعة في تفسير وضع يرفعها والقضاء على رئيس يستبد بشئونها ، وثلة الجنود التي قتلت العريف بشكل اكتسبت به تعاطف الجمهور تمثيل لاي مجتمع عسكري أو مدني يقرر التخلص من استبداد حاكمه بقوة السلاح . وهذا ما لا يريد النظام أن يسمح به ولو فرضنا على خشبة المسرح ، فالطاعة امر ضروري حتى للحكام المستبدين . وهذا المؤلف الذي يبت يمثل هذه الأحداث بذور التهييج الاجتماعي والاثارة السياسية خطر على الاستقرار الذي كانت تحاول الاجهزة المختلفة ضمانه لحكم « فرانكو » . اما مصير التمرديين بعد ذلك والذي تمثل في ضياع معظمهم بين التشرد والخروج على القانون أو التسليم للاعداء أو حتى الانتحار فهذا هو المعنى الوجودي لفداحة المسؤولية التي تقع على عاتق الفرد بعد أن يفزو حريته ، مسؤولية قد تؤدي الى هلاكه ماديا أو معنويا . لكنه على أية حال - حتى عندما يكون على قدر كبير من الالتزام بأصول اللعبة مثل « يدرو » - الجندي الذي خلف العريف في القيادة - على استعداد اذا ما استقبل من أمره ما استدبر أن يختار حريته مرة ثانية ويدفع ثمنها ادانة القانون له وتصفيته ماديا أو ادبيا .

وقد كتب المؤلف بعد خمسة عشر عاما من تأليفه لهذه المسرحية يصفها بأنها « سلمية عذمية » تشبه حفلة لصاوعة الثيران ، يشترك فيها ستة ثيران - ثيران الموت - في حلبة احتضار وجودهم الفردي « (١٦) وهذا يذكرنا بما دعا اليه بعد

(١٥) أنظر : Ballester, Torrente. "Teatro Español Contemporáneo" Madrid 1968, p. 525.

(١٦) أنظر : Sastre, Alfonso. "Algunas Noticias que de el autor de este teatro" : Teatro Selecto. Madrid 1966. p. 9.

ذلك من وجوب قيام نوع من الجدلية الخصبة لدى الشخصيات في تكوينها العميق بين مصرها الفردى - واقفه الموت - ومصرها التاريخى - واقفه الاشتراكية . وهذا يعنى طبقا لمنطق المؤلف نفسه ان شخصياته في هذه المسرحية لم تكن قد عثرت بعد على بعدها الاجتماعى أو التقطت الخيط الثانى من الجدلية التى يدمو اليها مما جعلها تفرق في مصائرهما الفردية دون ان تستشرف مستقبلا تستبصر فيه افقا انسانيا جديدا .

الكلمة :

اما المسرحية التالية من هذه المجموعة التى تقدمها للقارئ العربى فهى **الكلمة** وقد عرضت لأول مرة في مدريد عام ١٩٥٤ ، وترجمها الى الالمانية «دولفنجانج نويفر Wolfgang Nufer» وعرضت على مسرح الشباب في هامبورج عام ١٩٥٨ . كما ترجمها الى البرتغالية « ايجيتو جوناثا لبيت Egitto Goncalves » وعرضت على المسرح التجريبى في لشبونة عام ١٩٦١ ، بالإضافة الى ترجمات اخرى فرنسية وانجليزية لا تقف عندها اذ اننا نقتصر على خطوات المسرحية الاولى فوق الخشبات الوردية .

ومحور هذه المسرحية ايضا هو الجريمة ، نوع خاص من الجرائم التى ترتكب خلال الحرب أو يسببها ، وجبل ساسترى الذى فتح عينيه على حرب اهلية ضارية وحرب عالية طاحنة وضع مشاهدتها وتربى على شائعتها ، فليس بوسعه ان يهرب من آكادها أو يتجنب الحديث من وقائعها وعواقبها . لكنه يفعل هنا ما فعله في « فصيلة الموت » بجرد الحرب من طابعها الاسبانى الخاص ، فأحداث المسرحية تقع في قرية ما - في اى بلد اوروبى ، ربما كان فرنسا على وجه الخصوص - عقب انتهاء الحرب وجلاء قوات الاحتلال الاجنبى ، واسبانيا - كما هو معروف - لم تكن طرفا فعلا في الحرب العالمية الثانية ولم تدخلها قوات الاحتلال النازية لانها كانت متعاطفة معها . ويطل المسرحية « اساياس كراپو Isaias Krappo » لاحظ فرابة الاسم وطابعه غير الاسبانى - بطل من أبطال المقاومة الذى كان يقود حملات وطنية ضد قوات الاحتلال ومن يتعاون معهم من الخونة ، لكن ساسترى لا يحس بهذه البطولة ولا يقدرها لانها لا تمسه ولا تمثل شيئا عايشه وعاناه ، فاعماله التى قام بها اثناء الحرب تقدم على انها جرائم هى الاخرى ، وهى لا تقف عند اعمال الحرب النظيفة المباشرة وانما تتمدى ذلك الى الاعمال الا اخلاقية القادرة ، فهو ينتهك اراضى الصبايا ويغتر بالفتيات ويقتل لتنطية جرائمه ، وهو حتى بعد انتهاء الحرب لا يكف عن هذا السلوك بشكل ما . فهو اذن نموذج للعجز المتصايب والمجرم المتخفى في ثياب الوطنى . ويقدمه لنا المؤلف في المشاهد الاولى وقد تصدر مائدة العشاء ولاحظ بفضب شديد فياب احد ابنائه من موعده واعتبره اهانة للابرة ، وعندما تنبرى زوجة ابنة الكبير للتعبير عن رأيها يرشقها بكلمات لاذعة يندد فيها بعدم توفيق ابنة في اختيارها مما ينم عن العداء بينهما ، ولكنه لا يلبث

عندما يختلى بها أن يحاول بثها غزلا سخيفا مدعيا بأن قسوته معها أمام الجميع كانت لتغطية موقفه والحفاظ على احترامه في ميونهم ومهابته أمامهم .

أما شخصية الأم فهي نموذج للذمة والرافة والحنان ، وهي تتميز الى جانب صفات الأم فيها بخاصية أخرى هي قدرتها على الاستبصار والتنبؤ ، فالجسو حار قائل ، وهي تخشى الحر وتخاف مقبته وتعدد الجرائم التي حدثت في القرية نتيجة له في بداية المرحلة . كما أنها تشعر بالاختناق أول المشهد الرابع وترى في شدة الحر ايدانا بانفجار عاصفة لابد لها أن تقوم حتى يتبدل الجو ، هذه العاصفة ليست سوى رمز للآحداث القادمة لتلقطه حساسية الأم المرفقة . ويدكرنا هذا الحس المرفق وقدره الأم على النبوءة بمشاهد نظيره في مسرح « لوركا » خاصة في عرس الدم حيث تشم الأم ريح المأساة القادمة وتتعب من الضجر الصغير الذي يطوى النور الكبير اذا ما نفذ الى قلبه .

لكن : عندما تقع الجريمة في مسرحية الكمامة فهي تقع بلا رهبة ولا خوف ولا أي مظهر مأساوي جليل ، يقع القتل كحدث تافه غير معقول أيضا ، إذ يأتي زائر بالليل لرؤية الأب ، ونعرف من الحوار أنه قد خرج لثوّه من السجن ، وأنه موثوق يبحث عن الثأر ، فقد كان من المتعاونين مع الأعداء ، وهاجمته كتيبة « أساباس كرابو » وقتلت الجنرال الذي كان يصحبه وأسرت امراته وابنته ثم قضت عليهما . وقد جاء لينتقم ، ويتوعد العجوز بأنه سيميته شر ميتة ، لكنه لا يلبث أن يخرج من عنده بلا أقل حذر ولا أدنى حيلة ، للدرجة أن العجوز يشبه ويرديه صريحا بطفلة رصاص محكمة تنفذ الى قلبه ، ويتصادف وجود « لويسا Luisa » زوجة ابنه يقطعة حينئذ ، فتفل من النافذة وتراه ، وتصفق لما حدث لكنه يأمراها بالصمت والكتمان . وعندما يأتي المحققون ينكر أبة صلة بالحادثة وينجح في حمل لويسا على أن لا تبوح بشيء للبوليس، لكنها لا تستطيع تحمل السر وحدها فتفضي به لزوجها « خوان Juan » وهو بدوره يرى ضرورة أن يطلع أخاه « تيو Teo » عليه ، ونشبن أن هذا الأخير كان يشك في حقيقته وأنه سمع في القرية كثيرا من فظائع أبيه خلال الحرب وأنه لا يكن له سوى المقت الشديد . ويحاول المؤلف أن يقنعنا بمبررات هذا الكره الغريب للأب ، فيسوق على لسان ابنه بعض الأحداث التي أجبت كرهه لأبيه مثل معاملته السيئة لأمه ، وجرحه لكرامته أمام جبيته وتغزله بها ، ولكن كل هذا لا يزيد من درجة اقتناعنا بهذه الشخصية البشعة ، فليس هناك من الوقائع والإشارات ما يملأ شخصية الأب ويرفمها الى درجة الاحتمال الضرورية في المسرح ، وليس هناك من المبررات ما يجعلنا نفهم بعض هذا الابن لأبيه يمثل هذا العنف الذي لا تساوره فيه أدنى رحمة ، فإذا ما سأل أخوه : هل ستثنى به أجاب بالنفي لا لأنه يشعر تجاهه بأي تعاطف وإنما لأنه يخاف منه خوفا رهيبا يملك عليه أقطار نفسه . وكما أن المؤلف قد أضاع اللامع الخاصة المحلية لوقع المسرحية المكانية فهو بهذا التعميم النمطي اللامع قد قدم لنا رسما لملاقة لا واقعية لأب بأبنائه ، علاقة تقدم على العفر من قبل الأب والكره من جانب الابن ، ومهما كانت أشكال هذه العلاقات الإنسانية في الواقع العاشق فهي

لا بد مختلفة من ذلك جد الاختلاف ، ولا بد أن لها محاور أخرى وزوايا مختلفة لم ينتج المؤلف في التقاطها وملء نموذجها .

وتمضي أحداث المسرحية كنتيجة طبيعية لهذه الفروض الدرامية ، فزوجة الابن لا تلبث أن تعترف للجميع بما رآته ، إذ أنها لا تطبق الصمت ، وتنتهي بالاعتراف للبوليس ، ممزقة الكلمة التي كانت تمنعها من الشهادة عليه ، كلمة الخوف من جانبها واثراً من الرعاية والاشفاق والخوف أيضاً من قبل الآخرين . وعندما يأتي مفتش البوليس للقبض على المجوز يتذكران سوريا أيام الكفاح خلال المقاومة ، ويتفقان على أنه لو كان قد قتل غريمه في هذه الأثناء لما كان ذلك جريمة بل بطولة ، وأن الخطأ فقط هو أنه لم يقتله في الوقت المناسب . ومع ذلك يقبض عليه ويكرر الأب حجة الأم في أن حرارة الجو هي التي دفعت إلى القتل ، وهي حجة لا قيمة لها من الناحيتين النظرية والعملية ، ويريد المؤلف أن ينتهي المجوز نهاية بشعة حيث يحاول الهرب من السجن فيسطاده البوليس بالرصاص الذي يمزق جسده . وعندما يصل ابنه الأكبر خوان لمعرفة ذلك وقصة على بقية أفراد الأسرة يكون رد الفعل غريباً أيضاً ، فهم يشعرون بالسلام والطمأنينة ويتفقون مع خوان على قوله في النهاية : بالرغم من كل شيء .. هذه الليلة بالذات يا له من إحساس بالطمأنينة ... يا له من إحساس عظيم بالطمأنينة وعلى كل حال فانا لا نبكي وإنما نشعر بالهدوء . وقد يكون من الصعب علينا أن نمترف بذلك . فالجو طيب ، ويبدو أن العام المقبل سيكون حسناً .. وستكون هناك أعياد كما كانت من قبل ، وسيشعر الناس بالبهجة في كل المقاطعة وسنكون نحن معهم .

وليست هناك نهاية أشد اثارة للدهشة من ذلك ، فهما كانت شخصية الأب عنيفة قاسية ، ومهما كانت علاقته سيئة بأولاده ، ومهما حاول المؤلف إضفاء مزيد من التشويه عليه كتمهيد لهذا الموقف بأن جعل زوجة ابنه تعترف بمضاجعته لها لتشر نقمة أبنائه عليه فإن هذه النهاية تظل بلا معنى ، إذ تعتمد على ادانة الأب لقصوه بتجريدته من كل ما يتسم به الأب عادة مما يجعله أباً غير واقعي ويجعل شماعة أبنائه فيه ، حتى زوجته الحانية الوديمة التي لا تنبس بكلمة تعليقاً على اعتراف زوجة الابن بفعلها الجنس الوقح الذي يدينها قبل أن يدينه تكتفى هذه الأم بالموافقة على أنها تشعر لأول مرة في البيت ، بروح السلام الحقيقي وبأبها ستكرس حياتها للصلاة من أجل انتقاذ روحه في الدار الآخرة ، كل ذلك يجعل هذه الشماعة السوداء حقداً شالاً على شخصية مقتتلة لا تنبض بروح الواقع ولا تمثل مختلف القوى فيه بل هي شخصية تجريدية ذهنية توشك أن تتطابق مع شخصية الشيطان الميتافيزيقية .

أقول هذا وأنا أعرف على وجه التحديد أن هذه الشخصية مستلهمة من واقعة اشتهرت باسم : حادثة لورس (١٧) أخذها ساستري وصاغها مسرحياً على

(١٧) نظر المصدر السابق للمؤلفه Ballester, Torreate

هذا النحو لأن قوانين المكان والاحتمال وطريقة بناء النموذج في الفن تختلف عن نسج الحياة الفعلية المركب الذي لا تكاد نرى منه بضعة خيوط ظاهرة سطحية ويتمين على الفنان أن يعاكس ما لا نراه من الواقع حتى يكون نموذجها مقننا وممثلا لشيء من فكرة من الحياة . وربما كانت صدمتنا بشخصية هذا الأب وعدم بنوة ابنائه له مصدرها أننا ننظر للأمر بمشاعرنا نحن الشرقيين التي تخضع في التحليل الأخير لنظور عاطفي قد يختلف عن المنظور الغربي فيما يتصل بالبر والعقوق وأخلاقيات الأسر وحياء المرأة وغير ذلك من القيم التي لا ينبغي أن نحاسب بها كاتباً غربياً يمثل جيلاً ناثراً على موروثاته نفسها التي هي بالتأكيد أشد تسامحاً وأقل عاطفية من موروثاتنا .

وهكذا نجد أن تفسير هذه المسرحية على المستوى الواقعي المباشر ينتهي بنا إلى التردد في قبول نماذجها الأساسية والشك في صلابتها بنيتها الدرامية ، واقتدار المعنى التكلي الأخير ، فهي لا تصلح نقداً للحرب لأنها لا تجسم فظائع حرب بدايتها ولا تكشف عما تفعله في عامة الناس وإنما عن أثرها في شخصية شاذة عنيفة ليست أساساً يقاس عليه الآخرون ، ولا تصلح لأن توضع تحت شعار « الجريمة لا تغيد » لأن استمتاع البطل بالحياة وللذلة - غير الساذي - بإزاحة كل ما يعوق هذه المتعة الحيوية الفائرة يجعل الجريمة من أحسن الوسائل لمناقشة الحياة والانتشاء بغيرها حتى الثمالة . إذن لا بد لنا من أن نبعث عن مستوى آخر نمثّر فيه على المعنى الحقيقي لهذه المسرحية ، ولا ينبغي أن يكون شعورياً أولاً شعورياً عند الكاتب ، فاعظم الأعمال الفنية قد يصحّ مؤلفوها أنفسهم من تعديد كتبها ، وأغلب ظني أن هذه المسرحية رمزية ، وإذا كانت الظروف الموضوعية التي تولد الرمز - إلى جانب اصطغائه كأداة فنية نفّاذة - هي القهر السياسي والحساسية الدينية والمنوعات الأخلاقية فإن ساستري كان يعاني من جميع هذه الضغوط . فهذا الرجل الذي يسمى « أساياس كرابو » تمثيل فني لفرانيسكو فرانكو - لاحظ تشابه إبقاء الأسمين - ديكتاتور إسبانيا خلال قرابة أربعين عاماً متوالية ، وهو الذي انتهك حرمات الأسبان في الحرب الأهلية وبعدها بحجة الوطنية والشرعية ، وهو الذي وضع أضخم كمائة على أفواه محكوميه - عائلته - حتى لا ييؤحوا بجرائمه ، وهو الذي لم يتورع عن قتل المعارضة - التي تمثل أعداءه - حتى بعد أن اكملت عقوبتها واثمت مدة سجنها وجاءت في أوائل الخمسينات - عندما كتبت المسرحية - تطالبه الحساب ، وهو الذي ارتكب من المخاوي ما لا يمكن أن يعادله في بشاعته وجرمه إلا رمز الزنى بالحارم ، وهو الأب الوحيد - الحاكم الوحيد - الذي نفهم مدى كرهه لابنائه له وخوفهم منه . وشاية خليلته به وقبض البوليس عليه وعودة السلام لإسبانيا - الأم الصابرة - وللبيت والجيران ليس إلا تعبيراً رمزياً عما حرم منه المؤلف وكان يمتناه حينئذ في أعماق نفسه من نهاية مروعة لهذا الطغيانيه الذي كان يتشبث بالحياة بطريقة أسطورية بالغة بالرغم من أن وظيفته كانت تلخص طول عمره في منح الحياة لمن يشبهون نهمه الحسي المادي وانتزاعها بلا رحمة ممن يقفون في سبيله حتى لو كانوا نساء أو أطفالاً أو مزارعاً ادّاروا له ظهورهم .

بهذا التفسير الرمزي فقط تكتسب مسرحية الكمامة في تقديرى مدلولها السياسي الذي طالما ألح ساسترى على البحث عنه في المسرح والتركيز عليه في النقد - ومن القريب أن نقاده قد لفظوا وجه الشبه بين هذه المسرحية ومسرحية « أونيبيل » « رغبة تحت شجرة القوداد » (١٨) لكنهم لم يلتفتوا الى هذا الجانب الرمزي الى درجة اننى ترددت كثيرا في البتالة . لكننى بعد الفراغ من هذا التحليل عثرت على بعض الكلمات التي تجرأ ساسترى وكتبها عن قصده من هذه المسرحية تؤكد ما أزعجه من هذا الفهم الرمزي وتضيف اليه عنصر القصد والثنية . فقد كتب في مقدمة أعماله المختارة المنشورة عام ١٩٦٦ وهو بصدد استعراض مسرحياته العشرين وتحديد هدفه من كل منها او وظيفتها في الاطار العام لتطوره - كتب يقول « اما الكمامة فانها شديدة الحلو .. آه !! للدرجة أن الجمهور لم ير فيها سوى دراما ريفية في الوقت الذي حاولت فيه من خلالها أن أحتج ضد الرقابة التي منعت مسرحياتي الثلاث الأولى » ولم تكن تتوقع من المؤلف في هذه الفترة أن يصرح أكثر من ذلك بالمدلول السياسي الرمزي لمسرحيته والا صودر كتابه هذا بدوره . ومن هنا فان مشروعيته تأويل الرمز فيها تكتسب قوة جديدة اذ أن الرموز الكبرى في الفن يجدر بها أن تكون ارادية وامية لا مجرد اسقاط نفس لاشعوري ويكون على النقاد اكتشاف أبعادها ومعادلاتها .

المنظحة :

توشك أن تكون هذه المسرحية هي الوحيدة في المجموعة المقدمة التي تمثل على المستوى المباشر الحياة الأسبانية فيما يميزها من غيرها ، ذلك لأنها تتناول من بعض الجوانب الخاصة ظاهرة مصارمة الثيران وحفلاتها التي تعد مهرجانات قومية حقيقية ، اذ تتراعى فيها ظاهرا وباطنا الروح الأسبانية الخاصة ، ففي الظاهر تبدو حليبات المصارمة وكأنها ميد للالوان الزاهية والمصاطيف المتفتحة والرغبة الجماعية في متابعة الحركات الجسورة واللففات الفنية على ايقاع موسيقى تنتظم به الحركات والالوان والأصوات بشكل منسق متناسق . اما في الباطن فهذه المصارمات اعنف تعبير عن طبيعة الشخصية الأسبانية والروح الدرامى المخاطر الذي يسيطر عليها والرغبة العاتية في تأكيد الذات ، انها التحدى المنظم للقوى الاظم والامتحان المتوالى لقدرة الانسان على الافلات من قبضة الموت . ان القانون الذي تقاس به براعة الحركة في المصارمة هو مدى تعريضها للخطر ، فكلما كانت خطيرة كانت علامة على الاستاذية والمهارة . فهي مجرد لعبة الموت التي يعيشها الأسبان على جميع مستوياتهم وطبقاتهم ، وكل حفلة من حفلاتها تصلح مادة درامية ومأساوية متفجرة ، اذ يلعب فيها القدر مع القدرة لعبة مصيرية حادة مسنونة، وتبدو فيها رغبة الانسان في الانتصار على مجره وقد جعلت منه وحشا يصر على تكافؤ الفرص بين المصارع والثور ويرفض أى ترجيح لكفة أى منهما . وقد نجح لودكا من بين الشعراء

(١٨) انظر : Marquerie, Alfredo. "Viente anos del teatro en Espana. Madrid 1959. p. 201.

المحدثين في التقاط الإيقاع الزمني الرهيب بإبعاده المأساوية في هذا الصراع في مريته الشهيرة في الساعة الخامسة مساءً « واستحضر ساسترى هذه الروح بتصديده لمسرحيته بأبيات لوركان التي تقول :

وفيما عدا ذلك لم يكن هناك سوى الموت ، ولا شيء إلا الموت .

كانت الساعة عندئذ هي الخامسة مساء

وأول ما بلغت النظر في هذه المسرحية هو بنيتها العامة ، إذ تتكون من مقدمة وفصلين وخاتمة . وفي المقدمة يضعنا المؤلف بمهارة مسرحية فائقة وحسن فني ملوب في مكان نسترق منه السمع لما يدور في حلبة المصارعة دون أن ندرى أننا في المكان الحساس الذي سوف يتحول الى بؤرة الاهتمام ، في حجرة الطبيب الملحقة بكل حلبة والتي لا تعمل الا في اللحظات الحرجة عندما يطول قرن الثور المذبذب بضعة من جسد المصارع الراقص ، ونشهد في هذه الحجرة حوارا بين الطبيب ومساعدته الشاب يبرق في ثناياه بعض الومضات النقدية التي لا تلبث - أن تنطفئ لتفسح المجال للأحداث الانسانية المكثفة ، ففي صديق هابر للدكتور يقول لمساعدته « أنت تعلم ان مصارعة الثيران هي الشيء الوحيد في اسبانيا الذي يبدأ في موعده المحدد بالضبط » وهو يقطع الوقت بلعب الشطرنج مما يلقى دلالة خاصة على طبيعة اللعبة الأخرى ، فهي ليست خطأ فحسب وإنما هي تكتيك وخبرة وكذلك مثل الشطرنج . وهو في ثمرته التي توحى في الظاهر بالمعقوبة يقدر لنا نذر المأساة ، فتمتهد المصارع بطارده نوع من الطموح الأحق الذي احترق بتنازه من قبل عدة مصارعين آخر ، وهو يعبر على استمرار العفلة بالرغم من الطر والبرق والرعد أي أنها تسير في خط مكسي لما تريده الطبيعة وتفرضه الحيلة ، وأكثر من ذلك عندما يصل المصارع جريحا يكشف الطبيب انه قد مات قبل أن يصل اليه ، لا بجرح المصارعة وإنما بجرح آخر غائر من سلاح أبيض كان يكتمه ، وكان يجب عليه بالتالي أن لا يدخل الحلبة في هذه الظروف . تبدأ المسرحية اذن من نهايتها وتمضي بعد ذلك على طريقة « الفلاش باك » السينمائية لاستعراض ما حدث من قبل . ومن حقنا ان نسأل الى أي حد يعتبر استخدام هذا التكتيك مواتيا لطبيعة الاداء المسرحي ومساعدنا على تحقيق الفرض الكلاسيكي الذي رسده أرسطو للمسرح وهو التطوير من مشاعر الخوف والرحمة . ومن حقنا ايضا ان نتساءل : ألا يجعل هذا التكتيك المسرح الى لون من البحث القفائي والتحقيق الجنائي الذي كلف به ساسترى كما رأينا في مسرحياته السابقة ؟ وقبل أن نجيب على هذه التساؤلات ينبغي لنا ان نلتقط بعض الخيوط الرئيسية في المسرحية .

يقدم لنا الفصل الأول مجموعة من الشخصيات الأساسية بقدر كاف من الاستبطان والإثارة الداخلية عن طريق رصد علاقاتهم فيما بينهم . فشخصية المصارع « خوسيه البا Jose Alba » ليست كما يتوقع الناس نموذجاً في الشجاعة ورباطة الجأش والحزم وإنما هو على العكس من ذلك شاب شبه مثقف -

وربما يتفانى ذلك مع مقتضيات عمله ، اذ خرج من كلية الطب قبل ان يكمل دراسته - شديد التامل في ظروفه والتفكير في خواطره والانتباه الى وجوه ضعفه وتصوره . وهو يعاني من حالة غريبة توشك ان تكون مرعا مرضيا يخففها عليه متمهده بتسميتها اضطرابا عصبيا خفيفا وهو منفصل عن زوجته التي لا تزال تحبه وتترصد اماكنه وتأتى للقائه مزمعة استخلاص حقوقها المادية منه ، فاذا ما اخذها بين ذراعية ذابت حبا ووجدا ونسيت ما جاءت في سبيله او لقيت بالفعل ما يبحث عنه ، واهم ما في هذا الفصل هو التحليل النفسى الدقيق لطبيعة العلاقة التريبة بين المتعهد والمصارع ، فليس معنى الاول سوى استثمار صاحبه الى اقصى حد واستقطار جهده في سبيل الكسب والشهرة والمجد ولو ادى هذا الى قتله ، فهو اذن يتاجر بروح غيره ، وهو لا يمرض نفسه ولا ماله للمخاطر ، وقد سبق له ان استهلك آخرين واستنفذ طاقاتهم ثم لنظهم بعد ذلك .

وتتابع في الفصل الثانى تطور الاحداث حيث نرى المتعهد وقد جن جنونه لان المصارع قد تصالح مع زوجته بحجة انه لا يستطيع ان يرعى مصالح مصارع يفكر في زوجة واسرة ، بل لابد له في تقديره من ان يكون انسان اليا لا تضامره ادنى المواقف ولا تربطه بالحياة أية علائق ، لابد له ان يوافق الموت كل يوم . ويتغير سلوك المتعهد تجاه صاحبه فكانه يسحب البساط من تحت قدميه ، فلا يوحى له بالثقة ولا يهون له من شأن الثيران ولا يلفظ له الجوى كما تعود دائما بل يذكره بخوره وضعفه ويهول له من شأن اعدائه ويبالغ في تحذيره من قسوة الظروف الجوية ، وينهار صاحبنا الذى اعتاد غير ذلك ، وفي لحظة يائسة يستل سكيناً يفدحها في بطنه شروعا في الانتحار . لكنه بعد ان تجرى له طبيرة صديقة - دخلت مجرى الاحداث بطريقة لبقة ذكية من قبل - الاسعافات الضرورية يقرر له المتعهد ضرورة الذهاب الى الحلبة والتلرع بسوء الجوى لالفاء حفل المصارعة ، ويكون بوسعنا آنذاك ان نستخلص ان الحفلة لم تلغ وان المصير المشؤم كان ينتظر المصارع .

الى هنا والمرحبة لا تكاد تشى بأى معنى يتجاوز مدلولها الواقعى الحرق ، فهى لا تتملى قصة الصراع بين الاستغلال الاعمى والقدرة البشرية المحدودة ، بين المتعهد الجشع والمحترف الملولب على امره ، وانتحار ليس الا تمجيلا باللمظة المنتظرة ليس الا وضع السكين مكان قرن الثور ، ليس الا استحضار النطحة التى لا حل لمشكلته سواها . ولكن مؤلفنا لا يكتفى بهذا البعد الدرامى لعمله ، فيلحق به خاتمة ملصقة تقع في بار يديره شاب من هواة المصارعة كان يطمح في الشهرة والمجد ، وكان قد سبق له ان ادخله ايضا في نسيج المرحبة بمهارة كبيرة ، وثلثى في هذا البار بالتمهيد نفسه وقد تخلص من آثار العادة السابقة واخذ يترى الشاب الهادى بمشروع جديد لتمجئة حملة دعائية لصالحه ، وادعاء انه يهرب من قرون الجوع الى قرون الثيران ، لعل هذا يجلب له السياح ويضمن له الزواج . ويرفض الشاب ان يقيم شهرته على الكذب واستغلال الآم الآخرين ، ويودع المتعهد بشيء من القسوة والجفاف ، في نفس اللحظة التى يدخل فيها البار شحاذ بائس هو باللات اولى ضحايا المتعهد الذى لا يتعرف عليه بعد ان امتصه ونظمه .

وتتيح هذه الخاتمة للمؤلف ان يضع على لسان الهاوى « باستور Pastor » في النهاية هذه الكلمات ، لكننى أعرف مما رأيته أن هناك في هذه الحياة من يحبون على خاصة الآخرين ، من يستفلون كل ما هو خطر ليعيشوا ... بكل الأشياء المسكينة التى ينفقون لمحبها رويدا رويدا .. وهذه أيضا حكاية اسبانية ، أليس كذلك ؟ هناك من يلتقى بالآخرين الى المصارعة ويتفرج على الثيران من خلف الحواجز ويحتفظ لنفسه بأموال من ماتوا ؟ وهذا هو المعنى الاجتماعى لاستغلال البرجوازيين الذين تحولوا الى رأسماليين واصيبوا بالجنون ونزحوا الى تحطيم القيم الإنسانية التى تقف في وجههم أو تحول بينهم وبين استنزاف أعلى نسبة من الكسب .. المشروع في عرقهم . وهذا ما تريد أن تقوله المرحية في نهاية الامر .

لكننا نعود الى مشكلة « الفلاش باك » لئلا نرى ان ايراد النهاية في بداية المرحية قد جعل متلقيها - قراءة أو مشاهدة - يحصر اهتمامه في التعرف على الجانب مما يكاد يقترب بها من مجال الروايات البوليسية ، ويساعد على ذلك ضعف الموقف وعدم الانتعاش الكامل - على مستوى المرحية - بالدوافع التى حدث بالبطل الى الانتحار . اذ أن شخصية المصارع الانبساطية بالرغم من جميع الدلائل المضادة وفراره الإيجابى في نفس الوقت بأن يعود الى زوجته بجمالان من الصعب علينا ان نفهم لماذا يشق بطنه بالسكين ، ولماذا يخضع بهذا الشكل الذى يشبه التنويم المغناطيسى لأرادة المتعهد وينزل الى الحلبة جريحا ، وما دامت المرحية تعتمد في بنائها على قدر غير يسير من التحليل النفسى فلا بد لنا من ان نتنظر منها دقة الفروض والنتائج وصلابة التركيب الدرامى ، وهذا ما نفتقده الى حد كبير . الا ان المشهد الاول - المقدمة - لو تأخر الى مكانه الطبيعى في المرحية لقابلتنا مشكلة أخرى هى غرابة شخصياته - الطبيب ومساعدته - وبروزهما بروز بطولى فجائى ، وقد يفد هذا بطبيعة البنية المرحية التى تعتمد على الدقة واتقان أدوار الشخصيات وضبط الإيقاع في دخولها للحدث وخروجها منه ، وهذا ما برع فيه المؤلف كما رأينا وضفى في سبيله بجزء كبير من تماسك منطق الأحداث ومبرراتها الداخلية ، فلو كان قد أخر هذا الجزء لما كان بوسعه ان يترك هذه الفجوات دون اجابة مقنعة .

وظل القضية الأساسية في المرحية هى احباط الفرد في ظل النظم الرأسمالية وضياح قدراته المبدعة بين أنياب الجشع الاستغلالي ، وهى قضية لا ينجح المؤلف في الإشارة الى أى مخرج - عادى - منها ، فالشاهد لا يلبث بدوره ان يستنمر كثيرا من الاحباط عندما يرى أن المصارع الهاوى الذى خيم بين ارتداء الحلة الموشاة بالذهب و « مريلة » العمل لم يجد أمامه حفاظا على قيمه الرأسمانية سوى أن يرضى بالآخرة - ولا ندرى ان كان اخفاق الحلول المادية في مسرح ساسترى ايداعا بضرورة الاعتماد على الحلول الجبرية الثورية أم أنه لم يكن قد انضحت له الرؤية في تلك الآونة مما جعله يصيب جمهوره البرجوازي بالاحباط دون أن يرفع حرارة حلوله الى الحد الذى يموضه عما فقده . وأيا ما كان الامر فان ساسترى قد حاول في هذه المرحية ان يقدم نموذجا اسبانيا خالصا في شروط

تاريخية محددة مما جعله أقرب ما يكون الى طبيعة المسرح الواقعي الذي طالما دعا نظريا اليه وان كانت نقاط الضعف في التحليل العميق للدوافع ومتابعة النتائج الحتمية لنطق الاحداث نفسها قد شاب هذه الرؤية الواقعية بكثير من الضباب وجعلها لا تثر على خاتمة لها سوى هذا الموقف الرومانسي من الصراع الشاب .

★ ★ ★

● فضيلة على طريق الموت

تأليف: الفؤوس ساس تري

ترجمة: د. أحمد يونس

مراجعة: د. أحمد هيك

العنوان الأصلي للمسرحية

ESCUADRA HACIA LA MUERTE

DRAMA EN DOS PARTES

ORIGINAL DE

ALFONSO SASTRE

EDICIONES

ALFIL

PREMIO NACIONAL DE TEATRO

شخصيات السّرحيّة

Adolfo Lavín	جندى	ادولفو لافين
Pedro Recke	جندى	بيدرو ريكي
Luis Foz	جندى	لويس فون
Goban	عرف	جوبان
Javier Gadda	جندى	خاڤيير جادا
Andrés Jacob	جندى	اندريس خاكوب

يجري الأحداث في بيت لآحد حراس الغابات ، اثناء الحرب العالمية الثالثة .

الجزء الاول - اللوحة الأولى

داخل بيت أحد حراس الغابات يرى بزاوية عمودية .
الخلفية تبدو كثيفة الأشجار . وفي المقدمة توجد فسحة
هى الغرفة الوحيدة في المنزل . هناك مدفأة مشتعلة حولها
أمتعة الجنود الستة ، وهى غير مرتبة . في الركن خمس
بنادق ورشاش . وقد وضعت جميعا على حواملها في
نظام . هناك أيضا صناديق للذخيرة ، وبرميل ملئ بالماء ،
وتلفون خاص بالمعسكرات ، وبطارية كهربائية ،
وكومة كبيرة من الحطب ، وعلة للأدوية عليها صليب
أحمر . باب في ، الصندراة ونافذة عريضة في جدار
مائل ناحية واجهة المسرح .

(ساعة الغروب . يجلس حول النار كل من أدولفسو
ولويس ويبدرو فوق مراتب الجنود وقد طويت . يلعبون
الزهر (١) ، على حين يرقد خايير على مرتبته المبسوطة
وهو يغالب النعاس . وفي ناحية أخرى ، العريف جوبان
ينظف بندقيته بعناية . هنا تبدأ الأحداث) .

أدولفسو : (يلقي بالزهر) زوج آس .

بيدرو : (يفعل نفس الشيء) آس واحد . هه ، أنت يالويس ،
عليك الدور .

(١) لعبة اسبانية يستخدم فيها كوب من الجلد توضع فيه مكعبات صغيرة
ذات رسوم رقمية على جوانبها وتلقى على المائدة ليرى من الذى يحقق نتيجة الفوز
بعضوله على ارقام اكثر ..
الترجم

لويس : (يبلو أنه غير متبه) هه ؟

ييدرو : اللور عليك .

(لويس لايقول شيئا ، وانما يضع مكعبات الزهسور
واحدا اثر آخر في الكوب ويلعب دون أن ينظر الى
النتيجة) .

أدولفسو : لقد خسرت . لعبت مرتين ، فالعب مرة أخرى (يلعب
لويس مرة أخرى) بتان . ارمى (يضع لويس المكعبات
الثلاثة في الكوب ويلعب) المجموع أربعة ، حسن
(لويس لا يترك الكوب) أعطيني الكوب ؟

لويس : آه .. نعم .. معذرة .

(يعطيه الكوب ويلقى أدولفو بالمكعبات) .

ييدرو : ماذا بك ؟ ألسنت على مايرام ؟

لويس : الأمر أنني ... لابد أن حرارتي قد ارتفعت قليلا
(يشير الى جبهته) أشعر بحرارة هنا .

ييدرو : استلق قليلا لئلا ترى ما اذا كانت حالتك ستتحسن .

لويس : لا . أفضل أن ... اذا استلقيت فان النتيجة ستكون
أسوأ ... أفضل ألا أستلقي . سوف أتحسن بعد حين .
من الذي عليه اللور ؟

أدولفسو : أنا (يلقي بالمكعبات ، ويعود فيلقى بها جميعا مرة أخرى
مقطب الجبين ثم يلعب) ثلاثة ملوك .

ييدرو : (يلعب) اثنان .. (يلقي مرة أخرى) وأربعة ، وأضف
واحدا آخر .

(يقول ذلك لأدولفو)

أدولفو : أعرف هذا (يتأهب . يلعب ويضحك) خمس مكعبات حمراء . . . يكفيني .

بيدرو : (يلعب) أقل (الى لويس) أنت (لكن لويس لا يستمع اليه . يطرق برأسه ويضغط بقبضتيه على فوديه . يتصبب عرقا) لويس ، لكن . . . ما الذي جرى لك ؟

لويس : (يتأوه) رأسي يؤلمني كثيرا (يرفع عينيه المغرورقتين بالدموع) لابد أن ذلك قد حدث بالأمس أثناء مدة حراستي . . . أصبت بالبرد . . . والبرد لا يناسبني . . . منذ الطفولة (يتأوه) يؤلمني كثيرا .

بيدرو : انتظر .

(ينهض ويتجه الى خلفية المسرح . يفتح علبة الأدوية ويخرج أنبوبة يأخذ منها قرصا . يخرج من جيبه كوبا يصب فيه قليلا من الماء ، ثم يضع فيه القرص) .

العزيزف : (دون أن يلتفت) ماذا تفعل ؟

بيدرو : قرص . . . للويس ، انه ليس على مايرام .

العزيزف : (دون أن يرفع رأسه) ، ماذا به ؟

بيدرو : رأسه يؤلمه . انه مريض .

العزيزف : (يهز رأسه) ليس في استطاعتنا أن نسرف في استعمال الأدوية .

بيدرو : لكن الأمر ياسيدى العزيزف

العزيزف : (يتنسم بحفاة) انني أتحدث بصفة عامة . اذا كان رأسه

يؤله فلتعطه القرص المسكن ، ولن نتحدث في الامر
بعد ذلك . أنا أيضا انسان رحيم وان لم يبد على ذلك
أحيانا . ما أقوله لكم هو أن هذا الوضع قد يستمر وقتا
طويلا ، وأنه ليس مسموحا لنا أن نطلب العون من
ادارة الامدادات والتموين . ولقد أعطتنا القيادة من
الغذاء والتموين ما يكفي لشهرين ، وخلال هذين
الشهرين فاننا لسنا موجودين بالنسبة لأحد . ولقد سجل
التاريخ الذى سنبدأ بعده في الوجود . . . في فبراير . .
حتى ذلك الوقت ، فان الذين يعرفون أننا موجودون هنا
يفكرون في أمور أخرى (يرفع رأسه) حسن ، ماذا
تنتظر ؟ (يؤدي بيدرو التحية العسكرية ويعود الى حيث
يوجد الآخرون . يستمر العريف في تأدية عمله)

بيدرو : (يعطى الكوب للويس) خذ هذا .

لويس : (يأخذه) شكرا .

(يتكىء على الحائط ويبقى صامتا)

بيدرو : (الى أدولفو) أتريد سيجارة ؟

أدولفو : حسن (يشعلان سيجارتين . بدأ العريف في الترنم بأغنية
ها هو ذا قد بدأ يغنى .

بيدرو : نعم . من الواضح أنها تعجبه . . . هذه الأغنية .

أدولفو : الاستماع اليه يجعلنى عصيبا .

بيدرو : لماذا ؟

أدولفو : هذا لا يعرف سببه شيء لا يعجب الإنسان وكفى .

(يقذف بيدرو بقطعة خشب في المدفأة) .

ييدرو : كم هو مناسب هذا المكان . هه ؟ حول النار (يدخن .
يزيد التهاب النار) انه يذكّرني بقرتي . كانت الأسرة
كلها في مثل هذه الساعات تتجمع حول النار .

أدولفسو : أنا أيضا قروى ، لكنني عشت حياتي كلها في العاصمة .
ييدرو : تركت الضيعة عندما بلغت الثامنة عشرة ، ولم أعد بعد
ذلك أبدا . لدى الآن تسعة وعشرون عاما .

أدولفسو : ما الذى كنت تفعله قبل ذلك ؟
ييدرو : كنت أعمل في إحدى الورش . وأنت ؟
أدولفسو : أعمال تجارية (لحظة سكون . يدخنان . ينخف من صوته)
اسمع ، ألا يشعر هذا الرجل بالبرد ؟

ييدرو : (يضع أصبعه في فمه) أسكت . سيسمعلك . وهو حاد
المزاج للغاية .

أدولفسو : أعرف ذلك . لكن الأمر لا يهمني . لماذا لا يجلس
بجانب النار مثلنا ؟ انه من ذلك النوع من الناس الذين
لا يعجبونني . يعاملنا أسوأ معاملة ، ياله من متوحش !
(لا زال العريف يتنم) لا بد أنه يظن نفسه شيئا مهما ،
مع أنه ليس لديه سوى شريطة العريف تلك القدرة . انه
واحد من هؤلاء المتقدمين في السن الذين يظنون أنفسهم
جزالات .

ييدرو : هل ستصمت أم لا ؟
(لحظة سكون)

أدولفسو : (يلقي السجارة بحركة مفاجئة) ثلاثة أيام قضيناها هنا ،
وها هي ذى تبدو كما لو كانت الأبدية .

بيدرو : أظن أننا إذا بدأنا هكذا بعد خمسة أيام من تعارفنا ، فما أسوأ ما ستكون عليه الحال فيما بعد . .

أدولفو : ها نحن قد بدأنا ، فما الذى بدأناه ؟

بيدرو : بدأنا بالألا يحتمل أحدنا الآخر .

أدولفو : باه !! .

بيدرو : الحقيقة أن هذا الوضع المتمثل في أننا لا نفعل شيئا . . .
الانتظار فقط . . ليس شيئا لطيفا أبدا .

أدولفو : لا . . ليس شيئا لطيفا أبداً ، خاصة لأننا نعرف ما الذى
يتظرنا . . . إذا لم يكن هناك من يحول دون وقوعه .

بيدرو : ما الذى تريد أن تقوله ؟

أدولفو : لا شيء .

بيدرو : حسن ، أفضل شيء فعله هو ألا نجعل حياتنا مريرة
بالتذكر فيما يتظرنا أو فيما لا يتظرنا . لأن أحدا
لا يعرف شيئا عما سيحدث

أدولفو : لقد فكرت في أنه من المحتمل ألا يقع الهجوم .

بيدرو : هذا ممكن . بالنسبة لى ، فإنني أفضل أن يحدث العكس .

أدولفو : آه ، أنفضل الـ ؟

بيدرو : نعم . مالا يعجبني هو ألا يحدث شيء ، فمنذ ثلاثة
أشهر وأنا لم أطلق عيارا واحدا ، وهذا لا يناسبني .

أدولفو : والآن ستظهر بى الوطنى .

بيدرو : لا ، لست وطنيا . الأمر يتعلق بـ "حسن" ، إنها قصة
تطول شرحها .

أدولفو : لماذا زجوا بك في هذه الفصيلة ؟ كل واحد منا يعرف أنه موجود هنا لسبب ما . هذه هي القضية ، أظن أنهم يسمونها فصيلة العقاب . موقع خطير و . . . احتمالات النجاة قليلة جدا . حسن ، لماذا زجوا بك فيها ؟ لم يحدث ذلك لأنك رجل فاضل ، هه ! ملاك صغير .

يسدرو : لا ، طبعاً . . . لقد أسأت معاملة بعض الأسرى كما يقولون .

أدولفو : ماذا فعلت بهم ؟ أكنت تسليخ جلودهم ؟ أم أنك كنت تقتلع عيونهم بدقة ؟

يسدرو : لا شيء . ثم ماذا يهمك في الأمر ؟ أتركني في سلام .
أدولفو : أنك تكره هؤلاء الناس . أليس كذلك ؟ . الأعداء . . . الأعداء الغامضون . أرواح شريرة . . . مجردة وقاسية ، هل تكرههم ؟

يسدرو : من كل قلبي .

أدولفو : لا بد أن لديك أسباباً خاصة .

يسدرو : (بجهد) نعم ، أسباب خاصة جداً . إنها تخصني فعلاً (ينهض ويتمشى بعصية وقد وضع يديه في جيبيه . يتجه ناحية النافذة ويظل ينظر إلى الخارج) إنه لسبرد هائل في الخارج . أليس كذلك يا عريف ؟ يا لهذا الجو .

(يرفع العريف كفيه . يضع الترياس في البندقية ثم ينهض ويترك السلاح في أحد الأركان . يتمطى بينما يراقبه أدولفو في صمت . يقترب العريف من المكان الذي يرقد فيه خايبير ويركله بقدمه) .

العريف : هه ، أنت . لقد نمت طويلا (يتقلب خايير بهدوء)
هل تسمعى ؟ انهض .

(يركله من جديد بقدمه . يعتدل خايير ويبقى جالسا .
يخرج من جيبه نظارة ويضعها على عينيه) .

خايير : ماذا هناك ؟

العريف : لقد نمت طويلا . هل ظننت أنك في أجازة ؟

خايير : (ينهض ويقف في وضع انتباه) لا . . لم يكن لدى شيء
أفعله . !

العريف : كان عليك أن تظل متنبها ومستعدا . أريدو لك هذا شيئا
قليلا ؟ خذ مدفعك الرشاش (يذهب خايير إلى رشاشه
ويأخذه ثم يعود بجانب العريف) انه قنر . نظنه .

خايير : أمرك .

(يجلس ويحاول تنظيفه بدون حماس) .

العريف : وهذا ، ما الذى حدث له ؟ ألا يزال مريضا ؟ (يرفع
أدولفو كتفيه) أنت . كفاك تمثيلا .

(لا يفتح لويس عينيه ، فيضربه العريف على وجهه
بظهر كفه) .

لويس : (يحاول فتح عينيه بصعوبة) رأسى . . لا يزال يؤلني
كثيرا ، كما لو كان لدى شيء ما هنا (يشير إلى أحد
فؤديه) انه ألم شديد .

العريف : لا تقلق لهذا . سوف تكون على ما يرام أثناء الحراسة .
انها ورديتك .

لويس : (ينظر إلى ساعته) وردتي ؟

(يحاول النهوض)

العريف : نعم ، ورديتك . هل يدهش ذلك السيد الصغير ؟ (يغير من لهجته) عليك أن تهتم أكثر من ذلك بالساعة ، أنت تعرف . أمل ألا يتكرر هذا مرة أخرى . . كنت ستفاجأ بشيء لا يعجبك . فلست أنا فراشا مدرسيا ، ولست أنت تلميذا ظريفا . انك ترتدي يا صغيرى زيا عسكريا . وإذا لم تكن قد اكتشفت ذلك من قبل فانك ستتعب كثيرا معي (ينهض لويس ويرتدي بمنتهى الجهد معطفه وحزامه العسكري . يأخذ البندقية . ويردد قبل أن يعلقها على كتفه . تقع البندقية على الأرض محدثة نوعا من الضوضاء) فيم تفكر أيها الأحمق ؟ لا يمكنك أن تترك البندقية تقع هكذا (يتكلم من بين أسنانه) هذا مالا ينبغي أن يحدث أبدا .

بيدرو : أيها العريف ، أستطيع أن أقول لك إن لويس مريض حقا . سأقوم أنا بورديته .

العريف : أسكت أنت .

بيدرو : الحقيقة أن

العريف : أسكت ، ولا تتدخل مرة أخرى فيما لا يعينك . أما أنت

فأذهب الآن . إنني لا أسمح لأى جندي أن يمرض هكذا كأنه فتاة صغيرة شاحبة . هذه هي ساعة تغيير الوردية ، وهو شيء مقدس (يخرج لويس مترددا . عندما يفتح الباب تدخل هبة هواء باردة . صمت . ينظر بيدرو بتركيز إلى العريف الذى يجلس بجانب النار ويشعل

سبجارة بينما يراقب خايير وهو يؤدي عمله) هذا
الترباس ليس نظيفا (يأخذ خايير الجزء الذى أشار اليه
العريف ويتفحصه) في إمكانك أن تنظفه بطريقة أفضل ،
ألا تظن هذا ؟ (خايير لا يجيب ، وإنما يكفي
بأن يرفع كتفيه وهو يقوم بعملية التنظيف من جديد)
أحضر البرميل يا بيدرو .

(يأخذ بيدرو برميلا صغيرا ويحضره للعريف . يقترب
أدولفو ، ويخرج خايير من جيبه كوبا منبعجا . الجميع
ينتظرون شيئا ما . يخرج العريف مغرفة ويعطي بها لكل
واحد منهم قليلا من السائل الموجود في البرميل . يذوقه
أدولفو ، بينما يشربه بيدرو على مرتين : وخايير دفعة
واحدة) .

أدولفو : (عندما يتذوق القطرة الأخيرة بتلذذ) لا أظن ياسيدى
العريف أن قليلا من الكونياك سوف يضرنا . قليل فقط .
ففى هذا البرد . . .

العريف : (يشرب كوبه الذى انتهى من صبه) القليل الذى نشربه
ليس إلا لأن الجو بارد . لابد أن يكون المرء حريصا
مع الخمر . ليس من حق الجنود أن يشربوا . لقد رأيت
بعض الجنود الممتازين يفقدون احترامهم لزيهم العسكرى
بسبب الخمر .

بيدرو : هل كنت جنديا طول حياتك ؟

العريف : (وهو يشرب الكونياك بسرعة) نعم .

بيدرو : (محاولا التحدث معه) كم من الوقت مضى منذ

أن ارتديت الزي العسكري يا عريف ؟ وهي في نفس الوقت طريقة لكي أسألك كم سنة عندك .

العريف : عندى تسعة وثلاثون عاما . . ولقد التحقت بالفرقة عندما بلغت التاسعة عشر ، لكنني كنت جنديا منذ الطفولة . . كانت هذه المهنة تعجبني . .

بيدرو : (يضحك) انك يا عريف من الرجال الذين لم يلبسوا رباط عنق أبدا في حياتهم .

(لحظة سكون . يتوقف بيدرو عن الضحك . صمت) .

العريف : هذه هي حلتي الحقيقية ، وحلتكم أنتم أيضا ، وإلى الأبد . الحلة التي ستموتون بها (حيا الامارات التي ارسمت على الوجوه يستغرق هو في الضحك ، بينما يتبادلون هم النظرات بقلق . يتخذ شكل العريف مظهر القسوة ثم يضيف) : هذه هي حلة الرجال : الزي العسكري . نحن الرجال كنا دائما نلبس هكذا . قمصان خشنة : وثياب تشعر المرء بالبرد في الشتاء وبالحر في الصيف . . أحزمة الجند . . والبندقية على الكتف . . وما عدا ذلك فهي ثياب المختئين . . عار الجنس البشري (ينظر إلى خايير بتفحص . على حين يتظاهر هو بأن نظارته قد اتسخت . وينشغل بتنظيفها) لكن ارتداء الثياب ليس كافيا . . على المرء أن يستحقه . . وهذا ما سأحققه معكم . . سأجعلكم تصلون الى مرتبة الجند لكي تكونوا قادرين على أن تموتوا كالرجال . الجندي ليس إلا رجلا يعرف كيف يموت ، وسوف تتعلمون

ذلك معى . انه الشيء الوحيد الباقي لكم . . . أن تموتوا
كرجال ، وهذا ما تقوم بتعليمه في الجيش .

بيدرو : سمعت ياسيدى العريف أن ما يتعلمه المسرع في الجيش
هو كيف يحارب ، وكيف ينتصر بالرغم من كل شيء .

العريف : لكى نحارب ونتنصر ، لابد لنا من أن نتنازل عن هذه
الحياة القنطرة ، وأنتم لم تتنازلوا عنها بعد ، أليس كذلك ؟
لا يزال لديكم بصيص عفن من الأمل . انكم لستم
جنودا . أنتم النفاية ، القمامة ، وأنا أعرف ذلك . . .
عدد من الرجال الذين لا يريدون سوى أن يعيشوا دون
أن يخضعوا لأى نظام . همجيون وجبناء ! حسن : سوف
يكون عليكم أن تقبلوا نظام العريف جوبان ، نظام هذا
الجندى القديم . ان ما أنا في حاجة اليه هو فصيلة على
طريق الموت ، وسوف أحصل عليها . سأكونها منكم .
فالقادة كانوا يعرفون ماذا يفعلون عندما وضعوا هذه
الفصيلة تحت قيادتي . وسوف أذهب معكم إلى النهاية .
سأموت معكم . لكنكم ستصلون الى الموت نظيفين ،
وقد تم تفقدكم ، للتأكد من مدى عسكريتكم . وآخر
ما ستسمعون فوق هذه الأرض هو صوتي وأنا ألقى
عليكم بالأوامر . سيكون عليكم أن تتحملوني حتى
النهاية . وإذا كان هذا يضايقكم فتموتوا كددا .

أدولفو : (بصوت متحشرج) . يا عريف .

العريف : ماذا ؟

أدولفو : (بابتسامة ساخرة) إنني أعرف أى نوع من الرجال

أنت . انك من هؤلاء الذين يعتقدون أن الحرب شيء جميل ، أليس كذلك ؟

العزيزف : (ينظر إلى أدولفو بشتات) إذا لم تكن الحرب تعجبك ، فحاول أن تذهب من هنا ، وسرى ما الذى سيحدث عندئذ (يتمم خايير بشيء بين أسنانه) هل تقول شيئاً أنت ؟

خايير : لا . . الأمر . . لقد آلمني أصبعي عندما كنت أركب التراباس .

العزيزف : كم يبدو عليك أنك أستاذ . أظن أن لديك نظريات حول هذا الموضوع ، وحول كل شيء كذلك . اشرح لنا نظرياتك الرقيقة ، فلقد حان الوقت لكى نسمع شيئاً مسلياً . هيا ، تكلم !

خايير : (بعضية) اصغ إليّ ياسيدى العزيزف . ليست لدى أى رغبة فى الحديث عن أى شيء ، هل تسمعين ؟ أنا هنا لأطيعك ، فما الذى تريده أكثر من ذلك ؟

العزيزف : (مقاطعاً) هه . هه : حذار . دخان أقلّ (١) . إنني أتماسح مع هذه اللهجة . . . يا أستاذ .

خايير : معذرة . . . الحقيقة أني . . . أني عصبي .

العزيزف : هذا حق ، فالأستاذ عصبي للغاية ، وبالإضافة إلى ذلك فهو إنسان تعس إلى أبعد حد . أعتقد أن الوقت قد حان لكى يبدأ كل منا فى التعرف إلى الآخر .

(١) عبارة شهيرة القصد بها ان المتحدث لا يعتد فى الحديث . المترجم

(في هذه اللحظة يفتح الباب ويظهر أندريس ، يرتدى معطفه وقد رفع ياقته . يلبس قفازا ، ويمسك بالبندقية . يقترب من العريف) .

أندريس : أمرك أيها العريف .

العريف : اجلس .

أندريس : كنت أريد أن أقول لك أيها العريف أنني وجدت لويس في حالة سيئة ، لا تسمح له بالقيام بالحراسة . أخشى ألا يكون على ما يرام .

العريف : دعك من هذا . لقد فحصته أنا من قبل ، واتضح لي أنه ليس مريضا . ها هو كأس الكونياك المخصص لك (يخلع أندريس حزامه ومعطفه . يجلس ويشرب كأسه بتلذذ حتى القطرة الأخيرة) لقد وصلت في اللحظة المناسبة لكي تسمع حكاية لطيفة . كنا نتحدث عن الأستاذ خايير .

خايير : أسكت ودعني في سلام من فضلك .

العريف : (ينظر إلى خايير متفحضا) لقد أدركت منذ اللحظة الأولى أن علاقتي بك لن تكون طيبة . اننا لا ننتهي الى نفس الطراز من الرجال . وقد كرهتك قبل أن أعرفك .. كرهتك عندما أحضروا لي الملف الخاص بك منذ حوالي أسبوع . من الطريف حقا أنه ما من أحد منكم كان يعرف الآخر منذ أسبوع . لكنني كنت أعرفكم جميعا . أما أنتم فلم يكن بينكم من يستطيع أن يتصور أنني موجود

على ظهر الأرض . أليس هذا صحيحا ؟ ومع ذلك فانه ما من شيء الآن يبدو لكم أكثر واقعية مني (يضحك) .

أندريس : ماذا . . هل أعطوك الملفات الخاصة بنا ؟

العزيز : نعم ، تواريخ حياتكم الظرفية (هناك نظرات قلقة)
الجندي خابيير جادا ، القادم من فرقة المشاة رقم ١٥ ،
التي كانت تبشر مهماتها جنوبي بحيرة أونيجا ، أليس
هذا صحيحا ؟

خابيير : (موافقا) نعم ، قدمت من هناك . كان جميعا من
الرشاشات . انه شيء . . شيء فظيع . (يضع يديه على
أذنيه) .

العزيز : لا تقلق ، فهذا أيضا جسيم آخر . الجندي أدولفو لافير ،
فرقة المدفعية المضادة للدبابات ، المرافضة في سيفسك .
هل تذكر ذلك ؟

أدولفو : (بتجهم) لم أنس .

العزيز : أندريس خاكوب . جندي مستجد . قادم من معسكر
التدريب في ليمبرج إلى فصيلة للعقاب . هل هو أنت ؟

أندريس : نعم ، أنا .

العزيز : الجندي بيدرو ريكي . قاتل جيدا في جاركوف وميلروفو
كان لديك كثير من الأسرى . أليس كذلك ؟

بيدرو : نعم .

العزيز : أنت يا بيدرو جندي فعلا . . وأنا أهتمك على ذلك ،
إذا نجونا من هنا ، فسوف يسعدني أن أراك مرة أخرى .

بيدرو : (بحمدية) شكرا .

العريف : إذا كنتم تريدون أن تعرفوا . . إنني لست هنا إلا لكي أعاقبكم . أنا لست سوى واحد من المعاقين . لست قديسا . لو كنت كذلك لما تواجدت معكم .

(تسمع بعض الضحكات الباردة) .

بيدرو : (بجرأة) قالوا لي إنك . . كنت قد وصلت إلى رتبة أعلى في الجيش . أريد أن أقول . . إنهم قد جردوك من ربتك . كنت جاويشا ، أليس كذلك ؟

العريف : من الذى قال لك هذا ؟ ما الذى تعرفه أنت عني ؟ هيا ، تكلم .

بيدرو : شئ قليل .

العريف : آمل ألا ينجلى . تكلم .

بيدرو : قالوا لي إن ملفك يحتوى على ثلاثة صلبان سوداء (١) .

أنلريس : ثلاثة صلبان سوداء ، ما معنى هذا ؟

بيدرو : الأمر واضح . معناه أنه قد قتل ثلاثة رجال . هل هذا صحيح أيها العريف ؟ (ينظر العريف إليه بتفحص) .
عندما كنت جاويشا . . مات اثنان منهما أثناء العمليات الحربية ، والثالث أثناء فترة التدريب . أليس هذا صحيحا ؟

العريف : (بعد لحظة صمت) نعم ، قتلت جبانين . الأول لأنه حاول الفرار . حدث ذلك في الحرب الماضية . أما في

(١) علامة يقصد الصلابة نقطة سوداء في ملفه .

هذه فقد تكررت الحكاية . . . لقد رفض أن يقفز من
الخنق . .

(ينفض خايير عينيه)

بيدرو : والثالث ؟

العريف : (واجما) ما يتعلق بالتالث . . هذه مجرد حادثة .

بيدرو : حادثة ؟

العريف : نعم .

(ينفض متجهما ، ويقطع الغرفة جيئة وذهابا)

بيدرو : أى نوع من الحوادث ؟

العريف : (يتمشى) أثناء التدريب . . كنت أشرح حرب المواجهة
والالتحام مع استخدام السلاح الأبيض . . . كان هو
المخطيء . كان غيبا ، أصيب بنوبة عصبية . . ولم يكن
يعرف كيف يأخذ وضع الاستعداد . . .

بيدرو : هل قتلته ؟ هل مات هناك بالذات ؟

العريف : لم أكن أعى ما أفعل . كان الولد يرتعش وقد شحبه
لونه . وهذا ما استثارني ، فطرخته أرضا بضربة واحدة ،
ولا أعرف مالذى حدث لى بعد ذلك . كنت مصابا
بنوبة ، فأجهزت عليه بنفسى . . هناك . مزقته إربا
بالسونكى . كان غيبا . . غلاما شاحب الوجه ذا بشور
(يغير من لهجته) والآن وأنا أتذكر ذلك يبدو لى أنه
كانت لديه . . (يلوى فمه) . . نظرة حزينة . . .
(بدأت الظلمة تخيم على المكان . . ظلام كلى)

اللوحة الثانية

يعود الضوء شيئا فشيئا . الوقت صباح

(لويس يظهر مستلقيا ، على حين يجلس خابيير بجواره .
ييدرو يكنس الأرض ، بينما يخلق أندريس ذقنه في
مواجهة مرآة صغيرة بجانب النافذة .)

خابيير : لا تشغل بالك أيها الولد . ليس عندك شيء . انه في
الغالب برد أصابك . . هبطت درجة حرارتك . . هذه
علامة طيبة . . .

ييدرو : (وهو يكنس) أتركه الآن . لنرى ما اذا كان في وسعه
أن ينام .

خابيير : (ينهض) هل سمعته وهو ينازع الليلة ؟

ييدرو : نعم ، ياله من ولد مسكين . . من المؤكد أن حرارته
قد وصلت الى أربعين درجة . . ما أغرب الأشياء التي
كان يقولها . . . (يكنس) كم أفرغني شكله عندما
ذهبت لأتسلم منه الحراسة . كان راقدا على الأرض . .
بلا وعى .

أندريس : (وهو على وشك الانتهاء من الحلاقة) هذا الرجل
متوحش ، لماذا أرغمه على القيام بالحراسة مادام مريضا ؟
وانتم ، لماذا تركتموه يذهب ؟

ييدرو : وأنت ، لماذا جئت مع أنك رأيت أنه ليس قادرا على
الوقوف ؟ كان عليك أن تحضره معك .

أندريس : وأترك نقطة الحراسة شاغرة . كان في وسع هذا الرجل أن يقتلني إذا فعلت . انه مجنون . وهو لا يعرف سلوكا يتبعه غير الأوامر العسكرية . اذهب أنت وحدثه عن واجب الرحمة بالآخرين .

خايبير : (وهو يتحدث بوهن) أندريس على حق . أخلاقياته جميعا تركز في لوائح الجيش . وليت الأمر يقتصر على ذلك . . انه عدواني أيضا وجارح . بالأمس حاول أن يسخر مني ، وذلك بسرد ما لا يعني أحدا . ما الذي لديه لكي يقوله عنا ؟ ألم تتركوا ذلك ؟ كان يبدو أنه يهددنا بما يعرفه عن كل منا . أظن أن أحدا لا يهتم بحياة الآخرين (تصدر عن المريض عبارة غير مسموعة) .

بيدرو : (يقترب) ماذا تقول ؟

لويس : (وهو يبذل جهدا كبيرا) أنا لا يهمني أن أقول السبب الذي ألحقوني من أجله بهذه الفضيحة . لقد رفضت أن أكون عضوا في هيئة تشرف على تنفيذ حكم الإعدام ، وهذا كل ما هناك . انني لا أصلح لعملية القتل بمثل هذا البرود . وهو الشيء الذي يسمونه امتناعا عن اطاعة الأوامر ، أو شيئا من هذا القبيل . الأمر يتساوى عندي ، وإذا وضعت في نفس الموقف ، فسوف أرفض من جديد . . .

بيدرو : حسن ، أسكت . لا يناسبك أن تتكلم الآن ، والا سترفع درجة حرارتك . ما عليك أن تفعله هو أن ترتاح .

لويس : أنا ... كنت أريد أن أقول ...

بيدرو : لقد فهمناك . اسكت .

(ينهض خايير ويقف بعيدا بعض الشيء . يشعل سيجارة ويدخن . انه واقف دون حراك) .

أندريس : (يجلس على متاعه بعد أن انتهى من حفظ أدوات الخلاقة) اذا تفحصنا الأمر ، فسنتكشف أن ما حدث لنا لسبب أو لآخر ، أمر فظيع ..

خايير : نعم .

أندريس : هذه مصيدة فئران . ليس هناك مخرج ، وليس لدينا أمل في النجاة .

خايير : هذه هي .. (بحركة ساخرة) الحقيقة . اننا فصيلة من المحكوم عليها بالاعدام .

أندريس : لا .. بل هو أسوأ من ذلك . فصيلة من المعاقين بانتظار الموت . انهم يقتلون المحكوم عليهم بالاعدام ، لكننا نعيش

بيدرو : ألفت نظركم الى أن هناك فصائل كثيرة مثل هذه على طول الجبهة ، فلا تظنوا أننا في حالة خاصة . ما يحدث لنا لا أهمية له . ليس هناك ما يدفع الى الزهو . هذا ما يطلقون عليه فصيلة الأمن ... عريف وخمسة جنود كغيرهم ..

(أندريس لا يسمعه)

أندريس : اننا (بفرع) على بعد خمسة كيلو مترات من قواتنا المتقدمة ، ونحن هنا في هذه الغابة بمفردنا . لا أظن أن

الأمر يمكن اعتباره مجرد مزاح . انه يبدو لي عقاباً
فظيحاً . ليست لدينا مهمة أخرى غير تفجير حقول
للألغام ، وبعدها نموت ، لكي يتنبه الأولاد الشجعان
في الخط الأول . فيستعدوا للدفاع . لكن فيما سيهمننا
هذا الدفاع ؟ اننا سنكون في عداد الموتى .

بيدرو : يكفي هذا . أليس كذلك ؟ انك تبدو طائراً يحمل الشؤم :
أندريس : اذا كانت هذه هي الحقيقة يا بيدرو . الحقيقة بعينها ،
فما الذى تريدني أن أفعله ؟ أن أغنى ؟ من المستحيل
غض البصر . أنا . . . أنا خائف . . . ضع في اعتبارك
أن . . . أننى لم أدخل اشتباكاً فعلياً بعد . . . وستكون هذه
المررة الأولى . . . والأخيرة . لا أستطيع أن أتخيل شكل
المعركة . و . . . انه لأمر فظيع !

بيدرو : ليست المعركة شيئاً . لقد مررت فعلاً بأسوأ ما في الأمر .
أندريس : وما هو . . . أسوأ ما في الأمر ؟

بيدرو : المعسكر . التدريب . ست أو سبع ساعات من المشى
تحت الشمس ، عندما لا يشعر الجاويش بالشفقة عليك .
واحد . . . اثنين . . . واحد . . . اثنين . . . وكل ما تطلبه هو
أن ترقد ووجهك الى أعلى كأنك حيوان ينفض . لكن
الرحمة لا توجد . شمال ، يمين ، تقدم ، واحد !
اثنين ! بالخطوة السريعة . واحد ! اثنين ! واحد !
اثنين ! هذا هو أسوأ ما في الأمر . مسيرات طويلة
بلا معنى . طرقات لا تؤدي الى أى مكان .

أندريس : (يبطئ) أسوأ شيء بالنسبة الىّ هو هذا الانتظار الطويل

بيدرو : أربعة أيام ليست انتظارا طويلا ، وها أنت لست قادرا على تحمل ذلك . تصور أن هذا الوضع يمكن أن يستمر أياما وأياما . . يبدو لي أن علينا أن ندخر أنفسنا ، وأن نحفظ بروحنا المعنوية مرتفعة . . . أما الآن . . فسنرى .

أندريس : (بعضية) ألم يقولوا أن الهجوم شيء مؤكد ؟ لقد تعودت على فكرة الموت ، وهو لم يعد يهمني . يقتلوننا ، ثم ينتهي كل شيء . لكن الوضع هنا يبدو كأنه ليست هناك حرب . . انه الصمت . نحن نعرف أن أمامنا ، خلف الأشجار يوجد آلاف الجنود المدجحين بالسلاح ، وأنهم على استعداد لأن يتقضوا علينا . من يدري ؟ ربما يكونون قد عثروا على مكاننا . لكنهم يسامحونا مؤقتا . انهم واثقون من أننا في قبضتهم ، ولابد من أنهم يضحكون منا . هذه هي الحال . لقد وقعنا في المصيدة ! ونريد أن نسمع شيئا . . وليس هناك سوى الصمت . وقد يدوم هذا الصمت شهورا وشهورا ، فمن الذي يستطيع أن يتحملة ؟

خايبير : (بصوت عميق) يقولون أنهم أشداء وقساة ، ولكننا لا نعرف الى أي حد هم كذلك . . . هناك شيء نعجز عن فهمه ، وهذا الشيء هو الذي نشعرنا بالخوف . نعرف أن عقولهم مركبة بطريقة أخرى ، وهذا ما يقلقنا ، لأننا لانستطيع أن نقيسهم ، أو أن نرمز لهم بأشياء معروفة لدينا ، أو أن نمسك بهم داخل خيالنا . نعرف أنهم شديدا الايمان بقوتهم ، وبأنهم على حق . . . ونعرف أنهم يتخيلوننا فاسدين ومرضى

وعاجزين عن أية حركة تحتوى على معنى للإيمان أو
 الأمل . جاءوا ليقتضوا علينا . ليحرقوا جلورنا . .
 انهم على استعداد لأن يفعلوا أى شئ . لكن ما هو هذا
 الشئ الذى هم على استعداد لأن يفعلوه ؟ ما هو هذا
 الشئ ؟ لو عرفنا ، فربما نصاب عندئذ بالخوف . .
 لكننى لست خائفا . . انه احساس أشبه مايكون
 بالعذاب . . وليس أسوأ ما في الأمر أن يموت المرء أثناء
 المعركة . . ما يخيفنى الآن هو أن أنجو ، وأن أصبح
 أسيرا . . لأنه ليس في استطاعتي أن أتخيل الطريقة التي
 سيقتلونني بها . . .

أندريس : نعم . هذا حق . أفهم ماتريد أن تقوله . اذا كنا نواجه
 جنودا فرنسيين . . أو ألمان . . لبدا الأمر مختلفا . اننا
 نعرفهم . وكم رأينا أفلامهم ، وقرأنا كتبهم ، ولعلنا
 نعرف بعض الشئ من لغاتهم . هذا شئ مختلف .

خايير : اتهم فظعاء هؤلاء الناس . . وهذا البلد . . ما أبعدنا .

بيدرو : ما أبعدنا ! عن ماذا ؟

خايير : لست أدرى . . لكننا بعيدون .

(صمت . يرتدى بيدرو الذى ينظر الى ساعته معطفه
 وحزامه العسكري . يأخذ البندقية) .

بيدرو : الى اللقاء .

أندريس : الى اللقاء (يخرج بيدرو ويسود الصمت) لرى ماذا
 يفعل العريف ؟

خايبير : انه يتمشى طويلا في الغابة . . يراقب . . أو لعله يتفقد
حقل الألغام . ليس في استطاعته أن يمكث هادئا .
(يخرج أندريس بعض السجائر ويعطى واحدة لخايبير ،
ثم يلخنان)

أندريس : (بعد فترة صمت) عندما تحدث العريف عنا ليلة أمس ،
لاحظت أنك كنت شديد الشحوب (خايبير يظلم
بلا حراك) لم يسعدني الأمر كثيرا أنا أيضا . ذلك أن . .
الموضوع لا يهم أحداً . أليس كذلك ؟ ما فعله الواحد
منا . . .

خايبير : لا . لا يهم أحداً .

أندريس : أنا أفضل ألا أقحم نفسي في حياة الآخرين ، على ألا
يقحم أحد نفسه في حياتي .

خايبير : وأنا أيضا .

أندريس : في استطاعة المرء أن يقص على صديق له كل شيء .
حتى أسرار ه . لكنه ينبغي أن يكون هكذا أولا ، ينبغي
أن يكون صديقا .

خايبير : طبعاً .

أندريس : يبدو لي أنه من الصعب اكتساب الأصدقاء أثناء الحرب .
أنا نتحول خلالها إلى كائنات أنانية للغاية . أليس هذا
صحيحاً ؟ لا نكاد نفكر إلا في أنفسنا . في أن ننقذ أنفسنا
حتى ولو كان ذلك على حساب الآخرين . أقصد الناس
العاديين لا الأبطال .

خايسير : (مبتسما) هذا ما كان ينبغي أن تفعله . إذا تخلصنا من الأبطال فلن تكون هناك حروب .

(أندريس يضحك)

أندريس : يقول الآخرون عنك أنك ثقيل الظل وأنتك تتخيل نفسك أفضل منهم ، لكنني لا أنفق معهم . هل كنت فعلا أستاذا بالجامعة ؟

خايسير : نعم .

أندريس : أستاذ ! أستاذ ماذا ؟

خايسير : أستاذ الميتافيزيقيا (يضحك أندريس) ما الذى يضحكك أندريس : هذا . . هذا هو ما يضحكني . أستاذ الميتافيزيقا ، والآن فانك مثلى مجرد قمامة . أنا الذى لم أتعُد السنة الثانية في الدراسة . انها الحفرة المشتركة التي تضم الجميع .

خايسير : نعم ، الأمر مضحك فعلا .

أندريس : لم تكن الدراسة تعجبني ، أعني أنني كنت أشرب أكثر مما ينبغي . كنت أصل إلى حد الهذيان . إنني لا أصلح لأن أجلس في قاعات الدراسة . ولا لأن أرد على أسئلة الأساتذة الحمقاء . ظللت هكذا حتى ضجر أبواي ، وعندئذ تركت البيت . كان لدى عندئذ ستة وعشرون عاما ، ومع ذلك كنت لا أزال في السنة الثانية .

(يضحك)

خايسير : هل تركت البيت ؟ إلى أين !

أندريس : (يضحك) كونت أسرة . أعني أنني اجتمعت بفتاة .

لم أكن قادرا على كسب قوتي ، لكنني ظلت بطبيعة الحال أشرب مع الأصدقاء . مشاجرات عند الفجر ، وعصى من الحرس ، وأقسام بوليس . سقطات ، ودماء ، ما هو طبيعي في مثل هذه الحالات . فارتدت امرأتي وبقيت وحيدا . وهكذا استطعت في النهاية أن أشرب دون أن أقدم كشف حساب لأحد ، ودون أن يتألم أحد من أجل (يبدو أن عينيه قد بدأ يغمرهما الدمع) حكاية سوقية كما ترى . الشيء الوحيد الذي يعزيني هو أن العمل الذي كان من الممكن أن أؤديه لم يكن ليفيد في شيء . يضحكني أن أراك هنا ، في هذا البيت الفظيع بدراستك الجامعية اللامعة . كنت تعيش مسندا كوعيك على الكتب . أليس كذلك ؟ مفارقات ! قصة مثالية تنتهي بنفس النهاية التي تختم بها قصة العريد السكير المدمن العاجز عن كسب حياته بطريقة شريفة وبسيطة . هه ؟ يبدو لي أن الأمر لم يكن يستحق باصديقي

خايبير : ربما . . ربما لم يكن الأمر يستحق . كنت أدرس لكي أعول أمي وأحصل على النفقات اللازمة للدراسة أختي . كنت أريد أن أرى المستقبل واضحا . كنت أريد أن أكسب مالا بطريقة شريفة وبسيطة كما قلت أنت . كانوا قد ضحوا من أجل ، وكان عليّ ألا أنخب أمل أبي أو حنان وثقة أمي .

أندريس : ماذا كان يعمل أبوك ؟

خايبير : كان موظفا في بنك . كان يتمنى لي مستقبلا كريما

ولامعا . لكن المسكين لم يعيش ليرى ذلك . مات قبل أن
أتقاضى راتبي الأول من الجامعة .

أندريس : لكن ، ألم تكن ترى أنك كنت تعمل بلا فائدة ؟ ألم
تكن تعرف أن شيئا كهذا كان لابد أن يحدث ؟ كان
الجو مشعبا برائحة هذه الحرب العالمية الثالثة في القرن
العشرين ، وربما الأخيرة . كل هذه الكتب التي قرأتها ،
ولم تدرك أهم شيء .

أخايسير : لا . لم أكن أدرك ذلك . كنت في المكتبة ، ولم يكن
هناك وقت . تحذيرات الصحف بدت لي مجرد صحافة .
كنت مقتنعا في أعماقي بأن العالم قد نظم بشكل قوى ،
وأن شيئا لن يحدث ، وأنه كان من الضروري الكفاح
في الحياة .

أندريس : أنا لم أكن أشعر بهذه القوة في نظام العالم . كان يبدو لي
أننا نعيش في عالم يمكن أن يتلاشى في أية لحظة . كنت
أدرك أننا في سفينة على وشك الغرق ، ولم تكن هناك
فائدة من العمل ، وكان هذا يناسبني كثيرا .

خايسير : هل كنت تدرك كل شيء يا أندريس ؟

أندريس : هذا ما أقوله الآن على الأقل . يخيل لي أنني إذا فكرت
في الأمر مليا فلأنني أشعر بأن هناك ما يبرر حياتي ،
فعندما نصل إلى هذا الحد يكون من الضروري للمرء
أن يبرر حياته (يفتح الباب ويدخل أدولفو . يأتي مغتاظا .
يخلع معطفه) ماذا بك ؟

أدولفو : لقد مللت .

أندريس : لعله لفت نظر لطيف من العريف ! أليس كذلك ؟

أدولفو : ضاعف من وردية حراستى هذه الليلة .

أندريس : لماذا ؟

أدولفو : قال أنه قد رأى جالسا في نقطة الحراسة .

أندريس : ألم يكن هذا صحيحا ؟

أدولفو : بلى . وماذا في ذلك ؟ (يجلس) بالإضافة إلى أنه يدعو

إلى التفرز . انه يتجسس علينا ، يراقب كل حركاتنا ،

حتى أبسطها . لا يمكننا أن نعيش هكذا . لقد مللت .

ولقد تولدت عندى الآن وأنا أراه يبتعد رغبة في إطلاق

النار عليه .

أندريس : لا أعتقد أن الأمر يستحق كل هذا .

أدولفو : بلى ، إطلاق النار عليه والتخلص منه ، عندئذ سنكون

قد ارتحنا ، وسيكون في استطاعتنا أن نعيش ما تبقى لنا

من الحياة في هدوء . ولن يعرف أحد شيئا أبدا ،

وحتى إذا عرفوا فإن الأمر لم يعد يهمنا .

أندريس : ما الذى تقوله ؟ هل جنت ؟

أدولفو : لا ، لست مجنونا . لقد فكرت في الأمر فعلا ، ولم يعد

يهمني . لقد فعلت أشياء أسوأ . أريد أن أعيش في

هدوء ، وأن أفعل ما أريده . ذلك أن . . (يضحك

بطريقة منفرقة) ذلك أن هذه هي رغبتى الأخيرة (١) .

(عندما يرى وجوه الآخرين يستغرق في الضحك من

(١) يشير الى رغبة الحكوم عليه بالاعدام الاخيرة .

الترجم

جديد ، ويدخل العريف في هذه اللحظة . يبدو عليهم القلق ، ويتجنبون نظرة العريف) .

العريف : ماذا جرى لكم ؟ فيم كنتم تتحدثون ؟

أندريس : (بعد فترة صمت) كان أدولفو يقص علينا حكاية مسلية ، لكنها لم تضحكني كثيرا . وكيف بدت لك أنت يا خايير . ؟

خايير : (وهو ينظر إلى أدولفو) لا ، لم تضحكني أنا أيضا كثيرا .

فلام

اللوحة الثالثة

(يشعل خايير في العتمة شمعة يعود ثقاب . إنه قلق . يجلس على متاعه . يبصر بشيء من الصعوبة ، كُلاً من العريف ، ولويس ، وأدولفو ، وأندريس ، وقد بدأوا نائمين . يخرج خايير كراسة صغيرة . يضعها على ركبته ويكتب بقلم رصاص) .

خايير : « أنا خايير جادا ، الجندي بسلاح المشاة . أطلب ممن يعثر على جثتي أن يبلغ أمي التي أكتب اسمها وعنوانها في نهاية هذه الوثيقة ، الظروف التي يعرفها عن موتي ، وأن يجعلها رقيقة بقدر استطاعته ، بحيث يكون النبأ على أقل قدر من العنف بالنسبة لها ، وذلك بدون تجنب للحقيقة . كما أرجوه أن يبلغها المكان الذي يرقد فيه جثمانى . مرّ حتى الآن أسبوعان منذ أن قمنا

باحتيال هذا المكان ، وقد أصبحت الحالة تزداد سوءا
من لحظة إلى أخرى حتى صارت غير محتملة . الهجوم
لا يقع ، والأعصاب على وشك الانهيار . ولا يبقى كما
هو إلا العريف . انه لا يزال يحافظ على ساعات الحراسة
والضبط والربط . نستيقظ في الساعة السابعة صباحا ،
ولا أعرف لماذا . ونسير وفق نظام قاس في العمل
والطعام . انه يرغمنا على أن ننظف الأسلحة والبيت .
علينا أن نخلق ذقوننا كل يوم . وأن نلمع أحذيتنا
وأسلحتنا . وكل هذا يبدو سخيلا في كل الحالات ،
وخاصة في حالتنا هذه . اكتشفت الحقيقة خلال هذه
الأيام . يبدو أننا في حالة جمود . وقد سجننا في هذا
البيت . والحقيقة أننا نسير ونخطو يوما اثر آخر . اننا
فصيلة على طريق الموت . نسير بنظام ، ونحن نطيع
صوت لإنسان مجنون ، وهو العريف جوبان » (يتقلب
أندريس . يضيء عود ثقاب وينظر إلى ساعته . يتوقف
خايبير عن الكتابة بينما يتشاءب أندريس الذي ينهض
مرهقا مغتاظا . يرى خايبير) .

أندريس : ماذا تفعل هناك ؟

خايبير : أصبت ببعض القلق ، وأنا الآن أكتب خطابا .

أندريس : خطاب ؟ لماذا ؟ لا يوجد هنا بريد (يرتدى معطفه ،
ويأخذ بندقيته) هذه هي لحظة استلام الحراسة اللذيذة
(يخرج مترنحا . يمسخ خايبير بيده على جبهته ، ويعود
للكتابة) .

خايبير : « ليعرف من يجد هذه الكراسة أنني كنت جانا . وهذه

حكاية لا أجرؤ أن أقصها على الآخرين . عندما طلبوني
إلى أداء الخدمة العسكرية ، حاولت الاختفاء . وهناك
متنذلة إشارة في ملفي تصفني بأنني هارب من الجيش .
وبعد ذلك عرفت كيف أضيف لهذه الإشارة مزيدا
من الروعة بمزيد من الأعمال المخجلة . لم أكن أجرؤ
على إلقاء القنابل اليدوية أثناء التدريب ، ثم أنني قد
بكيت وقد شجب لوني خلال العمليات العسكرية . لكن
مالا أستطيع أن أنساه هو ما حدث يوما أثناء عملية
انسحاب . جرحوا زميلي وسقط بجوارى وسمعته يقول
لى « اذهب ، اذهب وأتركني » كما لو كنت أنا قد
فكرت في البقاء ! لم أفكر في البقاء بجواره ، ولا في أن
أسأله عما إذا كان يريد شيئا من أمه ، أو عما إذا كان
يريد أن يبلغ شيئا إلى خطيته . كنت أهرب وأهرب
كأنني مجنون قد فقد صوابه تماما . وللحظة قصيرة.
استدرت لأنظر إلى زميلي الذى كان ملقى على وجهه
وقد أصيب بجرح قاتل (هناك إنسان يتقلب . يرفع
خايبير رأسه . انه العريف) .

العريف : (وهو يحلم ، وقد تملكه اضطراب شديد) كانت
حادثة ! لم أكن أريد أن أفعل ذلك . كانت حادثة
(ين ويتقلب) .

خايبير : (يعود للكتابة) « يبدو أن هذا العريف الملعون لديه
أيضا ما يود أن ينساه . الحقيقة أننا جميعا هنا يعتمر
الإحساس بالذنب قلوبنا ، وتشعر بتأنيب الضمير . ربما
يكون هذا هو العقاب الذى نستحقه ، وأننا لحظة الموت
سنكون قد أصبحنا أنقياء وذوى كرامة » .

لويس : (من فراشه) خايير ! خايير !
خايير : (يرفع بصره عن الكراسى) ماذا هناك ؟
لويس : (شاكيا) إنني في حالة سيئة للغاية .
خايير : هل تريد شيئا ؟
لويس : لا .
خايير : حاول إذن أن تنام .
لويس : الحقيقة أنني . . لا أستطيع . .

(يتقلب مرة ويبقى بلا حراك ، بينما ينظر جايير إلى الكراسى من جديد)

خايير : « تدهشي في لحظة الاعتراف هذه تلك الأنانية الدينية التي جعلتني أحاول الفرار عندما اشتعلت الحرب . إذا كانت هذه الحرب كما اعتبرها صراعا دينيا ، فاني أيضا كنت كذلك . حاولت أن أهرب متشبثا بالحياة بكل قوتي ، كما لو كنت الإنسان الوحيد الذي يستحق أن يعيش ، بينما يعطي الآخرون دماءهم . يعطون دماءهم بسخاء ويلون مقابل . هذا هو ذنبي ، وهذا هو عقابي . والآن فاني أتمنى أن تكون هناك معركة ، وأن أفني فيها ، وأن أنقذ بذلك روحي (يتوقف عن الكتابة لحظة ، وفي النهاية) . إنني أفكر في أمي وأنا أتأهب لكى أوقع هذا التصريح . أعرف أنها الآن مستيقظة ، وأنها تبكي ، وليس في الدنيا من يستطيع أن يعزيني بهذا الخصوص . لا أحد في الدنيا يستطيع أن يترع من عيني بكاء أمي » .
(يفتح الباب ويدخل يلدرو . انه يأتي من الحراسة) .

ييلرو : أندريس هذا اللعين ! كنت أظنه لن يأتي . كدت أتجمد
من البرد (يجلس ويفرك يديه إحداهما بالأخرى) ماذا
تفعل ؟

(يعلق خايير الكراسة) .

خايير : (بصوت متردد) كنت . . . كنت أكتب خطابا .

سلام

اللوحة الرابعة

يبدأ الفجر في البروغ

(العريف واقف ، بينما يستيقظ ييلرو ، وأندريس ،
وأدولفو . يتحرك لويس . خايير ليس موجودا) .

العريف : (يهز لويس) انهض ، كفاك تمارضا !

أدولفو : (وهو يلبس حذاءه) العريف معه حق . لم ترتفع حرارته
بالأمس .

ييلرو : (متثابرا) تشجع يا ولد . الأفضل لك أن تبدأ في استرداد
قواك .

أدولفو : (يلقي ببعض الماء في زمزية) كم ساعة حراسة
عليك لنا يا لويس ؟ كان في استطاعتك أن تؤجل المرض
إلى فرصة أخرى . لقد ضايقتنا كثيرا . أشعر برغبة
قوية في النوم (ينهض لويس بصمت . يعنى العريف ؟
وهو يغتسل) اللعنة . هذا هو أسوأ شيء بالنسبة لى .
أن أستيقظ في مثل هذه الساعة ، وفي هذا البرد ، وعلى
هذه النخمة .

(لم يستمع العريف لكلامه . ليس لويس حذاه ووقف
بجهد . يتردد) .

ميدرو : كيف حالك ؟

لويس : يبدو أنني . . . تحسنت . . . (يسير بشيء من التردد .
يصل إلى العريف . يؤدي التحية العسكرية) تحت أمرك
أيها العريف .

العريف : (ينظر إليه من أعلى إلى أسفل) هذا أفضل . اغتسل
وانضم إلى الخدمة . اننا نسير على نفس النظام الذي كنا
نتبعه قبل مرضك .

(يلقي بيدرو بالحطب في المدفأة ، بينما يعد أدولفو
القهوة) .

ميدرو : أوف ! ياله من يوم . يبدو لي أن الثلج سينهمر عندما
يأتي عيد الميلاد .

أندريس : (الذي كان قد نهض صامتا ، ويبدو عليه أنه مستاء ،
يبدأ في دحك وجهه) البرد شديد في الصباح . وهو
ما يضرني كثيرا . وبعد ذلك أبدا في مقاومته . . . في مثل
هذه الساعات . . . أوه ! (وهو يرتعش) في مثل هذه
الساعات . . . يبدو لي أنني مريض (يضحك بيدرو)
ليس هذا مما يضحك .

(يعود بيدرو إلى الضحك) .

ميدرو : (يشعل عود ثقاب ويشعل به المدفأة) ان اليوم أبرد من
غيره فعلا . أحضر القهوة والبسكوت يا أدولفو .

(يجلس كل من أدولفو وميدرو بجوار المدفأة . يقترب
لويس منهما) .

لويس : إنني على ما يرام . أشعر ببعض الضعف ، لكنني على ما يرام .

بيدرو : اجلس هنا (يلقي ألدريس بالمنشفة على الأرض ويلبس عليها بقدميه) ما الذي جرى لهذا الرجل ؟
أدولفو : لعله جن .

(يتجه ألدريس ناحية العريف)

ألدريس : أيها العريف .

العريف : ماذا هناك ؟

ألدريس : علىّ أن أقول لك أيها العريف أن هذا الوضع يبدو لي غير محتمل . لا أعرف ما السبب في ضرورة استيقاظنا في هذه الساعة المبكرة . ليس هناك سبب لارغامنا على ..
(ينظر الآخرون بقلق) لقد فكرت أكثر من مرة في أن أقول لك ذلك . إنني لست متفقا مع هذا النظام غير المعقول . إنها رغبتك في أن تعذبنا وأنا لست مستعدا لكي أخضع لتزواتك . هل تفهم ذلك ؟ لقد مللت . . .

العريف : (بيرود) حسن . أصمت الآن .

ألدريس : لا ، لن أصمت . لقد بدأت في الكلام وسأتكلم . انني أشعر بالبرد في هذه الساعة . بالبرد والنعاس . لماذا ؟
لأن شخصا قد حصل على شريطة حقيرة يخطر على باله أن يوقظنا في الساعة السادسة صباحا . إنني متأكد أن الآخرين يفكرون مثلي . أليس هذا صحيحا يا أولاد ؟
ليس هناك سبب يجعلك تفعل بنا . . .
(يمسك العريف ياقة سترته) .

العزيز : (من بين أستاذته) أسكت يا أحمق . أسكت .

أندريس : أتركني . لقد مللت . . .

(يوجه اليه العزيز لكلمة في المعدة . يئن أندريس وينحنى ، وعندئذ يتلقى لكلمة أخرى في وجهه فيسقط . يركله العزيز في صدره فيظل بلا حراك . ينحني العزيز ويجلسه ثم يطرحه أرضاً مرة أخرى) .

بيدرو : (الذي نهض واجما) أيها العزيز . كفى .

(ينظر العزيز إلى بيدرو الذي لا يخفض بصره . ينهض الآخرون أيضا) .

العزيز : (إلى أدولفو) أعطني القهوة .

(يصب أدولفو القهوة ببطء في إناء ويتناوله للعزيز الذي يشرب . يأخذ بندقيته ويخرج . صمت) .

أدولفو : ها أنتم ترون . . . انه متوحش .

بيدرو : (وهو يولى أندريس اهتمامه) أحضر قليلا من الماء بالويس (يحضره لويس ، فيلقي به بيدرو على وجهه أندريس . يبدو أنه يستعيد قواه . يتأوه) لقد ضربه بعنف . ستكون معجزة إذا لم يكن قد حطم أحده ضلوعه

أندريس : (وهو يتألم مشيرا إلى جنبه الأيمن) لقد ضربني
ضربة قاتلة . . . ولم يكن بينكم من يجرؤ على منعه . . .

بيدرو : حاول أن تنهض . . .

(ينهض أندريس بمساعدة الآخرين ويسير منكشاً في اتجاه فراشه ، ويده المرتجفة على ضلعه . يجلس) .

أندريس : هذا . . سوف يدفع ثمن ذلك غالبا . . هذه المرة . . .
لن يكون من الضروري أن أشرب حتى . . أقتل رجلا .

بيدرو : مرة أخرى ؟ متى حدث ذلك ؟

أندريس : إنني هنا لأنني قتلت جاويشا . ألم تكونوا تعرفون ذلك .
إذا قتلت هذا الرجل ، فلن تكون هذه هي أول مرة
ألطح فيها يديّ بالدماء .

أدولفو : أين حدث ذلك ؟

أندريس : ماذا ؟

أدولفو : أين مات هذا الجاويش ؟

أندريس : في معسكر التدريب . شربت حتى الثمالة في المقصف ،
ثم عدت إلى الغرفة . بعد فترة صمت . استغفرتني ذلك
الجاويش الأحق ، فطعته دون أن أدري . لم يكن
ذلك ذنبي . لم أكن أعرف ماذا أفعل . إنني لا أعتدى
على أحد ، لكنني أعرف كيف أدافع عن نفسي . ربما
أصاب بقليل من العصبية ، لكنني أقتله . لقد رفسني
كبغل .

(يتحسس فمه بيده ، ثم يبعدها باشمزاز . ينظر إليها

شاحبا) .

لويس : ماذا هناك ؟

أندريس : (بصوت مختنق) هذا دم .

بيدرو : (بعد فترة صمت حزينة) ربما . . ربما لا يكون هناك

ما يستحق الانزعاج . ليس هناك ما يدعو الى القزع .

قد يكون نريفا بلا أهمية . أغلب الظن أنه . . .

لويس : نعم يا ولد ، لاتقلق . الدماء قاضحة (١) . كثير
ما يكون من الأفضل أن نزف . اذا بقي المرض داخلك ،
فان الموقف سيكون أسوأ .

(يرقد أندريس على ظهره) .

أندريس : (بضعف) أتركوني . لا تكلموني عن هذا الموضوع .
من الأفضل أن . . أن لا نتحدث . . (محاولا التظاهر
بالهدوء) ليس شيئا . وعلى كل حال . ما أهمية ذلك ؟
اذا كان علينا أن نموت ، فان الأمر يتساوى بالنسبة لي
اذا مت وأنا أنزف الدماء من فمي (يحاول الضحك) ،
أتذكر الآن الزمن الخالي ، ولا أعرف لماذا ؟ لم يكن
يعجبني أن أزج بنفسى في المشاكل . كنت دائما واحدا
من هؤلاء الذين ينصرفون عندما يبدو الجو ملبدا بالغيوم .
كنت أحب ساعة الأُنس . فما الذى حدث لي ؟
(يضحك) أراني دائما وقد أحاطت بي أسوأ المشاكل . .
طعنوني بالسكاكين . . قتلت جاويشا . . وها أنا ذا هنا . .
ما أغرب ذلك . . . أليس صحيحا ؟ الأمر . . (يسعل) ،
غريب . . (يسعل) جدا . .
(يسعل بشدة ويسود ال ظلام)

اللّوّة الخامسة

(يركز الضوء على خايير أثناء الحراسة . يرتدى معظفا
قد رفع ياقته ، وبين يديه اللتين اختبأتا في قفازه بندقيته .
تتحرك شفتاه بينما يصدر صوته رتيا .)

(١) تعبير اسباني يقصد به ان النعماء تثير الغزع حتى لو لم يكن هناك ما
يدعو الى الانزعاج .

خايير : لا شيء يرى .. ضلال .. يبدو أن الغابة قد تمتلئ
بالحركة من لحظة الى أخرى .. الجند .. طلقات نارية
وصراخ .. ثم الموتى .. ستة من الموتى فاقدى الملامح
وقد مزقتهم حراب البنادق .. هذا شيء فظيع .. لا ،
ليس شيئاً .. انه ظل الشجرة التى تحركت .. هذه
النظارة لم تعد تناسبنى ، ولن أستطيع أن أشرى نظارة
أخرى أبداً .. انتهى كل شيء .. هل هى خطوات ؟
لعله أدولفو يأتي ليتسلم الحراسة فقد آن الأوان .
(يصرخ) مَنْ هناك ؟ (لا أحد يجيب سوى صدى
الصوت في الغابة) من هناك ؟ (الصدى يرفع خايير
بندقيته ويحملق بعصية) لا شيء .. لا أحد .. لقد بدا
لى .. لعله الريح .. أدولفو لا يأتي .. ترى ماذا حدث ؟
هل حدث له شيء ؟ ربما فاجأوه في البيت .. أنا لم
أسمع شيئاً ... لكن هناك احتمال .. هل يكون من
الممكن أن أجد نفسى في هذه الساعة بمفردى وقد
حوصرت ... اننى خائف .. لا بد من التفكير في شيء
آخر .. لا بد من التفكير في شيء آخر اننا في عيد الميلاد ..
لقد جاء ديسمبر .. أمى الآن وحيدة ، وغدا ليلة عيد الميلاد .
إذا بقيت أفكر في ذلك فانى سأبكى .. لا يهم .. اننى في
حاجة الى البكاء .. سيفيلدني هذا كثيراً .. لقد تحملت
كثيراً .. البكاء .. ها أنا ذا أبكى .. الجو بارد للغاية ...
كانت أمى تضع لي كوفية وتطلب منى أغلق فمى عندما
أخرج ... « حذار أن تصاب بالبرد » . لو علمت
أننى أموت الآن من البرد .. موقع الحراسة هنا .
يتسرب الريح الى عظم الانسان .. لماذا لا يأتي أدولفو ؟

لماذا لا يأتي ؟ لقد مضت ساعتان وأكثر . واحد . .
 اثنين . . واحد . . اثنين . . فصيلة على طريق الموت . .
 واحد . . اثنين . . كنا هكذا حتى قبل أن تبدأ الحرب .
 جيل بأكمله حكم عليه بأن يذهب الى المذبحة . كنا
 نذاكر ، ونجاهد من أجل الأشياء ، لكننا كنا نكُون
 جزءا من فصيلة هائلة على طريق الموت . أجيال مدانة . .
 الجو بارد . . هذا لا يمكن أن يستمر طويلا . . لقد متنا
 فعلا . . لا أحد يفكر فينا . . واحد . . اثنين . . وقد
 انهزنا بمنتهى النظام واحد خلف الآخر . وأنا لا أريد
 أن أكون أسيرا . . لا . . أسيرا . . الموت ! أماه
 أفضل . . (بنشيج أصمّ مكتمّ :) الموت ! أماه ! أماه !
 أنا هنا . . بعيد . ألا تسمعيني ؟ أماه ! أنا خائف !
 وحيد ! اننى في غابة بعيدة جدا ! ونحن ستة يا أمى !
 اننا . . بمفردنا . . بمفردنا . . بمفردنا . . !
 (يضع صوته المختنق ويتردد صدها في الغابة . لم
 يتحرك خايير منذ أن قال : « لا أحد »)

فلام

اللوحة السادسة

(ترمى الى السمع من خلال الظلمة نغمة أغنية من أغاني
 عيد الميلاد ، يرددها ستة من الرجال بأفواه مغلقة .
 بضاء النور . مصابيح بترول بترول . . وفي وسط المسرح
 توجد شجرة عيد الميلاد ، وحولها أندريس ، وييدرو ،
 وأدولفو ، وخايير . يغنون دون حراك . وعندما

يتنهنون من الغناء يتجه خايير الى فراشه . يجلس عليه
ويضع رأسه بين يديه .)

أدولفسو : ما الذى جرى لهذا الولد ؟

بيدرو : لا أعرف . الحقيقة أن .. هذه الليلة .. (ينسحب هو
الآخر) تجعل المرء يفكر أكثر من المعتاد ، في كثير
ما حدث لى ذلك . ليلة عيد الميلاد تجعلنى حزينا . أنها
تحمل الى كثير من الذكريات و ...
(ينهى عبارته بطريقة غير مفهومة)

أندريس : انك تفكر في أسرتك ، أليس كذلك ؟

بيدرو : أفكر في .. (يقوم بحركة تدل على مدى ألمه) كنت
أفكر في زوجتى .

أندريس : أين هى الآن ؟

بيدرو : فى البيت ، فى برلين . كنت أعمل هناك مؤخرا . أنا
خراط . كانوا يدفعون لى جيدا . وعندما بدأت الحرب
دخل هؤلاء الوحوش الى المنطقة ، وارتكبوا هناك
كثيرا من الأعمال القذيمة . كنت أنا عندئذ فى بلجيكا
أجرب بعض الآلات التى كان مصنعنا سيشتريها ...
وحين تمكنت من العودة فهمت ما حدث .. وجدت
زوجتى .. لقد كانت .. بعنف ... (ينحني وجهه
بين يديه) دخلت الحرب لكى أقتل ، ولا تهمنى هذه
الفكرة أو تلك . القتل .

أدولفسو : ماذا فعلت بهؤلاء الاسرى ؟

بيدرو : لا أعرف .. كانوا يصرخون .. وكنت أنا أضحك فى

جنون . . كان وجه زوجتي يظهر أمامي وقد ارتسمت عليه علامات الرعب . . وهي مجبرة على . . وكنت عندئذ أبدأ مع أسير آخر . كان هناك أكثر من مائة أسير في حوزتي داخل ذلك العنبر . . وكان هذا يهدىء من روعى . . وأنا الآن في حالة أفضل . . أفضل بكثير .
(فقرة صمت)

أندريس : أيها السادة . سأسكر هذه الليلة . انه عيد الميلاد .

بيدرو : (يرفع رأسه) ماذا ستفعل ؟

أندريس : سأشرب كأسا .

بيدرو : معك حق . نستطيع أن نطلب اذنا من العريف ونحتفل بعيد الميلاد . ستكون ليلة من أحسن ما يكون .

أدولفو : نطلب منه اذنا ! لماذا ؟ لن يعطينه لنا .

بيدرو : هناك احتمال في أننا اذا قلنا له . . .

أدولفو : لا يمكن . . « الشراب هو عدو النظام » وكل هذه الأشياء . . اذا كنت يا أندريس تريد أن تشرب كأسا فاشرب . وسأشرب أنا معك . ومن كان خائفا فليكتف بالنظر . هيا .

بيدرو : لحظة . اننى على استعداد لأن أشرب كأسا . لكن علينا أن نفكر قبل ذلك فيما سنقوله للعريف .

أندريس : في استطاعتنا أن نقول للعريف أن . . (وقد صب الخمر في كأسه وراح يشرب) اننا كنا عطشى . خذ (يمسك أدولفو القدرح ويشرب بتأن) ما أحلى مذاقه ! هه ؟

أدولفو : لذيد للغاية .

ييدرو : حسن . . . اذا كنت سأشرب معكم ، فذلك لأننى لا أريد أن أترككم وحدكم في مواجهة العريف . ليكن ذلك واضحا . هات .

أندريس : هذا هو (يملأون الكئوس) هه . . أنت . . خايير . .
ألا تريد أن تشرب معنا ؟

خايير : (يرفع كفيه) حسن .

(ينهض ويقرب . يصبون في كأسه قليلا من الكونياك)
أندريس : أظن أنه من واجبنا أن نعطي هذا الاحتفال طابعا دينيا .
فليحفظنا الله من كل شر ، باسم الأب ، والابن والروح القدس .

الجميع : آمين .

أندريس : هيا . . فلنشرب . . (يشربون فيما عدا ييدرو الذى لم يقرر بعد) هيا يا ييدرو . ألا نستحق هذه التسلية البسيطة ؟

ييدرو : ليكن ما يريده الله ! (يشربون . يعود أندريس فيصب الكونياك للجميع ويبدأون في الشراب صامتين هذه المرة . فجأة يضحك أدولفو . يضحك طويلا ويصاب الآخرون بعدوى الضحك . يجلون أنفسهم وقد استغرقوا في الضحك لأول مرة ، ويبدو أنهم أصبحوا يرون أنفسهم بطريقة أخرى ، كما لو كان كل ما سبق حلما سيئا . يهدأون) لكن ، ما الذى كان يضحكك ؟

أدولفو : لا شئ . . . ذلك أننى اكتشفت فجأة . . اننا لسنا في

حالة سيئة للغاية هنا . . ولهذا عليك أن تصب لنا كأساً أخرى .

(يشربون)

أندريس : (لأدولفو) انه زميل طيب . هه ؟ (يوافق الآخرون)
زميل . . كما ينبغي أن يكون . . .

بيدرو : (وقد أصبح حاد المزاج فجأة) انه لا يبدو لي رفيقاً طيباً .
(أثناء الحوار التالي تستمر عملية الشراب)

أندريس : لماذا ؟

أدولفو : انه على حق . كيف يمكنني أن أكون رفيقاً طيباً .

بيدرو : (لأدولفو) لم يكن عليك أن تحكى لي ذلك يومها .
كنت تبدو لي لطيفاً . . قبل ذلك . .

أدولفو : يا أولاد ، ان مايقوله بيدرو يعني . . يعنى ماضى القنذر .
اذا كنتم تريدون أن تعرفوه ، فأنا . . .

أندريس : (يقاطعه) ماضيك القنذر لا يهمنى اطلاقاً . اتركنا في سلام .

أدولفو : لست زميلاً طيباً . . ولا يهمنى ذلك . . تركت الوحدة بدون خبر ولم يتحرك في ساكن . . أعطيت إذناً بخروج الدقيق . . .

(يضحك)

بيدرو : باع خبر رفاقه .

أدولفو : لا . . لا . . لحظة من فضلك . . كان رئيس العملية ضابطاً كبيراً . . وقمت أنا بدور الوسيط ، مجرد

مساعد . . كانت للضابط خبرة قليلة ، وكان على أن
أشرح له كل شيء . . . كان ذلك شيئاً يدعو للأسف .
كانت هناك عيوب في التنظيم ، وعندما رأيت أن الأمر
لا يسير كما ينبغي ، بلغت عنه . أعدموه هو رميماً
بالرصاصة ، وأرسلوني الى هنا . حسن ، والآن . . .
صبوا لي قليلاً من الشراب . . .

ييدرو : خذ . اسكر . انك تنتمي الى تلك السلالة التي تتلاعب
بموج الشعب . . حقير .
(ييدرو أنه سكران)

أدولفو : (يشرب) لا . . لا تعاملني هكذا . . .
ييدرو : خنزير . . .

أندريس : أترك الولد يارجل . . أتركه .

ييدرو : ما الذي كنت تفعله قبل أن تشتعل الحرب ؟ أعمال
تجارية ! هذا ما تقوله أنت . ما الذي تسميه أنت
بالأعمال التجارية ؟ إنك واحد من المسؤولين عن
وجودنا هنا . أنت . . . بأعمالك التجارية تلك . انك
قادر على كل شيء . الجنود بلا خبر ، لكن . . ماذا
يملك أنت في ذلك ؟ فاليموتوا جوعاً ! أليس كذلك ؟
فاليموتوا جوعاً ! نحن جميعاً رجال ذوو كرامة ، بما
في ذلك العريف . . أما أنت . . أنت حقير .
(يحاول أن يضربه ، لكن أندريس وخايبير يحولان
دون ذلك)

أندريس : كفى . . اننا نحتفل بعيد الميلاد . . وأنت تضايقنا
يا ييدرو . انك تفسد كل شيء .

ييلرو : حسن ، ساعفوني اذن . . لم يكن قصدى هو مضايقتكم . . لقد غضبت فجأة ، ولا أعرف لماذا ؟ . (يحاول المشي لكنه يترنح) لقد سكرت ! لم أشرب شيئاً يذكر ، لكننى . . سكرت . أتسامحنى يا أدولفو . كنت متوحشاً . وأنا أسحب كلامى كله . ماذا تريدنى أن أفعل حتى تسامحنى ؟

أدولفو : لا شئ . . أنت على حق . .
(يتعاقان)

أندريس : برافو . هذا شئ مختلف . ما الذى يحدث لك يا خايير ؟
خايير : لا شئ (يضحك) اننى على ما يرام .
أندريس : عيناك مبللتان .
خايير : ليس هذا شيئاً .
(يضحك)

أندريس : كل ما يتقصنا هو . . استمعوا الى . . كل ما يتقصنا هو أربع فتيات مرحات . فلتكن لك يا خايير الفتاة الشقراء الطويلة ، ذات العيون الخضراء (صمت الجميع وراحوا يصغون) فتاتك يا أدولفو ستكون صغيرة فى حجمها ، لكنها حلوة . . سمراء . . وأنا سمراء لكننى حلوة (١) اتفقنا ؟ ولك يا ييلرو . . لك . .

ييلرو : أترك هذا الموضوع . أتركه من فضلك .
أندريس : (يجلس) انها ليلة لطيفة . . أليس كذلك ؟

(لا أحد يجيب . ينهض أدولفو)

أدولفو : حسن ، فلنشرب آخر كأس ...

(لكنه يتوقف في منتصف الطريق . فتح الباب ، وظهر العريف وبندقته منكسة . يرى كل ما في المسرح بنظرة واحدة ويتجه حادا الى الوسط . الجميع يقومون بحركة تراجع) .

العريف : ما الذى يجرى هنا ؟

بيدرو : (يتقدم نحو مترددا ويتكلم بثقة) لا شيء .

العريف : اقترب يا أدولفو

(يخرج بندقته من حزامه)

أدولفو : (يقترب وقد اصفر لونه) أمرك أيها العريف .

العريف : هل أنتم سكارى ؟

أدولفو : صدفى .. لا ..

العريف : ليس في استطاعتك حتى أن تتكلم . أيها العاهرات ..

انكم لا تستحقون أن ترتدوا هذا الزى . تستحقون أن

يصبقوا في وجوهكم .. ولعله يعجبكم أيضا أن ..

بيدرو : أيها العريف ، كنا قد فكرنا في أن نخطف ..

أندريس : نعم ، هذه هى الحقيقة .. عيد ميلاد سعيد أيها العريف .

لا تغضب اليوم . انه يوم للغفران للـ ... مرح ...

السلام على الأرض .. والمجد للرب في السماوات ..

وكل هذا .. سنحتفل بعيد الميلاد .. اغفر لنا ذنوبنا ،

هكذا كما أننا .. الخ .. الخ ..

أدولفو : (يضحك بوقاحة) انها ليلة يأمر الدين بالاحتفال بها أيها العريف .

أندريس : اننى أغفر لك ركلة ذلك اليوم اذا احتفلنا الليلة بعيد الميلاد . هه ؟ اتفقنا .

(يتجه نحو البرميل)

العريف : قف في مكانك يا أندريس . لا تقترب من البرميل .

(تردد صوته متوعدا . يتوقف أندريس)

أندريس : اننى على استعداد لأن أتوصل اليك اذا شئت . أتوصل اليك . . .

العريف : كفى . اذهب من هناك .

أدولفو : ليس هناك ما يستحق التوصل يا أندريس . لقد انتهى الأمر . هل تريدون أن تشرىوا ؟

أندريس : أنا نعم .

ييدرو : وأنا أيضا ، طبعاً .

خايسير : (مؤيدا الآخرين) نعم .

(يقترب أدولفو من البرميل)

العريف : ابتعد يا أدولفو . انك تلعب بالنار (يقترب منه وقد

أشهر بندقيته ممسكا بصمام الأمان ومسندا ايهاا على

رقبته . يصب أدولفو الكونياك . يضربه العريف بكعب

البندقية في الرقوة ويطرحه أرضاً ، بينما يتجه نحو

الآخرين متهددا :) بدأت ساعة الجلد . أنت ، انهض .

لم تصب بشيء .

(ينهض أدولفو متألماً . يشهر حربة بندقيته وعندما يحاول أن ينقض على العريف يفقد توازنه ويتدحرج على الأرض . يخرج ييدرو وعندئذ حربة بندقيته ، ويتبعه أندريس . وعندما يرى خايبير زملاًه يفعل مثلهم . يحاصر العريف بجوار الجدار . لا أحد يتحرك) .

ييدرو : لم يكن ينبغي عليك أن تفعل ذلك أيها العريف . لم يكن هناك سبب لهذا . كنا نريد أن نحتفل بعيد الميلاد .

أندريس : كان هذا خطأ منك (يتقدم خطوة ، والآخران أيضاً) لم يعد في استطاعتنا أن نعيش معك .

العريف : (بحدة) اذهبوا خارج البيت . عليكم أن تقوموا بقطع بعض الأشجار لحشب المدفأة (الى خايبير) اذهب لتسلم الحراسة ، إنها ساعتك .

(خايبير لا يتحرك)

أندريس : فلتنتظر الحراسة .

العريف : أسمع هذا يا خايبير ؟ اذهب الى موقع الحراسة .

أندريس : لاتذهب يا خايبير . ابق لترى الاستعراض . العريف جربان لا يدرك أننا قد سكرنا ، لقد سكرنا حتى الثمالة .

(يضحك ببلاهة . العريف دون أن تصدر عنه أية حركة تدل على العصبية ، يشهر بندقيته ويتقدم وقد أعطى ظهره للجمهور في اتجاه الباب . لا أحد يتحرك . يصل الى أندريس الذى يقفز عليه ويضعه في وجهه . يتحسس العريف وجهه بيده ، وتتدحرج البندقية على الأرض . يحاول العريف الذى أصبح عاجزاً عن الرؤية بسبب

الطعنة البحث عن سكينه في حزامه ، ثم يجده . لكن أدولفو الذى كان قد اعتدل يلعنه طعنة فظيعة في رأسه . يترنح العريف ، لكنه لا يسقط . يضربه كل من بيدرو ، وخايبير ، وأندريس . يهوى العريف شيئاً فشيئاً . يسقط على ركبتيه ثم على وجهه . يظل الجميع لحظة ينظرون اليه . أندريس يفزع) : لقد مات .

بيدرو : (ينحني عليه . يرفع رأسه . ثم يقول وقد ارتسمت على وجهه علامة ذعر) نعم .

(ينظر خايبير بألم إلى « السونكي » الذى لا يزال في يده بينما ينسدل . الستار .

الجزء الثاني - اللوحة السابعة

(الوقت صباح . تسود البيت ظلمة حالكة . وفي الخارج بالساحة يقف أندريس وبيدرو ولويس وخايبير . يتكلم كل من بيدرو ، وخايبير على معولين ، وينظران الى أندريس ولويس اللذين يردمان بالتراب الحفرة التي دفن فيها العريف ، مستعملين في ذلك مجرعتين . يلقي أندريس بآخر كومة من التراب ، وينسحب متجها ناحية البيت ، على حين يتبعه بيدرو وخايبير باعياء) .

لويس : لا أريد أن أقول شيئاً . لكن هذا يبدو لي . . (يتوقف بيدرو ويصغي اليه) يبدو لي أن الانسان لا ينبغي أن يدفن كما لو كان كلباً .

بيدرو : ماذا تريدنا أن نفعل ؟

لويس : أظن أن . . . ابتهاج . . .

بيدرو : نعم . . هذا صحيح .

أندريس : لما ؟ مادما قد أرسلناه إلى الجحيم فلا جدوى من ذلك .

خايبير : نعم ، ابتهاج ، حتى ولو لم يكن لذلك فائدة . ابتهاج أنت يالويس . لم أكن لأذهب مرتاحا ، ونحن نتركه هكذا بدون كلمة . الإنسان هو الإنسان .

لويس : (يخلع خوذته) اننا نبتهل اليك أيها الرب أن تتقبل روح العريف جويان ، وأن يجد في النهاية السلام الذي لم يجده في الحياة . لم يكن إنسانا سيئا يا إلهي ، وكذلك نحن ، مع أننا لم نعرف كيف يُحب بعضنا بعضا . ولتشمل رحمتك روحه وأرواحنا جميعا ، ولتشملنا بمعجزات السيد المسيح .

الجميع : (بعد أن خلعوا خوذاتهم) آمين .

أندريس : حسن ، كفى ، هيا بنا .

(يبدأون في الانصراف)

خايبير : (إلى لويس) انه لأمر طيب أن تكون قد فكرت في قول كل هذا . انه يعزى النفس قليلا . . .

(يتجه ناحية البيت في اللحظة التي يدخله فيها كل من بيدرو وأندريس . يُضاء في الداخل مصباح البترول الخافت . هناك يرى أدولفو مضطجعا) .

أدولفو : هل انتهيت ؟

بيدرو : نعم .

أدولفسو : أوف . . أخيرا . . خيل إلى أن هذه الليلة لن تنتهي أبدا . لم يكن في استطاعتي أن أنام بينما هذا الرجل راقد هناك في الساحة دون أن ندفعه . . . كان الأمر يبدو كما لو لم يكن قد مات بالفعل .

أندريس : من ذا الذى كان يستطيع أن يخرج ويحفر أثناء الليل ؟ يالها من رياح . . والمطر . . كانت ليلة محترمة ! ! . . . الجثة هناك . . . والمطر ينهمر فوقها . . لحسن الحظ أن الجو اليوم هادئ . (يدخل خايبير ويجلس منغزلا) .

أدولفسو : أخيرا ، يوم هادئ . مات الكلب . وانتهى السعار . انه الشيء الذى ينبغي عمله مع كلب مسعور ، أن نقتله . كان حيوانا ضارا . . كان قادرا بالأمس على أن يقتلني . . أن يجهز على (يبصق) . . كان حيوانا ضارا .

ييلرو : أسكت ، ودعنا في سلام .

أدولفسو : ما بكم ؟

ييلرو : لا شيء .

(يتشاءب أندريس) .

أندريس : أنا أيضا لم أستطع النوم . إنني متعب جدا .

(يرقد . لحظة صمت) .

خايبير : وماذا ستفعل الآن ؟

ييلرو : ليس هناك ما يفعل . علينا أن ننتظر وكأن شيئا لم يحدث .

أندريس : كما وكأن شيئا لم يحدث ؟ وقد أغلقنا المخرج الأخير الذى بقي لنا . (يدخل لويس . يقف على الباب كما لو

كان متخوفا من المشاركة في حديث الآخرين) بعد ما حدث أصبحت أدرك أنه كان من الممكن أن يمضي الوقت دون أن يقع الهجوم . . وكان من الممكن أيضا أن يصدروا لنا أمر الانسحاب من هذا الموقع في فبراير . . وأن يعفوا عنا . . وعندئذ نعود الى وحدتنا ، ونعيش نفس درجة الخطر كغيرنا من الزملاء . . فكرت في كل هذا الآن . . هكذا فجأة . . عندما بدا كل شيء بلا أمل . لقد أغلق الباب الأخير . . . إذا لم يقع الهجوم فسوف تكون هناك محكمة عسكرية .

أدولفسو : محكمة عسكرية ! لماذا ؟ إذا حالقنا الخط ، واستمر هدوء الجبهة حتى فبراير ، فليس لأحد الحق في أن يعرف ما جرى هنا . في استناعتنا أن نقول إلى ضابط الاتصال إن العريف قد مات بالسكتة القلبية .

أندريس : عندما يموت العريف الذي يقود فصيلة تواجه نوعا من العقاب ، فإن أول ما يتبادر إلى الذهن هو أنه لم يمض بطريقه طبيعية ، وهنا تبدأ التحريات ، ويبدأ استجواب المتهمين بمهارة فائقة ، ويبدأ البحث عن الجثة . . . سيخرجونها و . . (بحركة تدل على الخوف) الجمجمة مهشمة . . .

أدولفسو : فلنقل إذن أنه سقط . . أو أنه اختفى .

أندريس : نعم ، لقد تبخر في الهواء !

أدولفسو : لقد ذهب في مهمة استطلاعية ، ويبدو أنهم قد ألقوا عليه القبض . . لعله أسير . . أو ربما مات . .

يسدرو : (وقد استمع باهتمام إلى الحديث . ينهض) لا تتعب نفسك يا أدولفو . إذا امتد بنا العمر إلى فبراير ، فسوف تكون هناك محكمة عسكرية . هذا ما أؤكد أنه لكم منذ الآن .

أدولفو : لماذا ؟

يسدرو : باه . . لا داعي لأن تقلق لهذا الآن ، فلا يزال أماننا وقت طويل . إنها مجرد أفكار تخطر على بالي .

ومن ناحية أخرى ، فإنه من المؤكد تقريبا ألا نعيش حتى فبراير . أماننا أربعون يوما في هذا الموقع . وإذا كان لا بد أن يقع الهجوم ، فليجعله الله يحدث خلال تلك المدة .

أدولفو : هل جنتت ؟

يسدرو : سرى . أما الآن فسوف يستمر نفس التنظيم السابق إذا شئتم .

أدولفو : لقد مات هنا إنسان يا يسدرو ، وهذا الإنسان هو العريف انك مخطيء إذا فكرت أن كل شيء سيسير كما كان . أنا أفعل ما أريد ، وليس لأحد الحق في توجيه الأوامر لي . انتهت الأوامر والتنظيمات . انتهت . بالنسبة لي على الأقل . انتهت ساعات الحراسة ، وسيكون الليل من الآن فصاعدا للنوم .

يسدرو : انك تقع في خطأ جسيم يا أدولفو . هذه الفصيلة لا تزال في موقعها ، وإذا لم تكن موافقا ، فحاول أن تذهب .

أدولفو : هل تسمعون يا أولاد ؟ لقد حل هنا عريف آخر . لقب

نفسه عريفا علينا (يضحك ، ثم يستعيد جديته فجأة)
استمع إلى يا بيدرو . ابق هكذا إذا كنت تريد لنفسك
مصير العريف .

بيدرو : هل تهددني ؟

أدولفو : لا . بل أخطرك .

بيدرو : حسن ، انك تعرف كيف أفكر . وإذا كان لا بد لنا
من أن يواجه أحدهنا الآخر ، فسيحدث ذلك . أنا أقدم
الجنود هنا ، ولهذا آخذ على عاتقي قيادة الفصيلة . هل
هناك اعتراض ؟

أندريس : بالنسبة لي . . . يستوى الأمر حتى ولو كنت تريد أن
تأخذ على عاتقك قيادة الفرقة كلها .

خايبير : الأمر يتساوى بالنسبة لي أيضا .

لويس : لا يا بيدرو ، ليس عندي أى اعتراض .

بيدرو : (إلى أدولفو) ها أنت تسمع .

أدولفو : إذا كنت ستظل هكذا ، فمن المحتمل أن أقرر القيام
برحلة .

بيدرو : ماذا ؟ رحلة ؟

أدولفو : نزهة طويلة في الغابة .

بيدرو : إلى أين تريد أن تذهب ؟

أدولفو : لا أعرف حتى الآن .

بيدرو : إذن !

أدولفو : إذا لم أجد أنني مرتاح هنا . . .

بيدرو : ترى ، هل خطر على بالك أن . . .

أدولفو : ماذا ؟

بيدرو : القرار .

أدولفو : أنا لم أقل هذا . قلت « رحلة » .

بيدرو : استمع إلىّ يا أدولفو . لا تفكر في مغادرة الموقع . هل تسمعي ؟ لا تفكر في ذلك . يدأي ملطختان بالدماء للأسف ، ومن الممكن ألاّ تلاحظ دماء قتيل آخر في هاتين اليدين .

أدولفو : انك الآن من يهدد .

بيدرو : لا ، بل أدافع عن نفسي .

(فترة صمت)

أدولفو : حسن ، هل تعرف فيما أفكر ؟ في أننا معتوهان . إذا كان لكل منا وجهة نظره الخاصة ، فليس هذا سببا يجعلنا نغضب . حقا ؟ علينا أن نحاول أن نتصالح ، وأن نصل الى حل يرضي كلينا كصديقين طيبين . أليس كذلك يا بيدرو ؟

بيدرو : نعم (فترة انتقال) لست أدري إذا ما كنتم قد فهمتموني . ما لا أريده هو أن تسير في هذا الطريق ، وأن نصل إلى أن ننحرف ، بحيث نصبح مجموعة قادرة من القمثلة . ان المسرء يصبح منحطا عندما لا تكون هناك محاولة تبذل ، عندما لا يكون في استطاعته أن يفعل شيئا من أجل الآخرين . لكننا إزاء فرصة ذهبية لكي نكمل مهمتنا ، وسوف نؤديها على أكمل وجه . لا أريد أن ينتهي بننا

المطاف الى أن نصبح مجرد عصابة من قطاع الطرق . أنا
لست مجرماً . . . وأكثر من ذلك لست قاتلاً . . . وكذلك
أنتم . . . اننا لم نستطع أن نكون سعداء في الحياة . . . وهذا
كل ما هناك .

لويس : (يتكلم لأول مرة) انه لشيء فظيع حقاً أن يحدث كل
هذا ، أليس كذلك ؟ علينا أن نضع هذا في اعتبارنا .
لكنه . . . أمر فظيع . . . كان تحمل حماقات العريف
أفضل لنا من التفكير في هذه الميته .

أندريس : ليس عليك يا لويس أن تفكر في شيء . ولا عليك حتى
أن تتدخل في نقاشنا . أتركنا نحن . ليست لك يد فيما
حدث هنا .

لويس : لا ، هذا لا . إنني واحد من المجموع ، وأنا معكم في
كل شيء .

أندريس : لا فائدة من ذلك . انك لا تستطيع أن تكون واحداً مننا
حتى ولو أردت . لم تكن لحظتها في البيت . ولم تخرج
حربة بنديتك ، ولم تشعر بهذه الرجفة التي يحس بها
المسء عندما يقتل رجلاً . . .

لويس : لا . . . لكنني كنت على استعداد لأن أشرب معكم .
لو كنت هنا لأخرجت حربة بنديتي ولطعته مثلكم .

أندريس : لا أعرف . ليس هذا مما يمكن التنبأ به .

لويس : لأنني زميل طيب .

أندريس : نعم . بالتأكيد .

لويس : أوكد لك . .

- أندريس : لا تقلق لهذا . ليس هناك ما يدعو للقلق .
- لويس : ليس ذنبي أنه كان على أن أقوم بورديتي في الحراسة ساعتها .
- أندريس : طبعاً ، ولا أحد يلومك على شيء .
- لويس : ألا تريد أن تصدقني ؟
- أندريس : انك مخطيء في هذا . أنا أصدقك .
- (ينهض ويترك لويس بمفرده . بدأ بيدرو يردد أغنية معينة) .
- أدولفو : (يضع يديه على أذنيه) ألا تريد أن تسكت يا بيدرو ؟
- بيدرو : ما الذي جرى لك ؟ أليس من حقي أن أغني ؟
- أدولفو : لا . . . فلتغن كما تريد . لكن هذه الأغنية . . هي نفسها التي كان يرددها أحياناً العريف جوبان . ولا أحب أن أستمع إليها .

غلام

اللوحة الثامنة

- (الجميع موجودون فيما عدا بيدرو ، وقد بدت عليهم آثار القذارة . لم يخلقوا ذقونهم ، واستلقوا على الأرض . يتحرك أدولفو) .
- أدولفو : هل تعرفون فيما أفكر ؟ في أن هذا الوضع قد أصبح أسوأ مما ينبغي ، وأنه ليس في وسعنا أن نظل هكذا ، راقدين على الأرض . . أياماً وأياماً . . نتقلب كأننا خنازير يعيشون وسط القمامة . لماذا لا نفعل شيئاً ؟

مهمة استطلاعية أو شيئا كهذا . . دورية استكشاف
مثلا . . شيئا ما .

أندريس : وإلى أين سذهب ؟

أدولفو : إلى أى مكان . الأمر سواء . إلى أى مكان ، فهذا الوضع
ليس صحيحا .

أندريس : لم أعد أستطيع حتى أن أنام ، ويبدو لي أن الشيء الوحيد
الذى أستطيع أن أفعله هو أن أنام . أكاد أموت من
الرغبة في النوم ، ولا أتمكن من الاستغراق فيه . هذا
شيء فظيع .

أدولفو : انك شاحب للغاية ، وعيناك غائرتان .

أندريس : انها الحمى التي تصيبني في مثل هذه الساعات .

أدولفو : (ينهض متجها ناحية النافذة) ما تاريخ اليوم ؟ هل
تعرفون ؟

لويس : العاشر من يناير .

أدولفو : يبدو لي أن الوقت الذى مضى كان أطول من ذلك بكثير
(لحظة صمت) . خيل إلىّ بالأمس أنني استمعت إلى
طلقات نارية على البعد ، وقد سررت لذلك . رحت
أصغي إليها لأتأكد من أنها حقيقة . . . وأنا أتمنى أن
تكون كذلك . كان هذا يعني أن هناك أناساً آخرين
لا يزالون يعيشون في هذا العالم .

لويس : خيل إلىّ أنا أيضا أنني سمعت طلقات نارية .

أندريس : أنا لم أسمع شيئا .

أدولفو : لابد أنه كان وهما . لعلها الريح تداعب الشجر . . أثناء الليل . . يبدو أن الغابة مسكونة تسمع ضوضاء .. كنت في البداية أخاف كثيرا ، لكنني لم أعد أخاف الآن . . إنني أتفوق على نفسي دائما (يرن جرس التلفون العسكرى حادا) . هل تريد أن ترفع السماعة من فضلك يا خايير ؟ ليس عليك إلا أن تمد يدك ، بينما يشكل الأمر بالنسبة لنا جهدا كبيرا (يبدو أن خايير لا يسمع ، ويستمر الجرس في الرنين) التلفون يا خايير . انه جميل نطلبه منك . من المؤكد أنه صديقنا يلدرو وقد أعد شيئا لهذه الليلة . سهرة لطيفة . . نبيذ ونساء . انكم تعرفون طبيعة يلدرو يا أولاد ..

(استمع خايير إلى كلمات أدولفو الأخيرة ، ورفع السماعة بدون رغبة حقيقية في ذلك) .

خايير : آلو ، يلدرو ! ماذا ؟ نعم (فجأة ترتجف يده على السماعة) نعم ، أفهم . . حسن . . (صمت) سأكرر كلماتك . . (صمت) ترى على البعد جماعة من جنود العدو . . (صمت) ربما تكون سرية (صمت) سرية استكشافية (صمت) . هناك احتمال في أن تكون طليعة الهجوم . . (صمت) انتبهوا إلى التعليمات . . ستبقى أنت في الموقع (صمت) وفي اللحظة الحاسمة ، ستعطي الإشارة بتدمير المعسكر (صمت) أدولفو مكلف بجهاز التفجير . . (صمت) . . وعندما ينفجر المعسكر كله نخرج جميعا . . كل منا في موقعه . . (صمت ، بابتسامة خفيفة) علينا أن نبيع حياتنا غالية . . (وقف

أدولفو بجوار جهاز التفجير . أخذ كل من لويس
وأندريس سلاحيهما بعصية وكونا مجموعة حول
التلفون) وهو كذلك . . سنتظر إشارتك . (يتحسس
جبهته بيده ويبدو أنه متردد بعض الشيء . يسنده لويس)
ليس شيئاً ذا بال . .

(ينتظر الإشارة ، وتمر فترة صمت مشبعة بالقلق)

أندريس : هل سكت ؟ (تصدر عن خايير إشارة بالإيجاب)
وماذا علينا أن نفعل الآن ؟ أن نتظر ؟

أدولفو : طبعاً (إلى خايير) عندما يعطي بيدرو الإشارة تقول
كلمة « قضي الأمر » وعندئذ أصل السالب بالموجب ،
ونخرج جميعاً إلى الخندق . اتفقنا ؟ (إشارات مؤثرة
بالموافقة) ألا تسمع شيئاً ؟

خايير : (وهو يصغي) لا .

أندريس : تكلم أنت . صل بيدرو .

خايير : بيدرو ، ماذا هناك ؟ ألا يزالون يتقدمون ؟ هل تراهم
الآن بشكل أوضح . (يسمع) لا يجب .

أندريس : فلتكرر .

خايير : هل حدث شيء يا بيدرو ؟ لماذا لا تتكلم ؟ هل أنت
هناك ؟ (صمت) لا شيء .

أندريس : (ينظر إلى الجميع بخوف) ترى ما السبب في صمته ؟

أدولفو : هذا شيء غريب . . لعله ترك التلفون لحظة .

أندريس : ألا يمكن أن يكونوا قد فاجأوه ؟

(لحظة صمت حادة)

أدولفو : لا أظن .

أندريس : إذا لحانوا قد فاجأوه ، فلا بد أنهم قادمون الآن الى هنا ،
ولن نشعر بهم حتى نجلدهم بيننا .

أدولفو : أسكت ، وانتظر .

أندريس : ليس في استطاعتنا أن نظل هكذا مكتوفي الأيدي ! علينا
أن نفعل شيئا . (ينهض) .

أدولفو : (بصوت مكتوم) لا تتحرك .

أندريس : من الأفضل أن نذهب إلى الخندق ! سوف يهجموا علينا
يا أدولفو . لا يمكننا البقاء هنا .

أدولفو : اهبطا وابق بلا حراك . انها الأعصاب . عليك أن
تتحكم في أعصابك . لم يحدث شيء . أترى ؟ انتظر . .

أندريس : (يلوى يده وهو يتأوه) لا أستطيع أن أنتظر !

(يجلس منكمشا وهو يحاول أن يسيطر على أعصابه ،
لكنه لا يفلح في ذلك .) فترة صمت طويلة . الجميع
ينظرون إلى وجه خايبير الذي تتغير ملامحه الآن .
فجأة) :

خايبير : ماذا هناك يا بيلرو ؟ (يصغي ، بينما ينظر أندريس اليه
باهتمام) سرية ! نعم . . غيرت اتجاهها . . لم يكن
هناك من يتبعها . . تحذير زائف . . الى اللقاء .

ظلام

اللوحة التاسعة

(الرجال الخمسة يتجهون من تناول طعامهم فيما عدوا
خائبيير الذى يبلو ممددا على الأرض في صمت)

أدولفسو : (وهو يتلع آخر قضمة) هل لديكم سجائر ؟

بيدرو : (يعطيه واحدة) هذه هى العلبة الأخيرة .

(يحتفظ بها)

أندريس : جف البسكوت . ولم يبق الا القليل من الماء والعلب
المحفوظة . وفي خلال أيام معلودة : لن يكون في امكاننا
أن نعيش بما عندنا .

بيدرو : بالتدبير ، لدينا ما يكفيننا لأسبوع ، أى أن لدينا مايكفى
حتى فبراير . وما يأتي بعد ذلك لا يتوقف علينا وحدنا .
ليس هناك ما يدعو الى القلق .

أدولفسو : (وهو يدخن) حسن . يبدو أن الأمر سينتهى على نحو
أفضل من الذى توقعناه (يضحك) لقد تبخر الهجوم
(يضحك من جديد) علينا أن نفكر في أشياء أخرى .
من المحتمل أن تكون كل الكوارث قد انتهت بالنسبة
لنا . ألا تدركون ذلك ؟ فهذا الموقف يقترب من نهايته
يا أصدقائي . وها هى المهلة توشك على الانتهاء أيضا
وباختصار ، فقد حالفنا الحظ ، وليس هناك ما يجعلنا
نشكو . من المؤكد تقريبا أن يأمرونا بالانسحاب من هذا
الموقع ، وأن يعفوا عنا . وها نحن قد عوقبنا بما فيه
الكفاية . ليس ذنبنا أنهم لم يقتلونا . جئنا الى هنا كى
نموت أثناء الهجوم . واذا كان الهجوم لم يقع ، فما الذى

كان في استطاعتنا أن نفعله . لا أظن أنهم سيرسلونا الى موقع آخر للعقاب .

بيدرو : انه لأمر غريب يا أدولفو . انه لأمر غريب أن تعتبر نفسك نظيفا ، وأن تكون على استعداد لأن تبدأ حياتك من جديد ، وكأن شيئا لم يحدث . هناك ورقة حساب معلقة يا أدولفو . ورقة حساب لا يمكننا أن ننساها .

أدولفو : العريف . أليس كذلك ؟

بيدرو : نعم ، العريف . اننى لست متأكدا من أن المدة التي قضيناها هنا كانت كافية بحيث لا نشعر أبدا بالندم على ما فعله كل واحد فينا قبل المجيء الى هنا . لكننى أعرف أننا جميعا مسئولون عن موت رجل .

أدولفو : هل أنت نادم على قتل العريف جوبان ، على قتل تلك الأفعى ؟

بيدرو : لا ، بل أنه من الممكن أن أعود فأقتله مرة أخرى معكم ، اذا بدأ كل شئ من جديد . لكن هذا لا يغير في الأمر شيئا . اننى واحد من هؤلاء الناس الذين يرون من الممكن قتل انسان ما . كل ما هناك أن على المسرء أن يواجه الجريمة بعد ذلك كرجل . هذا ماوددت قوله .

أدولفو : بيدرو ! أنا لم أقل أننا يجب أن ننسى حكايتنا مع العريف ، وأن نعيش سعداء . من يشعر بالندم فهذا شأنه ، وليحمله معه طول الحياة اذا بدا ذلك ضروريا . كل انسان يحيا حسب ضميره . لكن القضية الآن هي ما الذى سنفعله عندما ينتهى كل هذا . علينا أن نخلق حكاية بشأن اختفاء

العريف . هذا ماقصدته . « اننا لانعرف ماذا حدث له »
هه ؟ كيف يبدو لكم هذا ؟

أندريس : نعم ، هذا أفضل شيء . خرج صباح يوم عيد الميلاد ،
ولم نره مرة أخرى .

أدولفسو : علينا أن نتذكر ذلك جيدا « صباح يوم عيد الميلاد »
لاتنسوا هذا . بعد الافطار ، حوالى الساعة الثامنة صباحا .

أندريس : حوالى الثامنة . . نعم . قال أنه سيخرج في دورية
استطلاعية . كان يفكر في التغفل بين صفوف العدو .
وقال أيضا أنه اذا لم يعد وقت الغداء . فلا ينبغي أن
نقلق عليه . لا أعرف ما اذا كانوا سيصدقون أن العريف
قد فكر في أن يتركنا كل هذه المدة .

أدولفسو : نعم ، لم لا ؟ كان قلقا ، خاصة أنه قد سمع ليلتها أصواتا
غريبة .

أندريس : كان في استطاعته أن يرسل أيا منا .

أدولفسو : لم يكن يثق فينا . كان يفضل . .

بيدرو : (ينهض) في وسعكم أن تبقوا هكذا تتخيلون حكايات
ملفقة . لكن ذلك لن يجدى شيئا .

أدولفسو : لماذا ؟

بيدرو : لأننى أفكر في التبليغ عن موت العريف كما وقع بالضبط
(فترة صمت طويلة . الجميع يتبادلون النظرات)

أندريس : لا يا بيدرو . هذا نوع من الجنون .

بيدرو : هذا ما قررت أن أفعله .

أدولفو : انك تمزح . أليس كذلك يا بيدرو ؟ ليس في مقلدوك
أن تتحدث هكذا جادا (يحاول أن يتسم) أليس
كذلك ؟ انك لا تفكر أن تفعل ما قلته الآن . على
الاطلاق . . لا يمكنك على الإطلاق أن تفكر في شيء
كهذا .

بيدرو : هل يدهشكم ذلك ؟
أدولفو : بيدرو ! (يقرب منه) ضع في اعتبارك أننا نتحدث
الآن جديا .

بيدرو : وأنا أتحدث بجدية أيضا . انني واحد من هؤلاء الناس
الذين لا يفزعون من مسئولية أفعالهم . أعرف كيف
أتحملها ، بل أطالب بذلك . هذه هي طريقي في الحياة .

أدولفو : لا يا بيدرو ! انك لن تفعل شيئا من هذا . ليس في
استطاعتك أن تفعل هذا . كيف خطر على بالك تصرف
من هذا النوع ؟ انك تلعب بالنار يا بيدرو .

بيدرو : ألب ؟ انني لا أعرف اللعب .

أدولفو : (يجلس حاد المزاج) ليس في استطاعتك أن تتصرف
هكذا . ليس في استطاعتك .

بيدرو : (دون أن ينظر اليه) ما الذى ليس في استطاعتي أن أفعله ؟
أدولفو : اذا كنت أنت لا تريد أن تعيش ، فليس في استطاعتك
أن تجرنا معك الى ما ينتظرك .

بيدرو : أنا لا أجر أحدا . انني أذهب الى حيث يبدو لي أنه ينبغي
أن أذهب . ولتفعلوا أنتم ماتريدون .

أدولفو : هذا نوع من الانتحار . انك بذلك تسلم نفسك لفصيلة
الاعدام .

بيدرو : لا . أن أسلم نفسي لفصيلة الاعدام ، ليس مما يدخل في
دائرة تخصص . أن أموت أولاً ، ينبغي أن يقرروا هم
ذلك . ما يعننى هو أن أعترف بالقدر الذى شاركته
فيه في ارتكاب جريمة معينة . . جريمة ارتكبت ليلة
عيد الميلاد في السنة الماضية . كان العريف ، بالرغم من
كل شيء زميلاً لنا ، وما فعلناه لم يكن سوى جريمة .
هل هذا واضح ؟

أدولفو : انك تتصرف في حياتنا يا بيدرو . ما الذى نفعله نحن الآن؟
بيدرو : ليس في نيتي أن أنا قشك في هذا الآن يا أدولفو . يبدو
أن هناك أشياء أكثر أهمية من الحياة ذاتها . لن يكون
في استطاعتى بعد ذلك أن أعيش سعيداً أبداً .

أدولفو : كنا قد سكرنا يا بيدرو . ضع في اعتبارك أن . . الكحول
بيدرو : لا ، هذا ليس شيئاً مهماً . كنا قد سكرنا . . الكحول .
نعم . . هذا حق . لن أقل أكلوبة واحدة . سأذكر
الحقيقة كلها كما هي .

أدولفو : انها تضحية بلا جلوى .
بيدرو : أن نخفي ما حدث هنا كي نكسب بضعة أعوام قذرة في
هذه الحياة . . هذا هو ما يبدو لي تضحية بلا جلوى

أدولفو : لقد فهمتك يا بيدرو . ماتريده ليس شيئاً مما تقوله
ولا يعنى هذا أنك أكثر رجولة من الآخرين . لا يتعلق
الأمر بأنك مهم بما حدث أو بأنك تشعر بأنك تستحق

العقاب انك تريد أن تموت . ببساطة ، أنت تريد أن
تموت . انك لا تريد أن تعود الى بيتك ، لأنك لن
تستطيع أن تعيش مع زوجتك بعدما حدث لها . هذه
القضية ، مع أنك لا تريد أن تعرف بذلك . هذه هي
القضية . ليس هناك أكثر من ذلك .

بيدرو : (غاضبا) عما تتحدث ؟ قل . عما تتحدث ؟ عليك
إما أن تصمت أو أن ..

أدولفو : أترى ؟ لقد آلمك كلامي لأنه صحيح . لكننا نريد أن
نعيش . انك لا تستطيع أن تفهم أن هناك من يريد أن
يعيش . أليس كذلك ؟ لكننا .. نريد أن ..
(فترة صمت . يجلس بيدرو مرهقا) .

أندريس : فيما تفكر يا بيدرو ؟

بيدرو : لا شيء . انكم تعرفون موقفى . فسروه كما يحلو لكم .
سأسلم نفسى الى المحكمة العسكرية . من يرفض مصيرى
فليذهب . ليس من حقى أن أجركم معى الى طريق
لا يبدو لكم أفضل الطرق (يغلق عينيه ببطء) لقد فكرت
في الأمر كثيرا ، وسأسير في هذا الطريق . لا أرى
غيره .. بالنسبة لى .. ولكى لاتكون حياتي شيئا أجره
يوما بجعل .. لكى .. لكى أنقذ نفسى .. لست أرى
ما اذا كنتم .. أنا .. انتهيت .. ولم أعد أفكر في الحياة .

أندريس : أنا أفهمك . لقد اتخذت موقفا قد يضرنا . لكننى
أفهمك . أريد أن أعيش ، لكننى أفهمك . انك تضرنا
كثيرا ، لأن الطريق الوحيد الذى يبقى لنا هو أن نقتلك

لكي تصمت . وبذلك نكون قد سفكنا من الدماء أكثر
ما ينبغي . . . ولستا سيئين الى هذا الحد . هل تترك ذلك؟
أدولفو : أسكت يا أندريس ، أو تحدث عن نفسك . لا تقحمي
في الشفقة التي تشعر بها . انني على استعداد لكي أنجو
بنفسي مهما كان الثمن (يمسك بينديته ويشهرها)
انني يا بيدرو على استعداد لأن أخلص من أى انسان
مهما كان . وأنت الذي أردت ذلك .

بيدرو : (يجلس بهدوء) انني أقول لك فقط . . فكر في الأمر
قليلا قبل أن ترتكب حماقة كهذه . لا أنصحك بأن
تخلص مني . ليس هذا مما يناسبك . سيكون عليك اذا
فعلت أن تدلي بتفسيرات كثيرة ، والأغلب ألا يصدقوك
بعد تلك الأشياء التي حدثت ، أعتقد أنه من الأفضل أن
تفكر كثيرا قبل أن تتخذ قرارا . هل أنت متأكد من
أن الآخرين متفقون معك ؟ ألن يتركوك بمفردك عندما
تفعل هذا ، عندما تنتهي من الضغط على الزناد .

أدولفو : ما رأيك يا أندريس ؟

أندريس : لا يا أدولفو . لا أظن أن عليك أن تفعل هذا .
انتظر . سنفكر في الأمر .

أدولفو : وأنتم مارأيكم ؟

خايبير : (يرفع كتفيه) أود أن أعود الى البيت ، لكنه يبدو لي
أن ذلك قد أصبح صعبا للغاية . وأنا على استعداد لأن
أواجه ما يجب أن يحدث . ماسيحدث . . بالرغم من
كل شيء ، ومن كل ما بذلناه من جهد . لا نعتملوا

على في شيء مما تفعلون . لشد ما أتمنى ألا أتكلم بعد ذلك أبدا .

أدولفو : (تصدر عنه إشارة تدل على نفاذ صبره) باه ! حماقات ما السبب الذى يجعلنا نسلم بأننا قد هزمنا ؟ أمامنا حياة طويلة اذا تخلصنا من بيدرو . ماذا نفعل به ؟ (لا أحد يجب . وقد سيطرت عليه موجة غضب عارمة) وأنت يا لويس ، ما رأيك ؟ الأمر يبدو لك عديم الأهمية أنت أيضا بالطبع . ليس عندك ما يخفيك من المحكمة العسكرية . هه ؟ هل تظن ذلك حقا ؟ سيتوقف كل شيء على ما سنقوله نحن . اذا أردنا ، فانك ستحمل كل شيء وحدك . هل تدرك ذلك ؟ أنت الذى قتل . . أثناء الحراسة . حاول الآن أن تنكر ذلك . لا أعنى أنا سنفعل ذلك يا لويس . ما أريد أن أجعلك تدركه ، هو أن عليك أن تساعدنا .

(يلتفت لويس الى الناحية الأخرى .)

بيدرو : لقد تركوك وحدك .

(يلتقى أدولفو بينديته وقد فتر حماسة . يجلس ويضع وجهه بين كفيه)

غلام

اللوحة العاشرة

(الجميع موجودون فيما عدا بيدرو . يرقد خايسير ، بينما يبدو أدولفو في نفس الوضع الذى كان عليه في نهاية اللوحة السابقة . يرفع رأسه ثم يقول :)

أدولفو : ويسلرو ؟

أندريس : لقد خرج .

أدولفو : حسن . كنت أريد أن أقول لكم شيئا ما . بالرغم من كل شيء . بالرغم من خوفكم وترددكم ، فإن بيدرو لابد أن يموت . انه المخرج الوحيد الباقي لنا . ولاجلوى من محاولة اقناعه . علينا أن نتخلص منه اذا كنا لا نزال نتظر شيئا من الحياة . ومن ناحية أخرى فان الأمر ليس فظيحا الى هذا الحد . اذا كان ما يخفيكم هو هو عملية التنفيذ . اننى على استعداد لأن أفعل ذلك بمفردى . ولن يهمنى ، أننى أعرف أنه يريد أن يموت . وأنه ينتظر بنفاد صبر أن يقف أمام فصيلة تنفيذ حكم الأعدام . أفترض أن . . أنكم قد فكرتم في الأمر مليا وأن . . وأنكم بلا شك .

أندريس : اننى لست موافقا على ذلك يا أدولفو . كفانا سفكا للدماء : والآن فلتسكت .

أدولفو : (يرتجف) اننا في الثلاثين من هذا الشهر ، وبعد ساعات قليلة قد تأتي المورية ، والبقاء هنا قد بدأ يصبح خطيرا . كنت قد فكرت في أنه سيكون من السهل تفسير اختفاء بيدرو . ببساطة . . ذهب مع العريف . سقط كلاهما أسيرين في أيدي العدو بكل تأكيد .

أندريس : أسكت يا أدولفو . لافائدة .

أدولفو : (يجفأ) حسن . ليس هناك ما يمكن فعله اذن سوى مغادرة هذا البيت اليوم . الى أين نذهب ؟ نذهب الى

الجبال عن طريق الغابة . . هذا البلد كله ليس أكثر من
كمين أقيم لنا ، مع أنه يمكن أن تكون هناك
حتى الآن فرصة للنجاة .

أندريس : أى فرصة ؟

أدولفو : يمكن أن ننظم حياتنا بطريقتنا الخاصة في أرض لا يملكها
أحد . ستكون حياتنا شبيهة بحياة رجال العصابات .
نحصل على ما يلزمنا من القرى ونعيش في الجبال . نفر
من الجيش ثم ينتهى كل شيء . سمعت عن جماعات
عاشت هكذا أعواما وأعواما ، وأظن أن الحياة هناك
ليست سيئة تماما .

أندريس : لا يا أدولفو . لست متفقا معك في هذا أيضا . أنا أريد
أن أعيش ، لكننى أفقر الى الرغبة في الكفاح ، ولا
أشعر بأن لدى القوة الكافية لذلك . لقد قررت تسليم
نفسى للعدو . ليس هذا مخرجا طيبا . لكننى سأعيش
على الأقل . الحياة ممكنة أيضا في معسكرات الاعتقال .

أدولفو : أهذا كل ما يخطر على بالك ؟

أندريس : نعم .

أدولفو : انك اذن لست سوى غبي . اسمع يا أندريس . انكم
جميعا ستسببون في اصابتي بالجنون . ما الذى تريدونه ؟
كلكم أصبحتم ضدى . لقد هجرتم أنفسكم . . . انه
القدر . أليس كذلك ؟ (يضحك) ألا يريد أحد منكم
أن يعيش ؟ أنت تقول أنك تريد ، لكنك تكذب .
استمع اليّ . يمكننا أن نعيش في جبال الشمال . سيبدأ

الربيع بعد قليل ، ولن تخلو البساتين المهجورة من الفاكهة
ولاً الجبال من الصيد .

أندريس : لا ، اننى أدرك أنه ليس في استطاعتى أن أعيش هكذا
هاربا حتى تصطادني بالرصاص دورية من هؤلاء أو
أولئك . أريد أن أرتاح . وفي معسكر الاعتقال سأستطيع
على الأقل أن أرقد . أتعرف ؟ اننى لست على مايرام
منذ أن ضربنى العريف هنا (يشير الى صدره) .

أدولفسو : ألا تعرف كيف يعمل الأسرى في معسكرات الاعتقال ؟
انهم يعملون كالدواب . ستعفن في حجر أو منجم .

أندريس : سأستطيع أن أنام أثناء الليل .

أدولفسو : لا . . بل ستنتهى كما انتهى كثيرون غيرك . مصطدما
الأسلاك الشائكة المكهربة . وقد لا تستطيع حتى أن تفعل
ذلك . تعال معى .

أندريس : الأسلاك الشائكة . . انك تضحكنى . . لكى يقذف
المرء بنفسه على الأسلاك الشائكة لابد أن يكون راغباً
في الموت . وأنا . .

أدولفسو : انك ترغب فيه بالتأكيد . وان لم يكن الآن . فانك
ستفعل في النهاية .

أندريس : لا . . أريد أن أحيأ . . بأية وسيلة .

أدولفسو : كيف تتصور أن حرس المعسكر سيعاملونك ؟ بالسياط .

أندريس : هذا ما سوف نراه .

أدولفسو : هناك بالفعل من لا يرغبون في فعل أى شئ ، من
لا يشعرون حتى بالألم بعد الضرب . . انهم كالنباتات

المريضة . . راقدون . . في استطاعة المرء أن يفعل
كل شيء فوقهم ، لكنهم لن يتحركوا . . أنهم يعيشون
في قماماتهم الخاصة بهم . .

أندريس : لكنهم يرتاحون في النهاية .

أدولفو : كل ذلك اذا افترضنا أنك تستطيع أن تصل الى المعسكر .
هناك احتمال في أن يصطادوك وأنت تقترب من
خطوطهم .

أندريس : سأحمل راية بيضاء ، ولا أظن أنهم سيطلقون الرصاص
عندئذ .

أدولفو : ألا تدرك يا أندريس أن. في استطاعتنا أن نفعل الشيء
الكثير . الأمر صعب بالنسبة لفرد واحد . . لكن جماعة
صغيرة مسلحة . . سيكون في استطاعتنا أن نفعل الكثير .
هناك في الجبل أماكن يمكننا الاختفاء فيها . . ان الأمر
يستحق التضحية . ومن الممكن أيضا أن نقضى أوقاتا
سعيدة . استمع الى .

أندريس : لقد قررت فعلا يا أدولفو .

أدولفو : وأنتم ؟ (يدخل ييدرو) أنت يا لويس ؟

لويس : أنا سأظل هنا مع ييدرو . اذا كنت أعرف أنني أستطيع
أن أساعدك لذهبت معك . لكنني كنت سأمثل بالنسبة
لك عقبة . سيكون علينا أن نقوم بأعمال العنف في
القرى . أن نسرق . . وربما . . أن نقتل . . اذا
حاول الفلاحون أن يقفوا في طريقنا . اننى لا أصلح
لهذا يا أدولفو . سامحني .

أدولفو : لم أكن أفكر في الاعتماد عليك يا لويس . ليس هناك ما يدعوك الى أن تبرر موقفك .

لويس : خير ما تفعله يا أدولفو هو أن تحتقرني . لك الحق في أن تحتقرني .

أدولفو : أتركني في سلام ! وأنت يا خايير (لا يجيب) هل تبقى؟
خايير : نعم .

أدولفو : هل تعرف ماذا يعنى ذلك ؟ ستموت رميا بالرصاص .
خايير : نعم . أعرف ذلك . لكن من المحتمل ألا يقتلونني رميا بالرصاص .

أدولفو : ألا يقتلونك أنت بالذات ؟ لماذا ؟
خايير : انها أشياء خاصة بى .

أدولفو : هل ستكون شهادة بيدرو في صالحك ؟
خايير : لا ، ليس هذا ما قصدته . بيدرو يجب أن يشهد بالحقيقة .
أليس كذلك يا بيدرو ؟
(بيدرو لا يجيب)

أدولفو : وإذن ؟

خايير : أتركني في سلام . انكما معتوهان أنت وأندريس . انك تقول بفزع « رميا بالرصاص » وتذهب أنت لكى بصطادوك كما لو كنت حيوانا ضارا . . بالرصاص . . أو أن يذبحك في أية قرية . وهذا الآخر يريد أن يذهب لكى يسحقوه بين الأسلاك الشائكة في معسكر الاعتقال . انه لأمر مضحك . كلها . . دروب تقود الى الموت .

ألا تدركون هذا ؟ لا جدوى من الصراع . لقد صدر الحكم فعلا ولا فائدة من أى شيء . كان كل شيء بلا جدوى في الواقع منذ البداية ، وقد صدر الحكم منذ البداية أيضا . أتريدون حتى الآن أن تواجهوا قدر هذه الفضيحة ؟ انه ليس الموت فعسب ، كما تخيلنا في البداية ، بل الموت على نحو يثير الاشتزاز أيضا . هل بلغ بكم الحق حدا أصبحتم معه عاجزين حتى الآن عن ادراك ذلك ؟

بيدرو : (يتحدث منعزلا) لكن ، أتعرفون أنه كان لدى أمل ؟ أمل في أن يحدث كل شيء بطريقة مختلفة . كنت آمل أن ينتهي كل شيء في هذا البيت وفي مواجهة العدو — كنت آمل أن نموت بعد أن نطعن بالسكاكين على يد هؤلاء الوحوش ، على أن نكون قد قتلنا منهم عددا لا بأس به . . وعلى أن نكون قد بلغنا بذلك الخط الأول . وما دامت هذه النهاية لم تمنح لنا ، فأنني أطلب على الأقل ألا يكون هناك أبدا هجوم في هذا القطاع . وأن توضحيتنا يمكن أن توقف سفك الدماء الذي بدا محمدا على طول الجبهة .

أدولفسو : (ينهض ويتأهب) سأرى ما اذا كان في استطاعتي أن أنام . سأغادر البيت عندما يأتي الليل . سأجد في أول قرية من يود اصطحابي الى الجبل . انني في حاجة الى أن أجد رفيقا . ولا بد أن أجده .

(ينام)

أندريس : سأذهب معك . اذا أردت فان في استطاعتنا أن نذهب

معا حتى نهاية الغابة . وهناك نتصافح و . . . حظ سعيد .
سأرقد بعض الوقت . . مع أننى لا أظن أنه سيكون في
وسعى أن أنام .

(يرقد أيضا . ينظر لويس من النافذة . بينما يجلس
خايبير محققا الى الأرض . يسير بيدرو جيئة وذهابا
مستغرقا في التفكير ، وفجأة يتوقف ويقول لخايبير) :

بيدرو : هل قررت ذلك اذن ، بالرغم من . . ؟

خايبير : (يرفع كتفيه) لا أدري ماذا تقصد .

بيدرو : كنت تفكر ياخايبير باستمرار منذ أن حدث ماحدث .
كنت دائما تتأمل بمفردك . هل تظن أننى لم ألاحظ
ذلك ؟ وبينما كنا نحاول أن نتصرف ، كنت أنت تنظر
الينا . . بفضول فيما أعتقد . . كما ينظر الطبيب من
خلال المجهر .

خايبير : (يضحك بجفاف) الفرق هو أننى احدى البكتريات
الموجودة في قطرة الماء . . قطرة الماء هذه التى
تسقط في الفراغ . اننى تلك البكتريا التى تدرك . هل
يمكنك أن تتخيل شيئا أقطع من هذا ؟ (صمت) نعم ،
انك على حق . كنت خلال كل هذا الوقت ، ومنذ أن
قتلنا جوبان أقلب الأمر على شتى جوانبه . . . كنت
أحاول أن أجيب على بعض الأسئلة التى لم أجد بدا من
طرحها على نفسى . .

بيدرو : ثم ماذا ؟

خايبير : أصبحت أعرف . . لقد فهمت . . كلل عملى بالنجاح .

حققت (بابتسامة خافتة) نجاحا باهرا . . من الناحية العلمية . . وصلت الى النتائج المرجوة .

بيدرو : أية نتائج ؟

خايبير : لم يكن موت العريف جوبان أمرا بلا معنى .

بيدرو : لا أفهمك .

خايبير : كان جزءا لا يتجزأ من صورة العقاب الكبيرة .

بيدرو : هل فكرت في هذا حقا ؟

خايبير : نعم ، عندما كان حيا كنا نعيش في شيء من السعادة .

كان يكفى أن نطيع . وأن نتعذب . كان بوسع كل

منا أن يتوهم انه يتطهر حتى يستطيع الخلاص . كان

كل منا يتذكر ذنبه . الذنب الذى يحكمه تاريخ معين ،

وظروف معينة .

بيدرو : وماذا بعد ذلك ؟

خايبير : كان جوبان هنا مكلفا بمعاقتنا . وقد تركنا نقتله .

بيدرو : هل ترك نفسه يموت ؟ لماذا ؟

خايبير : لكى تستمر عملية التعذيب وتزداد . لقد كان موجودا

هنا لهذا السبب بالذات . كان هنا لكى نقتله . وها نحن

قد وقعنا في الفخ . واذا كان ذلك كله شيئا قليلا ، فلقد

حرمنا حتى من الهجوم الذى كان يشكل بالنسبة لنا

الأمل الأخير . لقد تقرر أن نموت على نحو قدر . ولا

أعرف أين تقرر ذلك . وهذا كل ما هناك . انك تقول

أنك كنت تأمل في هذا الهجوم . . في أن نموت أثناء

المعركة . . مسكين يا بيدرو . . لديك هذا الأمل حتى

الآن ، أليس كذلك ؟ لديك حتى الآن آمال لا أعرف عنها شيئاً . ماذا قلت من قبل ؟ « إن توضيحيتنا يمكن أن .. » هذا يشبه الصلاة ..

بيدرو : نعم . انه يشبه الصلاة . وقد يكون الشيء الوحيد الذي بقي لنا . . قليل من الوقت للصلاة ، حتى عندما يبدو أن كل شيء قد ضاع .

خايبير : (يضحك بحفااء) انه قدرنا يا بيدرو . انه قدرنا . الصلاة ! لماذا ؟ لمن ؟ الصلاة ..

بيدرو : كيف يمكنك أن تتول شيئاً كهذا . . هل تظن اذن أن هناك شخصاً ما . . ؟

خايبير : نعم . هناك شخص يعاقبنا لسبب ما . . ، لسبب ما . . . لا بد أن يكون هناك . . نعم ، علينا في النهاية أن نؤمن بشيء كهذا . . غلطة ما . . ترجع الى . . ذنب غامض فظيع . . ليست لدينا عنه أدنى فكرة . . لعله مضى من الوقت الكثير منذ . .

بيدرو : حسن ، لا بد أنك على حق . لكنك ينبغي أن تدع التفكير في ذلك . . لا بد أن يكون شيئاً شيئاً . . لا ، لا تقلق . . علينا أن نحاول تهدئة أنفسنا . . لكي نواجه ما ينتظرنا . .

خايبير : نعم ، لكنه ليس في وسعي تجنبه . لا بد أن أفكر . هل تعرف ذلك ؟ (يتشم بضعمف) انه . . طريقي . . منذ الطفولة . . بينما كان الآخرون يلعبون في مرج ، كنت أنا أجلس بلا حراك . . كنت أحب التفكير . . .

فلام

اللوحة الحادية عشر

(يسمع في الظلمة صفير الريح . هناك في مقدمة المسرح
شخصان يصعب تمييزهما ، يريان كأنهما شبهان بين
الأشجار . يسمع صوت كل من أدولفو وأندريس ،
كما لو كانا يهتمان في شيء)

أندريس : انتظر . . لقد تعب . . سرنا كثيرا . .

أدولفو : ماذا بك ؟

أندريس : لقد . . سرنا كثيرا . . أين نحن الآن ؟

أدولفو : هنا تنتهي الغابة . ألا ترى ذلك ؟ وهناك يبدو الجبل .

أندريس : وأين خطوط العلو . ؟

أدولفو : هناك . . في مواجهتنا . .

أندريس : دعني أجلس . . أننى متعب .

(يبدو أن ظلا ينهار) .

أدولفو : هيا ، لاجلس الآن . علينا أن نسرع .

أندريس : اذهب أنت ، اذهب أنت اذا شئت . .

أدولفو : لا ، أنا بمفردى لا . . انك ستأتى معى . . الجنون بعينه

أن تسلم نفسك . . الجنون بعينه . .

(هبة ريح)

أندريس : ماذا تقول ؟

أدولفو : انه الجنون بعينه . .

(هبة ريح تستمر بعض الوقت) .

أندريس : هل تعرف ماذا أود الآن أن أكون قد فعلت . . ؟ ألا أكون قد غادرت البيت .

أدولفو : ماذا تريد الآن ؟ هل تريد أن تعود ؟

أندريس : لا ، لم أعد أريد ذلك .

أدولفو : تأتي أو لا تأتي ؟

أندريس : لا . سأبقى هنا . . عندما أهدأ سأذهب في اتجاههم . . عندما (بصوت مختنق) أهدأ . .

أدولفو : تعالى معي يا أندريس . . اننى أيضا خائف مما سأفعل.. لكننا اذا ذهبنا سويا . .

أندريس : لن يلحقوا بى أذى ، سترى . لن يصيوني بمكروه !

أدولفو : كما تريد اذن ! وداعا و . . حظ سعيد . .

أندريس : حظ سعيد يا أدولفو !

(يفرق الشبحان . وتهب الريح من جديد)

ظلام

اللوحة الثانية عشر

(يضاء المشهد . انها ساعة الغروب . الشخص الوحيد

الموجود هو لويس ، لكن يبدرو يدخل في الحال) .

يبدرو : لويس !

لويس : ماذا هناك ؟

يبدرو : (وهو يتخلص من بندقيته) ماذا كان يفعل خايبير هذا

المساء ؟

لويس : لا شيء . كان جالسا هناك ، ثم ذهب . قال أنه سيمشي قليلا في الغابة . لماذا تسأل ؟

بيدرو : ألم تلاحظ عليه ما يثير الاستغراب ؟

لويس : لا . . كل ما هناك . . أنه منذ أن ذهب أندريس وأدولفو ليلة أمس لم ينطق بكلمة .

بيدرو : انه لن ينطق بعد الآن . لقد عثرت عليه في الغابة . شق نفسه في شجرة .

لويس : ماذا ؟ تقول أنه ! هل مات ؟

بيدرو : نعم ، على بعد حوالى خمسين مترا من هنا . شق نفسه في شجرة . لمحته وأنا قادم الى البيت . . . كان يتأرجح . انها لنهاية محزنة لهذا المسكين خايير . كان على أن أقنع الشجرة من جذرها لكي أفك الحبل من حول عنقه . . انه هناك .

لويس : مشنوق !

بيدرو : لم تكن لديه الشجاعة الكافية لكي يستمر . لا بد أنه ظل يفكر في ذلك . . والآن وقد اقترب موعد مجيء الدورية . فلا بد أن الاستمرار قد بدا له أمرا بلا معنى . . أو لعل الخوف قد تملكه . . وبما أن النهاية هي نفسها في كلتا الحالتين فقد قرر . . أن ينتهي بيده . .

لويس : لكنه ليس نفس الشيء . أن ينتهي المرء هكذا . . هذا أسوأ شيء . . انه يبلو بمثابة ادانة ذاتية .

بيدرو : كان يشعر قبل ذلك بأنه مدان . كان يظن نفسه ملعونا .

يفكر أكثر مما ينبغي ، وقد دفعه ذلك الى . . . الى
الانتهاء هكذا .

لويس : (بصوت خائف) يبدو أن هذه الفصيلة ملعونة في الواقع
يا بيدرو . ترى ماذا يحدث لأدولفو وأندريس الآن ؟
تراهما ذهابا الى بعيد ؟

بيدرو : (يرفع كفيه) أتركهما . يبدو كما لو كانت الأرض
قد ابتلعتهم . لقد ضيعا نفسيهما .
(فترة صمت)

لويس : إننا الآن وحيدان يا بيدرو . وحيدان في هذا البيت .
ما الذي سيحدث لنا ؟

بيدرو : أنا أيضا سأختفى يا لويس . أنت الوحيد الذي سيعيش .
لويس : لا يا بيدرو ، أنا لا أريد أن أعيش إذا كنتم جميعا
ستركونني . ليس هناك سبب يجعلني أستثنى . أريدك
يا بيدرو أن تقول : كان لويس معنا ليلتها ، وقتل هو
الآخر .

بيدرو : لا . ستبقى أنت في هذا العالم . ربما يكون هذا هو عقابك .
البقاء ، والاستمرار في الحياة ، والاحتفاظ في أعماق
القلب بذكرى هذه الحكاية . .

لويس : لكنني لن أستطيع أن . .

بيدرو : نعم ، ستستطيع . ستنتهي الحرب ، وستعود أنت الى
الحياة . ستجد أصدقاء آخرين . وستقع في حب امرأة . .
ستزوج . . عليك أن تقبل كل شيء ، ولن يعرفوا هم
لماذا يبدو عليك الحزن لحظة . . كما لو كنت تتذكر .

وعندئذ ستكون أنت مستغرقا في التفكير في العريف ،
وفي خايبير ، وفي أدولفو ، وفي أندريس ، وفي أنا . .
لا ينبغي عليك أن تحزن بالويس من أجلنا . . احزن من
أجل نفسك . . . من أجل فترة العقاب الطويلة التي
لا يزال عليك أن تعيشها . . وهي حياتك .

لويس : ولماذا كل ذلك يا بيدرو ؟ ترى ماذا فعلنا من قبل ؟
متى حكم علينا بكل ذلك ؟ هل نستحق يا بيدرو كل
ذلك ؟

بيدرو : يا . ليس علينا أن نتساءل . لماذا ؟ ليست هناك اجابة .
الانسان الوحيد الذي كان في مقلوره أن يتكلم قد
صمت ، وغدا ستأتي الدورية لا محالة . والآن فلنم .
وسأقوم أنا بالحراسة هذه الليلة .

لويس : لا . نم أنت يا بيدرو . سأقوم أنا بالحراسة .

بيدرو : اذن . . سنقوم بالحراسة معا . . . ستحدث . . وسيكون
لدينا الكثير مما يقال . يبدو أنها آخر ليلة لنا هنا . نعم :
انتهى كل شيء .

لويس : (الذي ظل ينظر الى بيدرو بتركيز) هل تعرف ؟ قلنا
أتمحدث . . لا يعجبني أن أقول الكثير من الأشياء . . .
لكنني اليوم ونحن نشعر بكل هذه الوحدة ، أريد أن
أقول لك أنني معجب بك ، وأنتى أحبك كثيرا . أحبك
كما لو كنت أخي الأكبر .

بيدرو : هيا ياولد . . اذك تبكى . . لا ينبغي عليك أن تبكى . .
ليس هناك مايستحق العناء . . (يخرج علبة دخان فيها

سيجارتان) أنظر . . سيجارتان . انهما آخر سيجارتين
معى . هل تريد أن تلدخن ؟

(يخرجهما ويضغط على العلبة بأصابعه)

لويس : لا . . لم أدخن أبدا .

بيدرو : لتكن هذه هي أول مرة (يشعلان السيجارتين ويدخنان)

هل تعجبك ؟ (يرد بالايحاب بينما يخفف دمه الذى

يبدو وكأنه جاء نتيجة للدخان . ينظر اليه بيدرو بحنان)

انها سيجارتك الأولى . . . لن تنساها أبدا . . وعندما

يكون كل ذلك قد انتهى ويبدو لك كما لو كان حلما ،

أو كما لو لم يحدث قط . . عندما تريد أن تتذكر . . ذات

يوم ، ربما بعد سنوات طويلة . عندما تريد أن تتذكرني .

أشعل سيجارة ، وسيعود هذا البيت الى حيز الوجود

كلما تذوقتها ، وستكون جثة خايير قد أنزلت من

الشجرة أمامك ، وسأكون أنا أيضا أمامك . أنظر

اليك . . هكذا . .

(تحميم الظلمة بينما يسدل ببطء)

الستار

الكَمَامَة

(دَرَامَا فِي سِتِّ لَوَحَاتٍ وَخَاتَمَةٍ)

تأليف: الفؤوسُ سَاسْ تَري
تقديم: د. صلاح فضِّل
ترجمة: د. أحمد يونس
مراجعة: د. أحمد هيكَل

العنوان الاصلي للمسرحيه

LA MORDAZA

DRAMA EN SEIS CUADROS
Y UN EPILOGO

DE

ALFONSO SASTRE



EDICIONES

ALFIL

PREMIO NACIONAL DE TEATRO, 1991

شخصيات المسرحية

عرضت هذه المسرحية لأول مرة في مدريد على خشبة مسرح دينا فيكتوريا ، وفك في ١٧ سبتمبر سنة ١٩٥٤ وقد قام بإخراجها خوسيه مارييا دى كينتو .

Antonia	الام	انطونيا
Isaias Krappo	الاب	ايساياس كرابو
Luisa	زوجة خوان	لويسا
Juan	الابن	خوان
Andrea	خادمة	اندريا
Jandro	ابن	خاندرو
Teo	ابن	تيسو
		القريب
Roch	المفتش	روش
		شرطى

تقديم بقلم المؤلف

تجد هذه المسرحية جلدورها على نطاق ضيق فقط في أحداث لورس ، وهي الأحداث التي تحدثت عنها صحافة العالم كله . ولم يحاول مؤلف هذه المسرحية أن يستعلم عن تفاصيل هذا الموضوع . ولا من شخصية ومزاج « جاستون دوسينيك وعائلته » ، فلم يكن غرضه هو وضع مجموعة من الأحداث في إطار درامي . وكانت حكاية لورس تلك مجرد سبب أدى ببساطة الى كتابة هذه المسرحية ، ولا تسمى شخصياتها الى أن تحل محل الشخصيات الواقعية . وقد تخيل الكاتب الأحداث بحرية مطلقة ، وهو لا يقصد القاء الضوء أو مجرد الاخبار بمجموعة من الأحداث ترجع عملية التحري فيها - أو لعلمها رجعت بالفعل - الى الشرطة الفرنسية والى المفتش م . سايبيل على وجه التحديد . فالاستعداد للجريمة والبواعث التي دفعت اليها ، فضلا عن شخصيات الضحايا ، كلها تدخل في دائرة الابداع الدرامي . ولا بد للبحث عن واقع هذه المسرحية من ارتياد دروب أخرى .

المؤلف

أ . س

اللوحة الأولى

غرفة تستخدم كحجرة للجلوس والطعام في نفس الوقت داخل بيت ريفي واسع ، يبدو من طريقة بنائه أنه كتيب يبعث على الاحساس بالوحشة . هنالك مصباح كبير مؤقد ، لكنه ليس كافيا ليضيء جميع أنحاء الغرفة . النوافذ مفتوحة ، وقد أطفأت المدفأة الكبيرة . الوقت ليلة حارة من شهر أغسطس .

يرأس ايساياس كرابو العجوز المائدة التي يلتف حولها أفراد العائلة وهم يتناولون عشاءهم . ينتهى كل من أنطونيا ، لويسا ، وخوان وخاندرو من تناول عشاءهم صامتين . يشعل ايساياس غليونيه ، وتتحرك أنطونيا - وهي امرأة مسنة شبه عمياء - بقلق . وتحاول أن تتجسس على ما يجري ، وهي تحلق ببصرها في وجه العجوز .

أنطونيا : (بصوت خافت مرتعش) لا أظن أنه سيتأخر كثيرا . لابد أن شيئا ما قد شغله . (لايقول ايساياس كرابو شيئا) وأنا أرى أن الولد يشعر بالقلق منذ مدة ، كما لو كانت لديه بعض المتاعب . ولا أعرف ماذا يمكنني أن أظن به . (يلترنم العجوز الصمت) أليس كذلك يا ايساياس ، ألسنت على حق ؟ ألا تلاحظ ذلك أنت

... ؟ (يبدو أنه شارد الذهن) ألم تلاحظ ذلك أنت ؟

إيساياس : لماذا لم يأت للعشاء في الوقت المحدد ؟ هذا ما أود أن أعرفه . هذا هو الشيء الوحيد الذي يهمني في هذه اللحظة .

أنطونيا : لا بد أن شيئاً ما قد ...

إيساياس : أسكتي . تشعرني بالاشمئزاز محاولتك تلك لايجاد الأعذار له حتى الآن . مايفعله معنا لايمكن أن يغتفر .
اننا مجتمعون كلنا هنا حول المائدة . وهو نوع من الاهانة يوجه نحو العائلة (تهمس لويسا بشيء وهي مخنية على طبقها) هل تقولين شيئاً يا لويسا ؟

لويسا : لا . . . أعني أنني لا أشعر بأن اهانة من أى نوع قد وجهت الى . . . بسبب تأخر تيو هذا المساء .

إيساياس : لست أنت يا لويسا بالذات الانسانة التي من حقها أن تقرر متى نشعر نحن بالاهانة . هذا شيء يخصني أنا .
واذا كان ما يضايقك هو طريقي في الحياة ، فقد كان في وسعك أن تتجني تحملي . وكان يكفي ألا تنتسبي الى هذه العائلة التي تضايقك على مايلو كثيرا .

لويسا : لقد تزوجت خوان وليست لى عائلة غيره . وليس هناك - اذا كنت تريد أن تعرف ذلك - من له الحق في توجيه الأوامر الى سواه .

خوان : (بصوت خافت تبدو عليه العصبية) أسكتي . أسكتي الآن .

إيساياس : لو كان خوان رجلاً لما تحدثت بهذه الطريقة يا لويسا .

انهم يشتمون أباك ياخوان . ألا تترك ذلك ؟ وإذا لم يكن في وسعك أن تكبح جماحها ، فسيكون على أن أفعل ذلك أنا يوما .

لويسا : ماذا تريد أن تقول ؟

خوان : (يأخذها من ذراعها ويتمم من بين أسنانه) هل ستصمتين الآن ؟

لويسا : (تتخلص منه) لا تتحرك ، انك تؤلنى .

ايساياس : اتركها ، فان بها مساً من شيطان . ألا تراهـا ؟ في جسدـها مائة قطـة (١) شرسة ومن المؤسف أنك لم يكن لك بصر أقوى عندما اخترت زوجتك ياخوان ، العالم مليء بالنساء الحقيات ، النقيات المطيعات .

خوان : (بصوت منخفض) أبى .

ايساياس : ماذا تريد ؟

خوان : (بصوت ذليل) لا تقل هذه الأشياء عن لويـسا ، فأنا سعيد بزواجى منها .

ايساياس : لا يدهشنى منك ذلك (بلهجة بها إلى حد ما علوية ساخرة) فأنت ولد قليل الموهبة جدا ياخوان . وقد وصل الأمر إلى أنك قد بدأت تثير فىنا أنا وأملك الانزعاج عندما كنت صغيرا . كنت كحيوان بليد . وقال لنا الطبيب أن السبب في كل شئ هو أعصابك . لم تكن قوى الذاكرة ، وكنت تتحدث بصعوبة . . كان الكلام

(١) تعبير اسباني يقصد به ان الشخصية المشار اليه لا يمكن ترويضه . الترجمة

يتطلب منك جهذا كبيرا . . . وليس في استطاعتك
أن تقدر مدى الحزن الذى اعترانا ، ونحن نكتشف
أننا قد أنجبنا طفلا هذا حاله . أليس كذلك يا أنطونيا ؟
ابنتا البكر سبب لنا كثيرا من الحزن .

خوان : (وقد أطرق برأسه) لم يكن عليك أن تحكى كل تلك
الأمور أمام الجميع يا أبى .

إيساياس : لماذا ؟ ليس هناك ما ينجلى ابنا لى . وإذا كنت أحدثك

عن ذلك ، فهذا لكى لاتنسى أبدا ما الذى فعلناه من
أجلك في هذا البيت . . . وأنا بالتضحيات في سبيلك
والانشغال عليك ، استطعنا أن ندفع بك الى الأمام ،
وأن نجعل منك رجلا لا يثير ضحك الناس في هذه
القرية (فترة انتقالية) ذلك أنه . . . من المؤلم حقا أن
يرى المرء كيف أنكم تنسون كل شيء ، كل
ما فعلناه من أجلكم ، وألا تحرسوا من توجيه الالهانة
الى شيخين مسكينين . أحيانا أفكر في أننا قد ريننا
مجموعة من الغربان . لقد ريننا يا أنطونيا مجموعة من
الكائنات الغريبة التى سيتهى بها الأمر الى اقتلاع عيوننا

أنطونيا : دعك من هذا ! يا أغرب ما تحدث عنه . كيف

تستطيع أن تفكر . . ؟ أبناؤنا طيبون . الأولاد يحبوننا ،
وهم على استعداد لأن يفعلوا أى شيء من أجلنا . وإذا
كان هناك شيء يجعلنى أشعر بالسعادة في هذه الحياة .
فهو أننى قد أنجبت أبناء ، وأنا أحس بالراحة بينهم .
وعندما يذهبون أدرك مدى الوحدة التى أشعر بها .

إيساياس : حسن يا أنطونيا . . يعجبني أن تستغرقى في الأحلام ،

فليس في وسعك الآن أن تفعل شيئا آخر . . . وعلينا أن
 نفخر لك لحظات الضعف الصغيرة هذه . . . يالك من
 امرأة مسكينة يا أنطونيا . . . كيف وصلت الى هذا
 المستوى ؟ انك لاتستطيعين حتى أن ترى بوضوح . .
 وأنت تتحركين بين الظلمات . . لاترين سوى أجساد
 تتحرك . . هذا هو العالم بالنسبة لك . . أجساد تتحرك
 حولك . وأنت عاجزة عن التمييز بينها . . انك تشعرين
 بالقلق عندما ترتجف هذه الأجساد لأنك لاتعرفين
 ماالذى سيحدث . ويبدو لك دائما أن شيئا سيئا سيقع .
 تنظرين اليها . . تحاولين أن تنظري اليها لكي تعرفي
 ما إذا كنا نشعر بالحزن أو أن وجوهنا قد بدت واجمة
 . . تتصتين . وعندما تسمعين صوتا قويا تبدئين في
 الارتجاف . . انك خائفة . ما الذى يخيفك يا أنطونيا ؟
 ليس عليك أن تشعرى بالخوف وأنت بيننا .

أنطونيا : أنا لست خائفة . . كيف يمكننى أن أشعر بالخوف
 وأنا بين أبنائي ؟ فقط من حين لآخر ، عندما تغضب
 أنت مع أحد الأولاد — عندما تغضب منه وأنت على
 حق طبعاً — أشعر بأننى لا أريدك أن تغضب الى هذا
 الحد . . وأكون عصبية . . نعم ، على أن أعترف
 بذلك . . اننى أكون في هذه اللحظة عصبية . . .
 لايعجبني أن أسمعكم تتشاجرون .

ايساياس : ومع ذلك فان من الضروري أن تستمعى اليها يا أنطونيا ،
 وأنت نفسك لابد أن تساعدنى في تربية أبنائنا . . لكنه
 ليس في استطاعتى أن أعتمد عليك في أى شيء . .

منذ مدة . . موقفي محزن الى حد ما ، وأنتم تحيطون
 بي . . مجموعة من الضعفاء المرضى . أنا أكبركم سناً ،
 وعلىّ مع ذلك حتى الآن أن أعطيكم دروساً في القوة
 والشجاعة . . . (ثم يضيف بمرارة) مجموعة من
 الكائنات الطفيلية ، هذا هو الشيء الذي أراده الحظ
 لايساياس كرابو العجوز لكي يعزى به نفسه في سنواته
 الأخيرة (يبتسم بسخرية) مجموعة يشعر
 نحوها بالحب بالرغم من كل شيء . . (يفرغ غليونه
 وينهض . يتجه ناحية إحدى النوافذ) الجو حار
 للغاية هذه الليلة . وليس في استطاعة الإنسان أن يتنفس
 (تنهض لويسا ، وتبدأ في رفع المائدة . دخلت
 أندريا الخادمة صامتة . تشرك لويسا وأندريا في حمل
 الأطباق والمفرش . يقرب ايساياس من خاندرو ،
 وهو أصغر الأبناء ، ويضربه على قفاه مداعباً) هيسا
 ياخاندرو . . ماذا بك ؟ انك لم تفتح فمك طيلة الليل .
 وأنت واجم للغاية .

خاندرو : لا شيء ياأبي . لدى رغبة قوية في النوم ، فقد تعبت
 كثيراً في المساء في الحقل ، وكان هناك عمل كثير
 للدرجة أن . . .

ايساياس : انك لا تزال صغيراً ، والعمل بالنسبة لك صعب حتى
 الآن ، لكن عليك أن تبدأ في التعود على ذلك . وعندما
 تكبر فسوف تشكر لي هذا . والآن اذهب ونم اذا
 شئت .

(ينهض خاندرو)

خاندرو : (متثابرا) الى اللقاء في الغد يا أبي (يلتفت ناحية الجميع)
الى اللقاء في الغد .

(يردون تحيته . يذهب خاندرو ، ويملا ايساياس غليونه مرة أخرى) .

ايساياس : كيف يبدو لك الولد يا أنطونيا ؟ اننى سعيد به . ليس قويا ، لكن لديه ما ينقص الآخرين . لديه قوة ارادة .

أنطونيا : خاندرو ولد كما ينبغي أن يكون الأولاد (تنهد)
أوف ، ليست هناك نسمة تتحرك هذا المساء ، ونحن نعيش صيفا سيئا للغاية . انه لا ينتهى أبدا . أشعر بأننى أختنق . أفضل الشتاء . في استطاعة الانسان أن يشعر بالراحة بجوار النار . لكننا في الصيف . . الصيف فصل سيء : وفيه ترتكب الجرائم . يخرج الرجال خناجرهم لأتفه الأسباب وتجرى الدماء . كل الجرائم تحدث أثناء الصيف . تجرى دماء الرجال في عروقهم وليس في استطاعتهم أن يفكروا . حرارة الجو تعميهم ، ولا يهتمهم أن يقتلوا انسانا ما . وهم بعد ذلك في الشتاء ، عندما يفكرون فيما فعلوا ، يعجزون عن فهمه . لا يجدون تبريرا يفسر لهم لماذا تصرفوا هكذا . ذلك أن الذنب لم يكن ذنبهم . . كانت حرارة الجو هي التي تختفهم ولا تتركهم يتفكرون .

(انتهت لويسا وأندريا من رفع المفرش والأطباق وانصرفتا) .

ايساياس : اسكتي يا أنطونيا . أية حماقات تقولين ؟ أى هذيان هذا ؟

أنطونيا : ليست هذا هذيانا . إنها الحقيقة . لقد هربت كثيرا . لكنني أعرف كيف أتذكر الأشياء . كنت لا أزال طفلة عندما اكتشفتُ جثتا امرأتين ميتتين في بيتهما . . قتلوهما بالفتوس . كان الأمر بشعا حقا . لا أحد يعرف من الفاعل . لم يعرف هذا أحد أبدا . حدث ذلك في أغسطس . وكنا في فترة الخطوبة حين تشاجر رجلان في القرية ، وقتل أحدهما الآخر . ألا تذكر ؟ حدث ذلك في الصيف . وكنا قد أنجبنا خوان وتيو عندما خفقت خوليا زوجة الحداد طفلها . ولم يكن الذنب ذنبها . كان الجو حارا . والجميع يعرفون ما الذي حدث في القرية آخر سنوات الحرب . . . حوادث القتل التي وقعت ، وكيف تعارك الرجال بعضهم مع بعض .

ايساياس : (بوجوم) كان من الضروري القيام بكثير من الأشياء ذلك الصيف . لم يكن هناك حل آخر .

أنطونيا : لكنني أرى . . أنا أرى بكل تواضع ، أن هناك دائما حلا آخر . لا بد من عمل كل شيء قبل الوصول الى القتل . هذا ما يأمر به السيد المسيح .

ايساياس : لم يكن يشغلنا سيدك المسيح نحن الذين كنا نكافح من أجل الوطن أثناء الاحتلال ، نحن الذين كان في مقدورنا أن نقتل بالرشاشات الجنود الأجانب والخونة الذين يحمونهم .

أنطونيا : (تهمز رأسها علامة عدم الموافقة) لا ، لا يا ايساياس .

أتركني أقول لك في هذا الصدد أنك مخطيء . . علينا
دائما أن نفكر في السيد المسيح .

ايساياس : (ضاحكا) أهذا كل ما تعلمونك في الكنيسة ؟

أنطونيا : اننا نصلي أيضا . وأنا أصلى كثيرا من أجلك يا ايساياس
أصلى من أجل خلاص روحك .

ايساياس : (وقد ارتسمت على وجهه امارات السخرية) أشكر
لك ذلك يا أنطونيا . أقول هذا جادا . . أشكر لك ذلك
(يتحدث شخص ما بعض الضجة في الخارج . انه تيو
الذى يصل . يدخل متريدا)

تيو : لقد . . تأخرت قليلا مع الأصدقاء . سامحاني .

ايساياس : من أين أنت قادم ؟

تيو : كنا . . في الحانة . شربنا القليل من أقداح النبيذ . كنا
نفنى . وكنت أريد أن أعود ، لكنهم قالوا لي أن أبقي .
كانوا يمزحون معي ويقولون لي . هل أنت خائف من
أن يوبخك أبوك ؟ . فبقيت معهم لكي يروا . .

(تعود لويسا وهي تسير بجوار خوان الذى يضع ذراعه
على كتفها ويلف سيجارة بقلق . يتابعان المنظر)

ايساياس : لكي يروا ماذا ؟

تيو : لكي يروا أنني رجل ، وأني لا أفزع لأى سبب .
وهكذا فقد بقينا هناك ، وظللنا نتسلى بعض الوقت .
لكننى كنت أرغب في العودة يا أبي .

ايساياس : كنا جميعا نجلس حول المائدة . الأسرة كلها مجتمعمة

لتناول طعام العشاء كما ينبغي . . وقد وصل الأمر إلى
أننا انتظرناك قليلا . . كنا نرغب في أن نكون جميعا
معا كالعادة . هل تعرف أهمية ذلك بالنسبة لنا . .
انك تعرف ذلك ، لأنني رييتك بهذه الطريقة . .
لكنك كنت في تلك الساعة . . في تلك الساعة المقدمة
بالنسبة لنا ، كنت تسكر في الحالة . . انه لأمر محزن .

تيسو : لم يكن في نيتي أن أضايقكم لهذا الحد .

ايساياس : (وقد التمعت عيناه) هذا هو الشيء السيئ : انك لم
تكن ترغب في مضايقتنا . هذا هو الشيء السيئ . .
انكم تفعلون أسوأ الأشياء دون أن ترغبوا في ذلك .
لو كنت ترغب في مضايقتنا ، وفعلت هذا لكسى
تضايقتنا ، ولكي ندرك مدى احتقارك لنا : لبدا الأمر
بطريقة مختلفة . . لبدا معركة . لادليلا على سلطة
الأب . . كنا سنعرف في هذه الحالة في أى طريق
نحن سائرون . . وكان كل شيء سيظهر جليا . .
لكن هذه المواقف مضحكة . . اذهب . . اذهب ونم
. . دعني في حالي . لا أريد حتى أن أراك . يصيني
الاشمزاز عندما أراكم هكذا .

تيسو : الى اللقاء في الغد .

أنطونيا : الى اللقاء في الغد ان شاء الله يا ولدى .

(يخرج تيسو)

ايساياس : ساعد أملك ياخوان . . رافقها الى غرفتها .

أنطونيا : لا أعتقد أنه سيكون في وسعي أن أنام في جو حسيار
كهذا . لم أتم الليلة الماضية ولا دقيقة واحدة .

أيساياس : افتح لها جميع النوافذ ياخوان .

(يبدأ خوان في اصطحابها ويخرجان . سكتة . يشعل
أيساياس غليونته) .

انطونيا : لكن نسمة واحدة من الهواء لا تدخل .. لا تدخل
نسمة واحدة ..

أيساياس : لا ينبغي عليك أن تكوني قاسية معي الى هذا الحد
بالويسا . يجب عليك أن تحترميني أكثر مما تفعلين الآن .
في استطاعتنا أن نكون صديقين طيبين لو أردت أنت
ذلك .

لويسا : انك لا تبسو لي خفيف الظل ، وهذا مالا أستطيع
تجنبه الاحساس به .

أيساياس : لقد أرغمتني على أن أقول لك أمام الجميع أشياء غير
لطيفة . وكان عليّ أن أفعل ذلك لكي لا يكتشفوا هم
أى نوع من الضعف في نفسى نحوك . لو لم أفعل
لضعت تماما . لكنك تعلمين أنه لم يكن في نيتي أن
أسئ اليك . قلت لك ماقلته لكي يسمعه هم . لكنك
تعلمين أنني أحس نحوك بعاطفة قوية .

لويسا : عاطفتك لا تهمني لاني قليل ولا في كثير .

أيساياس : انك جافة معي .. وقاسية جدا .. ماذا فعلت لك حتى
تعامليني بهذه الطريقة ؟

لويسا : لم تفعل شيئا . ليس من الضروري أن تفعل لي شيئا
حتى أشعر نحوك بهذا .. هذا النفور .. قلت لك
إنني لا أستطيع تلافى هذا الاحساس .

إساياس : حاولت منذ البداية ، منذ أن أحضرك خوان الى البيت ، أن أكون صديقاً لك . . لكنك رفضت ذلك دائماً . . تعيسين في وجهي ، وتجنبنني . . أو تختلفين معي أمام الجميع . ولا تحترمينني . . لماذا أنت هكذا ؟ انك لا تريدني أن أقول لماذا . لكنني أعرف السبب . هل تعتقدين أنني لا أعرف ؟ لقد قصوا عليك بعض الأشياء عني قبل أن تأتي الى البيت . . وحذروك مني . . هؤلاء الناس السيئون . . ماذا قالوا لك عني ؟

لويسا : لا شيء . لم يقل لي أحد شيئاً .

إساياس : تكذبين . قالوا لك أنني رجل شرير . . وأنتي عجوز سيء المراس . أليس كذلك ؟ (يضحك) انتي عجوز يرفض أن يكون كذلك ، وانتي لا أزال أبحث عن اللذات . وربما قالوا لك أنني أحاول أن أمتع نفسي مع الفتيات الصغيرات . وأنتي أتتبع الخادמות . وأنتي لن أعتق حتى امرأة ابني . ألم يقولوا لك ذلك ؟ أنا أعرف أهل هذه القرية . . وأعرف أساليبهم الملتوية وحسدكم الذي تميزوا به دائماً . . انهم لا يغفرون لي أنني لا أزال قويا . وأنتي أملك المال . . المال الذي كسبته بهاتين اليدين . وأنا أعمل كما لو كنت دابة . وماذا أيضاً ؟ وماذا ؟ قالوا لك عني أيضاً ؟ أنني كنت قاسياً أثناء الحرب . وأنا ارتكبنا فظائع في قرى المقاطعة . . اننا كنا نهاجم قطارات ونضع قنابل . . وأنا قتلنا كثيرين من الناس . . ومن الذي قال لك ذلك ؟ واحد من هؤلاء الجبناء الذين كانوا في بيوتهم .

بينما راحت تتوالى كل تلك الأحداث . . بينما كنا نحن نكافح من أجل حريته ومن أجل الكرامة التي يفتقر إليها هو .

لويسا : انك مخطيء . لم يحدثنى أحد عنك قبل أن آتي الى هذا البيت .

ايساياس : هل تظنين أنني لا أعرف ما يقال عنى في القرية ؟

لويسا : اننى لم أعبأ أبدا بما يقال في القرية . كان من الممكن أن تكون علاقتى بك طيبة بالرغم من تلك الأشياء التي ربما أكون قد سمعتها في القرية . . تلك الأشياء التي سمعتها دون أن يقولها لى أحد .

ايساياس : كلهم يقصون نفس الحكايات على لسان شخص آخر دائما . انهم يخافوننى ، ويهاجموننى من موقعهم في الظلام . انهم سلاله من الزواحف الطرية اللزجة . سلاله من الجبناء .

لويسا : هناك من يتحدث عنك بالخير . . بل هناك من هم معجبون بك .

ايساياس : انهم رفاق المقاومة القدامى . . هؤلاء الذين اشتركوا في المعركة . أعرف ذلك . كانت تلك أيام رائعة لن يستطيع أحد منا أن ينساها .

(تصدر عن لويسا حركة تدل على الالقاء والاحساس بحرارة الجو . تفك أحد أزرار البلوزة ، وتمسح جبينها بيدها) انك تشعرين بالحر الشديد . أليس كذلك ؟

لويـسا : نعم ، الجو حار جدا . آه لو هب الهواء قليلا . . لكن الأمر هكذا لا يمكن تحمله . .

ايسايـاس : لا يزال هذا البيت فُرناً في الصيف ، ولم أحقق شيئاً باحاطته بالأشجار . يؤسفنى أن تشعرى بالحر الى هذه الدرجة يا لويـسا ، بالرغم من أنه يناسبك . . (يقترب منها) هذا الحر . . يناسبك . .

(تراقبه لويـسا باشمئزاز وهو يقترب . ويظهر خوان على الباب)

خوان : في وسعنا أن نذهب لتنام اذا شئت يا لويـسا .
(يلتفت ايسايـاس ناحية ابنه)

ايسايـاس : هل تذهبان الآن ؟

لويـسا : (تنهض) نعم . علينا أن نستيقظ مبكرين غدا (تتجه نحو خوان) .

خوان : طابت ليلتك يا أبي .

ايسايـاس : الى اللقاء يا ولدى . طابت ليلتكما .

يخرج كل من خوان ولويـسا ، ويبقى ايسايـاس كرايو بمفرده . يعود فيتناول الغليون شارد الذهن ويشعله . يتجه ناحية أحد اللوالب ويخرج زجاجة خمر . يشرب ويترنم بلحن أغنية معينة . يفك أزرار القميص ويمسح وجهه بالمنديل . (لا يزال يغنى . يشرب كأساً آخر . تسمع دقات عنيفة على باب الشارع يسمعها ايسايـاس بدهشة . تسمع الدقات مرة أخرى) أندريا . . اذهبي وافتحى .

(سكتة . تدخل أندريا)

أندريا : انه سيد يسأل عنك .

ايساياس : سيد ! من يكون ؟

أندريا : لا أعرفه . انه ليس من أهل القرية ، ولم يأت الى هنا قبل الآن أبدا .

ايساياس : وماذا يريد في هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

أندريا : يقول أنه يريد أن يتحدث معك .

ايساياس : (يرفع كتفيه) لا أستطيع أن أتخيل من يمكن أن يكون

قولى له أن يدخل (تخرج أندريا وتعود بعد قليل ومعها

رجل نحيف ، شاحب اللون . له عينان قلقتان زائغتان .

يتأمله ايساياس وقد قطب جبينه) ماذا تريد ؟ عم

تبحث في هذه الساعة ؟

الغريب : أنت . . أنت ايساياس كرابو أليس كذلك ؟

ايساياس : نعم .

الغريب : كنت . . كنت أريد أن أتحدث معك .

ايساياس : ألم يكن في وسعك أن تنتظر حتى الصباح ؟

الغريب : الأمر أن . . . أنني وصلت الآن فقط . وقد تركت

سيارتي على الطريق الرئيسى . قضيت سبع ساعات

وأنا ألفت وأدور حتى استطعت الوصول الى هنا . اننى

متعب للغاية .

ايساياس : فسر لى الأمر اذا استطعت . . أو اذا شئت ف . . .

الغريب : كنت أرغب في التحدث معك منذ مدة طويلة . لكننى

لم أستطع تحقيق ذلك قبل الآن .

ايساياس : لماذا ؟

الغريب : كنت (يحاول أن يتسم) كنت عاجزا عن الخروج مدة من الزمن . . كنت في السجن . أقولها هكذا بصراحة دون لف ولا دوران . وقد أفرجوا عني هذا الصباح مبكرا . بعد . . هل تعرف ؟ بعد ثلاث سنوات طويلة . ثلاث سنوات طويلة . هل تدرك معنى ذلك ؟ قضيت ثلاث سنوات دون أن أتحدث مع أحد . كنت أفكر وأنتظر لحظة الخروج لكي أجوب في هذه القرى التي لدتي فيها بعض الذكريات . . الذكريات المرعبة . هل تسمح لي بالجلوس ؟ أشعر بالدوار .

ايساياس : اجلس .

الغريب : لعلك أدركت الآن حالتي . أتعذب كثيرا بأعصابي ، ولا أستطيع أن أستغرق في النوم . وهكذا فأنني مريض . . . ويائس . لست أدري ماذا سأفعل . لكنني أمل في أن أهدىء من روعي عندما أفعل . . . ما أنوى عمله . . عندما أقتل رجلا لا يستحق الحياة . . (يبدو أنه يفقد القدرة على التنفس) على ظهر هذه الأرض ... أعني في هذا العالم .

ايساياس : عما تحدثني ؟ هل جنت ؟ أم ماذا جرى لك ؟

الغريب : ربما أكون قد بدأت أجن . . كان الأمر أكثر مما أستطيع تحمله . والآن فان من المستحيل بالنسبة لي أن أنام ، وأنا لا أستطيع حتى أن أستريح .

ايساياس : (وقد بدأ يتسلى بالموقف) وما علاقتي أنا بكل ذلك ؟
لينك تخبرني اذا أردت .

الغريب : من الصعب التحدث عن بعض الأشياء . لعلك قد
تصورت الآن لماذا كنت في السجن . . منذ ثلاث
سنوات . . منذ أن انتهت الحرب على وجه التحديد .

ايساياس : أعتقد أنك تعاونت بود مع قوات الاحتلال .

الغريب : بالضبط . تعاونت معها . . وبود . لهذا كادوا يقتلونني
حكموا علىّ بالموت . ثم ظهر من يعطف علىّ ،
وظللت ثلاث سنوات في زنزانة . ثلاث سنوات طويلة
كما قلت لك . ثلاث سنوات أدت الى تحطيم أعصابي
نهائيا . لكن أسوأ ما في الأمر كان قد حدث لي قبل
ذلك بالفعل أثناء الحرب . ربما تكون أنت على علم
بذلك . لهذا جئت أتحدث معك . وهذا هو أول شيء
أفعله بعد أن غادرت السجن . أن آتي لأتحدث معك .
ربما تكون على علم

ايساياس : كيف عرفت اسمي ؟

الغريب : اسمك ؟ انني لم أنسه قط . لم أكن أستطيع أن أنساه
بطبيعة الحال .

ايساياس : هل تذكره . . . من أيام الحرب ؟

الغريب : نعم .

ايساياس : (وقد بدأ يفقد أعصابه) فلتتكلم اذن . تكلم اذن اذا
شئت .

الغريب : (وهو ينظر اليه بثبات) كنت أحدثك عن شيء مؤلم

للغاية . . عن شيء حدث لي أثناء الحرب . . وفي هذه المنطقة بالذات ، على بعد خمسة كيلو مترات من القرية تقريبا . أتذكر ذلك كما لو كان قد حدث بالأمس . كان الأمر فظيحا الى درجة أنه لم يكن في استطاعتي أن أنساه . وأنا أتذكر حتى وجود الأشخاص الذين اشتركوا فيه .

ايساياس : استمر .

الغريب : كنا نشغل سيارتين . كنت أنا في السيارة الأولى مع . . شخصية مرموقة في . . نعم ، في جيش الاحتلال . . وفي السيارة الأخرى كانت هناك زوجتانا وابنتي . . ابنتي التي كانت في الثانية عشرة من عمرها ، وكما قلت لك فقد هاجمتنا على بعد خمسة كيلو مترات من هذه القرية احدى مجموعات ! المقاومة . . التي تتألف من الوطنيين . هؤلاء الذين كنا نحن نسميهم بالارهابيين . . هاجمتنا مجموعة ايساياس كرابو .

ايساياس : هل أنت متأكد ؟ أنا لا أذكر . لا أعرف شيئا عما تحدثني .

الغريب : وقعت النساء في أيدي . . الوطنيين . . وقد أصابت الجنرال الذي كان معي رصاصة في صدره ومات بعد ذلك بساعتين . حاولت لحظة الهجوم أن أذهب لنجدة النساء . لكن الفكرة الوحيدة التي خطرت على بال السائق هي أن يخرج من نطاق النيران . وقد استطاع أن يحقق ذلك . لم ينج إلا أنا وهو . وبعد أيام قليلة

ظهرت جثتا المراتين وجثة الطفلة في أحد المنخفضات.
كنا نعد حملة تأديبية . لكن الوقت لم يسعنا ، فأرجأت
العملية ، وها أنذا آت اليك الآن .

ايساياس : لماذا جئت ؟

الغريب : لكي آخذ القصاص .

ايساياس : لكي تبحث عن الشخص الذى قتل زوجتك وابنتك ؟

الغريب : لقد عثرت على هذا الشخص بالفعل .

ايساياس : (ضاحكا) هل تظن أننى هذا الشخص ؟

الغريب : لا تضحك . أعرف أنك أنت هذا الشخص . ياله من

أمر غريب . عندما كنت في طريقى الى هنا ، ظننت

أنه لن يكون في وسعى أن أحفظ بهدوئى وأنا في

مواجهة ايساياس كرابو . ظننت أننى سأنقض عليه

وأقتله . وها أنا ذا الآن هنا أرى أن هذا ليس حلا .

وتخطر على بالى (يتسم بشرود) . . . افطع وأكبر

وسائل الانتقام .

ايساياس : كل هذا ليس سوى نوع من الهذيان الذى أصابك .

وأنا لا أذكر شيئا مما تقوله . وليس لدى ما أخاف منه .

الغريب : هذا ما سوف نراه .

ايساياس : والآن اذهب من يبنى .

الغريب : سأذهب هادئا ودون أن أتعجل الأمر . . اذا سمحت

لى بذلك . وسوف تسمح لى لأنه ليس فى صالحك . .

ليس فى صالحك بأية حال أن تطردنى بطريقة سخيفة .

أنت تعرف ماذا يحدث . لديك عدو شرير ، وهو
يائس ومطلق الدين . . مطلق الدين تماما ، وفي النهاية
... قد يصل الأمر الى أن هذه الحقيقة تحرمك من
النوم . وأنا لا أعدك بإصديقي كرابو ، أنا لا أعدك
بأنك ستعيش طويلا بعد الآن . . وقد تموت أيضا
بطريقة فظيعة بعد أن تكون قد عشقت أيامك الأخيرة
بشكل بشع . . .

ايساياس : (بصوت معلن) (١) اذهب . اذهب من هنا .
الغريب : لم يعد الموت يهمني . ألا ترى ذلك ؟ أما أنت فانك
تتمنى . . تمنى بكل حرارة أن تعيش سنوات كثيرة
أخرى . . وستكشف بنفسك أننا سيتعذب أكثر من
الآخر من الآن فصاعدا . . . (يضحك بعصبية)
التفكير في الأمر يبدو مسليا كذلك . . والآن فأننى
سأنصرف ياسيدى . في وسعك أن تنام هذه الليلة .
أعدك بذلك (يضحك) طابت ليلتك .

(يذهب . وبمجرد أن يخرج . ينهض ايساياس ويتجه
ناحية دولا ب صغير يخرج منه مسلسا . يحشوه
بالرصا ص ويخرج مسرعا . سكتة . تصل لويسا وهى
ترتدى الروب ، وتبدأ في البحث عن أنبوبة أقراص
في احدى قطع الأثاث . تتناول واحدا مع كوب من
الماء . ثم تظل شاردة الذهن من احدى النوافذ . يدوى
طلق نارى في الخارج . فتحاول لويسا بقلق أن تظل
لترى ماذا حدث . وفجأة تصرخ في اتجاه الخارج)

(١) المقصود هنا هو ان الصوت يرد وثابت في نفس الوقت . الترجمة .

لويس : هه ؟ أنت ؟ (تبعد عن النافذة وتتجه ناحية الباب في اللحظة التي يدخل فيها ايساياس) ماذا فعلت ؟ ما الذي فعلته بالضبط ؟

ايساياس : أسكتى . أسكتى . أنا لم أفعل شيئاً ، وأنت لم ترى شيئاً والا سأقتلك ! ما الذى تفعليه هنا في هذه الساعة المتأخرة ؟ اذهبي ونامى ! بهدوء ! أنت لم ترى شيئاً . اذهبي ونامى !

(تنصرف لويسا فزعة للغاية . يطفىء ايساياس الضوء ويتجه ناحية النافذة . نرى خياله على خلفية السماء . يشعل غليونه . وتغمر الظلمة المكان شيئاً فشيئاً .)

اللوحة الثانية

نفس المنظر . صباح اليوم التالى . يجلس ايساياس الى مائدة الافطار ، بينما ينظر خاندرو من النافذة العريضة الى الخارج .

ايساياس : هل هم آتون الى هنا ؟

خاندرو : نعم .

ايساياس : كم عددهم ؟

خاندرو : اثنان . أحدهما يرتدى الحلة الرسمية .

ايساياس : انها الشرطة ! سيجيئون ليروا ما اذا كنا نعرف شيئاً . هل سمعت أى طلق نارى ؟

خاندرواً : أنا لم سمع شيئا وقد علمت بما حدث عندما جاءت
أندريا يحكى عنه هذا الصباح . ولم تسمع أمى شيئا
هي الأخرى . ولا تيو . هذا شيء غريب جدا . ألا
يبدو لك الأمر كذلك يا أبي ؟ يبقى أن نعرف ما اذا
كانوا قد أحضروه ميتا بالفعل ، وألقوا به هنا . هذا
محتمل . أليس كذلك يا أبي ؟

ايساياس : (يرفع ايساياس مابين كتفيه) من يدري ؟ كمن يدري
مالذى حدث بالضبط ؟ أين تيو وخوان ؟

خاندرو : ذهبا الى الحقل . لم يكونا ليتركا عليهما لهذا السبب .
واذا سمحت لى فانتى أريد أن أذهب أنا أيضا . لن
أفقد النهار هكذا .

ايساياس : لا . ابقى أنت اليوم . ربما نحتاجك هنا .
(تدخل أندريا)

أندريا : (وقد بدا عليها أنها عصبية) يريدان أن يتحدثا معك ..
أعنى رجال الشرطة .

ايساياس : فليدخلوا . . فليدخلوا .

(تخرج أندريا . ويتابع ايساياس تناوله طعام الافطار
بهدهوء . تعود أندريا ومعها المفتش روش الذى يصطحبه
أحد رجال الشرطة ، ولا تلبث أن تنصرف) .

المفتش : صباح الخير .

ايساياس : (وهو يتناول افطاره) صباح النور . تفضل . اجلس
لوشئت .

المفتش : السيد ايساياس كرابو . أليس كذلك ؟

- ايساياس : نعم .
- المفتش : أنا المفتش أدولفو روش من المركز الاقليمي .
- ايساياس : يشرفنى أن أتعرف عليك .
- المفتش : (الى الشرطى) انتظر أنت في الخارج (يخرج الشرطى)
أظن أنك تعرف ما حدث ؟ .
- ايساياس : كانت احدى خادمتنا هي التي اكتشفت ال . . الجسد .
- المفتش : تعنى الجثة . أليس كذلك ؟
- ايساياس : جاءت الخادم ، وقالت لنا أن هناك رجلا ميتا بالقرب
من الطريق الرئيسى . . لكننى فكرت في أنه لا يمكن
أن يكون ميتا بالفعل .
- المفتش : انه ميت فعلا (مشيرا الى خاندرو) هل هو ابنك ؟
- ايساياس : نعم .
- المفتش : ليس من الضروري تماما أن يظل معنا الآن . سأحدث
معه في وقت آخر .
- ايساياس : لعلك سمعت يا خاندرو . اذهب وتمشى قليلا . ولا
ينبغي أن يخطر على بالك أن تقترب من . . من هذا
الشيء .
- المفتش : لن يدعوه يقترب . لا تقلق لهذا السبب .
- ايساياس : هيا .
- (يخرج خاندرو . سكتة)
- المفتش : هل في استطاعتك أن تساعدنا بشكل ما ؟
- ايساياس : أخشى جداً ألا يكون ذلك في استطاعتى .

- المفتش : ألم تسمع عيارا نارايا أثناء الليل ؟
- ايساياس : لا . لم أسمع شيئا على الاطلاق . كنت موجودا هنا في هذه الغرفة حتى ساعة متأخرة جدا .
- المفتش : الى متى بالضبط ؟
- ايساياس : ربما الى منتصف الليل . كنت أشرب بعض كئوس الكونياك ، وقد غلبني النعاس على هذا المقعد . وعندما استيقظت كانت الساعة فيما أعتقد . . نعم ، كانت الساعة حوالى الثانية عشرة . وعندئذ ذهبت لأنام . وعندما نهضت هذا الصباح تلقيت لأول مرة خبر ال . . الحادث الغريب .
- المفتش : من الذى يعيش في البيت غيرك ؟
- ايساياس : زوجتى وأبناي الثلاثة . . وزوجة ابني الأكبر . . وخادمتان : وخادم آخر لاينام في البيت .
- المفتش : أين ينام ؟
- ايساياس : في القرية .
- المفتش : كم تبعد القرية عن البيت ؟
- ايساياس : حوالى . . . ستمائة متر .
- المفتش : أليس هناك في الطريق من هنا الى القرية بيت أو كوخ . . ؟
- ايساياس : لا . لا شيء من هذا . اننا نعيش منعزلين قليلا . هذه هي الحقيقة ، وهو أمر يشعر النساء أحيانا بالخوف ، خاصة في الشتاء .

- المفتش : (يخرج علبة سجائر) هل تريد أن تدخن ؟
- ايساياس : لا . شكرا . سأدخن بغليوني (يملأ الغليون) كل هذا غريب الى حد ما . ألا يبدو لك الأمر كذلك ؟ لا أحد في البيت ، فيما أعرف قد سمع العيار الناري الذي تحدث عنه .
- المفتش : هل كنت أنت آخر شخص يذهب الى القراش ؟
- ايساياس : نعم .
- المفتش : لابد أن نفترض اذن أن الجميع كانوا نائمين عندما انطلقت الرصاصة .
- ايساياس : لكن عيارا . . من مسافة كهذه . . ألا تظن أنه قد أحضر ميتا فعلا ؟ خطرت هذه الفكرة على بالي ، كما خطرت على بال ابني عندما قال لي منذ لحظة أنه يسمع شيئا هو الآخر .
- المفتش : علينا أن نفترض اذن أن شخصا ما قد أحضر الجثة في السيارة . وأنه قد تركها هنا وذهب . الى أين ؟ وفي أي اتجاه ؟
- ايساياس : ماذا يمكنني أنا أن أقول لك ؟ ما افترضناه لا يعتمد على أي دليل . . بدا لنا شيئا يستعصى على التفسير . ألا نكون قد سمعنا العيار الناري .
- المفتش : ليس هذا هو الشيء الذي يفوق في غموضه ماعدناه . رصاصة من مسدس من عيار ٦,٣٥ يصعب أن توقظ أحدا من مسافة كذلك التي تقع بين الطريق وهذا المكان .

ايساياس : آه ! هل قتل بمسدس صغير ؟

المفتش : نعم . رصاصة صغيرة للغاية مصوبة باحكام الى القلب .
انها لعملية تتميز بالمهارة حقاً . طلقة رائعة من الظهر .
هل لديك ما أشعل به سيجارتي ؟ لقد نفذ ما معي من
الكبريت (يشعل له ايساياس السيجارة) تبدو يدك
ثابتة بالرغم من سنك . فضلاً عن أنك في هذه اللحظة
تواجه (يبتسم) تحقيقاً بوليسياً .

ايساياس : انني متعود على عمليات الاستجواب البوليسية أيها
المفتش روش . والحقيقة أن واحدة من عمليات
الاستجواب تلك لم تكن على هذا القدر من اللطف .
كنت أحد زعماء جيش المقاومة في هذه المقاطعة .
وقد وقعت في قبضة الشرطة أكثر من مرة . ولا ينبغي
أن أخبرك بأنهم قد عاملوني بأقل قدر من اللطف .

المفتش : لا ينبغي أن نخلط بين الشرطة وتلك المنظمة الارهابية .

ايساياس : كانوا هم أيضا يسمون أنفسهم بالشرطة .

المفتش : أعرف ذلك . عانيت أنا أيضا منهم في الشمال . كنت
أعمل ضابط اتصال بين العاصمة وجماعات !
الساحل . وقد القي القبض علىّ مرة واحدة . لكنهما
كانت كافية . ضربوني بقسوة . وبعد الحرب أجريت
لى عملية جراحية حساسة . وقد ظلت معي ذكرى
جميلة من «رجال الشرطة» هؤلاء : أعيش برئسة
واحدة . وكما تستطيع أن تدرك فاني لا أشعر بعاطفة
حارة نحو هؤلاء الناس .

ايساياس : كنت أنا أكرههم من كل قاي . كانوا يشعروننى
بالاشمزاز ، ولا أعرف لماذا .

المفتش : كانوا مجموعة من الأشرار . (سكتة) هل تعرف أن
القتيل كان واحدا منهم ؟

ايساياس : ماذا ؟

المفتش : كانت الجثة تحتوى هذه المرة على أوراق رسمية .

ايساياس : أى نوع من الأوراق الرسمية ؟

المفتش : لم يمض على خروجه من السجن أكثر من أربع وعشرين
ساعة .

ايساياس : هل كان يتمنى الى المليشيا ؟

المفتش : كان منصبه أهم من ذلك . كانت له رتبة عسكرية .

ايساياس : لا يدهشنى أن يكونوا قد قتلوه في هذه المنطقة .

لا يدهشنى ذلك الآن . هؤلاء الناس لا يجلبون هنا من

بتعاطف معهم . قاموا بثلاث عمليات تأديبية خطيرة

بما فيه الكفاية هنا في المقاطعة . كانوا يقتلون النساء

والأطفال ، فالأمر يستوى بالنسبة لهم . ويمكن أن

يكون القاتل أى شخص . . أى شخص من سكان

القرية أو من الأماكن المحيطة بها . لكن ما الذى أتى

به الى هنا ؟ هل جاء يبحث عن الموت ؟ هل جاء

لينتحر ؟ لا أجد تبريرا لذلك . ربما كان من اليائسين ..

أو أن لديه مايؤرق ضميره . . وأنه قد جاء يبحث

عن العقاب على أيدي ضحاياه . كانت هذه أيها

المفتش روش ، واحدة من المناطق التى عانت أكبر

قسط من العمليات الانتقامية . والفلاحون يتمتعون
بذاكرة قوية .

المفتش : هل تظن أن يكون قد قتله أى شخص ؟

ايساياس : أنا أعرف أهل هذه الأرض . نحن بطبيعتنا لانسى
الاساءة . ولا نتخلى عن الثأر . واذا كان الرجل قد
جاء بحثا عن حتفه : فان ذلك لم يكن بالأمر العسير
عليه . يكفى أن يتوجه الى أى بيت . . . أى بيت
شريف ومسلم ، وأن يقول أنه كان في تلك الأيام
القطيعة بالنسبة لنا واحدا من هؤلاء الذين راحوا
يحرقون منازلنا ويحصلون أبناءنا بالرصاص .

المفتش : هل تفكر أن أى شخص يمكن أن . . . أنت نفسك
مثلا ؟

ايساياس : أنا رجل عجوز . ومن المحتمل ألا يكون في استطاعتي
أن أقتله . لكننى كنت سأشعر بالسعادة لو أن أى واحد
من أبنائي قد فعل .

المفتش : مع ذلك فلم تسنح الفرصة ، لأن هذا الرجل لم يأت
الى البيت . أليس كذلك ؟

ايساياس : أول نبأ تلقيناه عنه ياسيادة المفتش هو أنه قد مات .

المفتش : أننى آسف . لكن هذه الحكاية اللينة ستسبب لكم
من الآن فصاعدا في بعض المضايقات . سيكون عليكم
أن تجيبوا على الأسئلة أثناء التحقيق . وأن تتحملوا
لبعض الوقت مساوئنا .

ايساياس : إننا تحت أمركم . مايؤسفنى هو أن تقرموا بكل هذا

العمل لكي نغثروا على . . « قاتل » رجل كهذا . كان ينبغي أن يسمح بقتل هذا النوع من الناس كما لو كانوا كلابا .

المفتش : (وهو يهز رأسه) لقد تلقى هذا الرجل عقابه ، وليس هناك من يخرج يحول دون اعتباره مواطنا محترما بكل مايعنيه ذلك (تدخل لويسا ، ويدهشها أن ترى المفتش فتحاول الانصراف) هه ، يا آنسة . لاتذهبي (الى ايساياس) من تكون ؟

ايساياس : زوجة ابني الأكبر (تعود لويسا فزعة) انه المفتش روش يالويسا . وقد كلف باجراء التحريات عن جريمة الليلة الماضية .

المفتش : يشرفني كثيرا أن أتعرف عليك ياسيدتي (تحنى لويسا رأسها بحركة بلهاء) قولي لي لو تكرمت ، هل سمعت الليلة الماضية عيارا ناريا ؟

لويسا : هل سمعت . . . ؟

المفتش : عيار نارى أثناء الليل (سكتة . ينتظر ايساياس الرد وقد تقلصت عضلات وجهه بتوتر) حاولي أن تتذكرى هل سمعت عيارا ناريا ؟

لويسا : نعم .

المفتش : في أية ساعة تقريبا ؟

ايساياس : هل سمعت طلقا ناريا يالويسا ؟ وكيف قلت لي من قبل أنك لم تسمعي شيئا ؟ لماذا أخفيت عني الحقيقة ؟ ليس للأمر أهمية . لكن لماذا تخفين عني شيئا

كهذا ؟ هل لديك ماتخافين منه ؟ طبعاً لا . لماذا
اذن

لويس : ذلك أننى . . لم أكن متأكدة تماماً . ظننت أننى
سمعتة في الحلم . وبعد ذلك فكرت في الأمر بطريقة
أفضل ، واكتشفت أننى سمعت عياراً نارياً . . .

المفتش : في أية ساعة تقريباً ؟

لويس : (بعصية) لا أعرف . كيف يتأتى لى أن أعرف ذلك ؟
لم أنظر الى الساعة . فرعت لسماعه فاختبأت تحت
الملاءة . ثم نمت .

المفتش : حسن . اذا سمحتما لى فسوف ألقى نظرة على المنطقة
المحيطة بالبيت . على أن أقوم بالاجراءات الروتينية
التي تتطلبها مهنتى . لكننى أريد قبل أن أذهب أن
أحدث مع زوجتك .

ايساياس : لعلها جالسة خلف البيت في الظل . هل تريد أن يرافقتك
أحد الى هناك ؟

المفتش : لا . ليس هذا ضرورياً . الى اللقاء فيما بعد .
(يخرج ويقرب ايساياس بسرعة من لويس وبصوت
منخفض يكاد يكون همساً يقول لها) :

ايساياس : حمقاء ؟ كنت على وشك أن تفسدى كل شيء .
ما الذى جرى لك ؟

لويس : اننى عصبية للغاية ، وليس في استطاعتى أن أسيطر على
أعصابي .

ايساياس : (يتحدث بسرعة وطلاقة) لست الآن عصبية . لا يمكن

أن تكوني عصبية . ليس هناك ما يجعلك تخافين . كان من حقى أن أفعل ذلك . هل تعرفين ؟ ستحدث عن الموضوع فيما بعد . لابد أن يظل الأمر سرا بيننا . أندريا تعرف أن الرجل كان هنا في البيت . ألم تعرفي أنت ذلك ؟ نعم . كان هنا ، وقد هددني بالقتل . لكن أندريا لن تقول شيئا . انها صديقة طيبة لى . ، وأنا أقدم لها الهدايا في السر من حين الى آخر . . . لا تنظري إلى هكذا . ليس من حقك أن تنظري إلى هكذا . لست انسانا متوحشا . اننى عجوز مسكين يحبكم ، ويضحى بنفسه من أجلكم . . لا تقولى شيئا لخوان . بالذات خوان . فانه سيموت من الألم لو عرف . وهو يحبني كثيرا هذا المسكين . لا تقولى له شيئا . سأحدث الآن مرة أخرى مع أندريا . انها فتاة طيبة ، لكنها بلهاء . الى اللقاء يالويسا . تشجعى (يغمز باحدى عينيه) لا يستحق الأمر كل هذا . سترين كيف أننا سنضحك في خلال شهر واحد من كل هذه الصعوبات تشجعى يالويسا . الى اللقاء .

(تظل لويسا بمفردها ، وسرعان ماتجهش في البكاء بعصبية . ظلام) .

اللوحة الثالثة

غرفة نوم لويسا وخوان . تجلس لويسا على السرير وتقرأ احدى الصحف . يدخل خوان ، فتتفصص لويسا

خوان : ماذا بك ؟

لويس : أفزعني . كنت أقرأ عن الجريمة . وبما أنك قد
فتحت الباب فجأة فقد . . .

خوان : ما الذي كنت تقرأينه ؟

لويس : عن الجريمة .

خوان : ماذا تقول الصحيفة ؟

لويس : تقول أن كل الصحف اليومية في البلاد قد علقت على
الحادث بإسهاب .

خوان : وماذا أيضا ؟

لويس : وأنه « بعد خمسة أيام من التحريات » (تقرأ)
« لا يزال الموقف غامضا كما كان في اليوم الأول .
لم يعثروا على شيء » .

خوان : سمعت أنهم لم يجلوا أثرا للجريمة نظرا الى أن الأرض
كانت جافة . ويبدو أن الشرطة لا تستطيع أن تكتشف
شيئا اذا لم تجد أثر الجريمة . وكذلك لم يعثروا على
المسدس . هل تتحدث الصحيفة عنا اليوم ؟

لويس : نعم . اليوم أيضا . كان في استطاعتهم أن يتركونا في
سلام .

خوان : دعيهم وشأنهم . هذا شيء لا يضايقنا . مادام ليس لدينا
ما نخافه . . .

(سكتة)

لويس : أنهم يبحثون عن المجرم في جميع أنحاء المقاطعة .

خوان : حدثني الناس في القرية عما تفكر فيه الشرطة . أن

المجرم أو المجرمين جاءوا بالسيارة معه . وأنهم قد أطلقوا عليه الرصاص قبل أن يصلوا . قبل أن يصلوا بقليل الى المكان الذى توقفت فيه السيارة ، وهو ما يفسر أنك قد سمعت العيار الناري ينطلق . . أنا لم أسمع شيئا . . وأنهم قد غادروا السيارة واجتازوا الغابة حتى وصلوا الى الطريق الرئيسى حيث كانت في انتظارهم على ما يبدو سيارة أخرى يفرون فيها . لكن ما هى الأسباب التى دفعتهم الى قتله ؟ لا يعرف أحد شيئا عن هذا الموضوع بالذات .

لويسا : لا . لا يعرف أحد شيئا . الحقيقة أن أحدا لا يعرف شيئا
خسوان : ماذا تريد أن تقول يا لويسا ؟ فقد ارتسمت على وجهك امارات الغموض . هل تعرفين شيئا ؟ الحقيقة أنني ألاحظ أنك قد تغيرت قليلا منذ أن وقعت الجريمة . هل تعرفين أنت شيئا ؟ فيما عدا ذلك كل شيء في البيت كما هو الا أنت . هل معنى ذلك أنك تعرفين شيئا ؟

لويسا : لا يا خسوان . لا أعرف شيئا .
خسوان : انك لن تخفى على شيئا . أليس كذلك يا لويسا ؟ لن تخفى على شيئا .

لويسا : لا .
خسوان : ذلك أنك لو أخفيت على شيئا ذات يوم ، فانه لن يكون في استطاعتي أن أغفر لك ذلك . هذا هو الشيء الوحيد الذى ليس في وسعي أن أسامحك عليه . قلت لك هذا مرارا وتكرارا .

- لويس : (بعصية) حسن ، حسن . لقد سمعتك . هل لك أن تدعني في هدوء ؟
- خوان : ولا أريد من ناحية أخرى أن تغضبني
- لويس : (تنظر اليه بخنان) لكنني لم أغضب منك ياخوان . كيف يكون في وسعي أن أغضب منك ؟
- خوان : (يتسم ويطلبها بعناد صياني) قولي اذن أى شيء تعرفينه يا لويس
- لويس : هل تريد حقاً أن تعرف كل شيء ؟
- خوان : نعم .
- لويس : لا زالت لديك الفرصة لكي تراجع ياخوان . وقد قال لي أبوك أن ذلك سيمثل بالنسبة لك ألماً فظيعاً ، وأنك قد تموت من الألم .
- خوان : ما الذي يمكن أن يؤلمني الى هذا الحد ؟
- لويس : انني أخشى أن أتحدث .
- خوان : لا تخافي وتكلمي .
- لويس : أعرف أنني سأسبب لك كثيراً من الألم ، لكنني أناانية ، ولا أستطيع أن أتحمل هذا العبء وحدي (وقد غمرت الدموع عينيها) ساعدني .
- خوان : هذه هي مهمتي يا لويس . ليس لدى ما أفعله فضلاً عن ذلك في الدنيا .
- لويس : الأمر يتعلق بالجريمة ياخوان .
- خوان : تكلمي .

لويس : لم تكن مجموعة من المجرمين هي التي جاءت بالسيارة
وتركت الرجل ميتا هناك . لقد جاء الرجل بمفرده
وكان موجودا هنا في هذا البيت .

خوان : هل كان موجودا هنا في البيت ؟

لويس : (تأتي بحركة تدل على موافقتها) وعندما كان في طريق
عودته إلى السيارة كان أبوك هو الذي قتله .

خوان : (وقد فتح عينيه عن آخرهما ، واكتسب صوته رنة
مرتعشة) كيف علمت بذلك ؟

لويس : لأنني رأيت .

خوان : كيف استطعت أن ترين ذلك ؟

لويس : لم يكن في مقدوري أن أنام فهبطت لأخذ قرصا . ولم
تشر أنت بشيء . كنت نائما .

خوان : من أين رأيت ذلك ؟

لويس : من النافذة الموجودة في الطابق السفلى .

خوان : هل قتله أبي ؟

لويس : نعم . كان هو القاتل .

خوان : لكن . كيف يمكن أن يحدث شيء كهذا ؟ من كان
هذا الرجل ؟

لويس : لا أعرف .

خوان : انه لأمر فظيع يا لويس كل ما قلته لي . أمر فظيع (يرتجف
وتصيبه رعشة واضحة) انه لأمر فظيع كل ما قلته لي .

لويس : تنظر اليه فرقة لهذا لم أجروء على أن أخبرك بالأمر ياخوان .

خوان : أبي ليس مجرما يالويسا . لقد قاتل أثناء الحرب ككل الناس ، لكنه ليس مجرما .

لويسا : أعرف ذلك ياخوان .

خوان : انه حاد المزاج ، وتستطيعين أن تقولى عنه ماشئت ، لكنه ليس مجرما .

لويسا : طبعاً . لا بد أن شيئاً ما قد حدث له تلك الليلة لكي يفعل ذلك .

خوان : نعم . لا بد أن ما أصابه أقرب مايكون الى النوبة العصبية . شىء كتوبة جنونية .

لويسا : قال لى أبوك أن هذا الرجل قد هدده بالقتل .

خوان : انتابه الخوف اذن . انتابه خوف جارف ، ققتله لكي يدافع عن نفسه ضد الخوف . . . في لحظة جنون .

لا بد من أن نسامحه على ذلك . أنا أغفر لأبي ، وهو

بالنسبة لى ليس مجرما . وبالنسبة لك يالويسا ؟ (تظل

لويسا صامتة) كان الجو حاراً . أمى دائماً تقول : أن

الأيام الحارة تحمل الشر في طياتها . . كان أبي عصيباً

.. فما رأيك في هذا ؟ (تظل لويسا صامتة) ها أنا

أرى أنك لن تغفري له يالويسا ، ومع ذلك فلا بد من

أن نسامحه . لا بد أن نسامح أبي على كل شىء . لقد هرم

كثيراً ، وعلينا أن نكون طيبين معه في هذه اللحظات .

لويسا : اننى لا أريد أن أزيد من آلامك ياخوان . لكن أباك

قد قتل رجلاً . أطلق عليه الرصاص من الخلف ،

وتركه هناك في الحقل ميتاً ، ثم عاد الى البيت هادئاً ،

وقد بدا عليه حتى شىء من البهجة . وهو لا يبرزال

يعيش بيننا ، ويقوم بأعماله اليومية كما لو كان شخصا شريفا كغيره من الناس . وفي هذه الأثناء هم يبحثون عن المجرم في جميع أنحاء المقاطعة . ولابد أن تكون الشرطة قد ضربت أكثر من عابر سبيل برىء لكى يتكلم عن شىء يجهله . علينا أن نأخذ في الاعتبار كل هذا ياخوان .

خوان : أنا لا أستطيع أن آخذ هذا في الاعتبار . أنا لا أستطيع . وتيو ؟ ماذا يعرف هو ؟ هل يعرف شيئا ؟

لويسا : لا . أندريا هى الشخص الوحيد الذى يعرف ماجرى .
خوان : ولماذا أندريا بالذات ؟

لويسا : لأنها هى التى فتحت الباب لهذا الرجل .

خوان : لابد أن نخبر تيو بالأمر .

لويسا : وسيعرف كل من في البيت الأمر ؟

خوان : نعم . هذا أفضل . لابد على الأقل أن يعرف أخى تيو ماحدث . لا يهمنى أن تعرفي أنت ، لأنك لست ابنته .

لويسا : اذا علمنا جميعا بالأمر فان الموقف سيكون أصعب على التحمل .

خوان : لابد أن يعرف تيو ماحدث . قولى له أن يأتي .

(تخرج لويسا ، بينما يسير خوان جيئة وذهابا بعصبية .
يلف سيجارة . تعود لويسا)

لويسا : سيأتي حالا .

خوان : عليك أن تفهمي يا لويسا . لابد أن يعرف تيو .

- لويسا : كما تريد . لكن اذا عرف أبوك أنني أخبرتك بالأمر فأظن أنه سيقتلني .
- خوان : لايا لويسا ، لا تقلقي . لن يعرف ذلك (يدخل تيو) تيو .
- تيو : ماذا تريد ؟
- خوان : لابد أن أخبرك بشيء فطيع بالنسبة لنا . شيء كنت أتمنى ألا يكون على أن أخبرك به .
- لويسا : لا تحدث بصوت مرتفع هكذا . قد يسمعون .
- خوان : (يخفض من صوته) الأمر يتعلق بأينا .
- تيو : قل ماشئت .
- خوان : أبونا هو المجرم الذى يبحثون عنه .
- (ينتظر رد الفعل عند تيو الذى يظل هادئا)
- تيو : (قائلًا ببساطة) كنت أتوقع ذلك .
- خوان : ماذا ؟ كنت تتوقع ذلك . . . ؟
- تيو : (بهلوء) نعم .
- خوان : لماذا ؟ كيف كان في استطاعتك أن تتوقع . . . ؟
- تيو : أخبرني بعض رفاقه من المسنين في المجموعة عن شخصية الميت .
- خوان : من هو ؟
- تيو : (يتسم بطريقة فيها شيء من السخرية) لقد قتل أبونا العزيز زوجته وابنته أثناء الحرب . هذا ما لا تعرفه الشرطة . وليس هناك من هو على استعداد لأن يخبرها به . القرية مليئة بشركاء أينا في الاجرام ، ومن

الصعب أن تلقى الشرطة القبض عليه اذا لم يتكلم أحد منا .

خوان : قتل ... ؟ هل قلت أنه قتل ... ؟

تيو : (يأتي بحركة تدل على الموافقة) سقطنا في أيديهم أثناء إحدى الهجمات وهما في سيارتين رسميتين . زجوا بهما في أحد الأكواخ . وقد ذهب أبونا مخمورا ليلتها الى هذا الكوخ وحاول أن يقتصب المرأة . هل تخيل أبانا في هذا المنظر الجميل ؟ بدأت الطفلة في الصراخ ، فتملكت أبي إحدى نوباته العصبية ، وقتل الطفلة حتى لا تعيقه ، ثم قتل المرأة لكي لا تستطيع أن تقص ماجرى . . وألقى التهمة على واحد من المتهورين كما كانوا يطلقون عليهم عندئذ . . . ولم يحدث شيء . وجاء هذا الرجل ليستقم .

خوان : لكن كل هذا ياتيو أمر فظيع .

تيو : ألم تكن تعرف أن أبانا قد ارتكب بعض الفظائع أثناء الحرب ؟

خوان : لم تكن نراه نحن شهورا طويلة ، ولم يكن يمرؤ أحد على أن يقول لنا شيئا .

تيو : هذا الرجل هو أبونا . انه أشبه ما يكون بالشیطان الذي يعذبنا .

(سكتة)

خوان : انك لاتحب أبانا اطلاقا . أليس كذلك ؟

تيو : لا .

- خوان : هل تكرهه ؟
- تسو : (بنظرة زجاجية) أظن ذلك .
- خوان : لماذا ؟
- تسو : (بتكاسل) أغلب الظن أن لدى مجموعة من الأسباب .
- خوان : قل لي سببا واحدا .
- تسو : انه يسىء معاملة أمنا . وأنا لا أستطيع أن أتحمل اللهجة التى يخاطبها بها .
- خوان : هل هذا هو كل شيء ؟
- تسو : هذا أمر مهم للغاية . انه يهيننا أمامنا جميعا . وهو لا يحبها .
- خوان : وماذا أيضا .
- تسو : (يخفض بصره) ليس في استطاعتي أن أنسى ما فعله معي عندما كنت أحب خوليا .
- خوان : مالذى فعله معك ؟
- تسو : سخر مني أمامها ، وتسلى بي ، وعندما أردت أن أعارضه ضربني . . . ولم أجرؤ على أن ألقاها بعد ذلك أبدا . لقد عاملني بمتهى القسوة . وكان يتسلى بتعذيبى ، و . . . (ساخرا) وبلاستعراض أمامها على حسابي ، هذا العجوز الذى يبعث على الغثيان ! . لم أعرف كيف أداغ عن نفسي .
- خوان : لاتحدث عن أينا هكذا ياتيو .
- تسو : لا أستطيع أن أتحدث عنه بطريقة أخرى . أعرف أن هذه خطيئة ، لكننى أكره أبي من كل قلبي .

لويسا : (بصوت حزين) هل كنت تحبها الى هذا الحد ياتيو ؟
تيو : (وقد خفض رأسه الى أقصى درجة ، وبدا أنه
خجل) نعم . كثيرا .
(سكتة)

خوان : ألم يخطر ببالك أن . . . تبلغ عن أينا ؟
تيو : لا . وليس السبب أنني لازلت أشعر نحوه ببعض الحب .
في استطاعتكما أن تتأكدا من ذلك .
خوان : لماذا اذن ؟

تيو : لأنني أخافه . لأنني عندما أراه أرنجف كما لو كنت
امراة . لأنني أعرف أنه لو ترامى الى سمعه أنني أبلغت
عنه . وأن في امكانه أن يفرد بي دقيقة واحدة أكون
فيها في متناول يده ، فانه لن يتردد في حتى . اني
أخاف أبانا جدا ياخوان (ثم بمرارة) ولم يكن ينبغي
عليّ أن أكون هكذا . أليس كذلك ؟ (ينهض)
سأهبط . اذا عرف أي أنني هنا معكم ، فقد يشك
في الأمر . طابت ليلتكما .

لويسا : طابت ليلتك ياتيو (تفتح له الباب فيخرج تيو ويبقى
خوان مستغرقا في التفكير . سكتة) فيما تفكر ياخوان ؟
لا تفكر في شيء الآن . حاول أن تنام .

خوان : الأمر أن . . .

لويسا : (برقة) هيا . اسلق كما لو كنت على وشك أن تنام ..
(يستلقى خوان)

خسوان : أفكر في تيو ، وفي أبي ، وفي الأشياء التي حدثت لنا ،
وفي تلك التي ستحدث لنا في المستقبل ، وأشعر بالأسى .

لويسا : ألن تسكت ياخسوان ؟

خسوان : في الأشياء التي حدثت لنا . . .

لويسا : أسكت .

خسوان : وفي تلك التي

(تهبط الظلمة شيئاً فشيئاً)

اللوحة الرابعة

نفس النظر الذي ظهر في اللوحتين الأولى والثانية .
يقرأ خاندرو بصوت مرتفع إحدى الصحف لأمه .

خاندرو : « الشيء الثابت أنه بعد سبعة أيام من ارتكاب الجريمة
لم يتم اكتشاف أى شيء على الإطلاق من الناحية العملية .
ونأمل ونحن على أبواب الأسبوع الثاني أن تأخذ الشرطة
على عاتقها بمزيد من الجدية مهمة كشف النقاب عن
شخصية القاتل » (يرفع رأسه عن الجريدة) هكذا
ينتهى التعليق . (تهز أنطونيا رأسها مستغرقة في التفكير .
يرك خاندرو الصحيفة) الجو حار الليلة أكثر من أى
وقت مضى . أليس كذلك يا أمي ؟

أنطونيا : نعم ، حرارة الجو تنذر بالعاصفة . لئز ما إذا كانت .
ستهب في النهاية . سيشرعنا هذا بالهدوء ، وسرى
ذلك عندما تبدأ العاصفة ، وينهمر المطر فوق الحقول .
ألا تقول الصحيفة شيئاً آخر ؟

- خاندرو : ماذا ؟
- أنطونيا : كنت أسألك عما اذا كانت الصحيفة تقول شيئا آخر .
- خاندرو : لا .
- أنطونيا : كل شيء كما هو عليه اذن . انهم لا يتقدمون قيد أنملة .
ما رأيك أنت في الجريمة ياخاندرو ؟
- خاندرو : انهم سيكتشفون المجرم آجلا أو عاجلا . (دخل الآن
ايساياس كرابو الذى سمع كلمات خاندرو الأخيرة)
وأن عليهم عندئذ أن يعلقوه مشنوقا في ساحة القرية
ليعطوا بذلك مثلا ، فلا يجرؤ أحد بعد الآن على ارتكاب
جريمة كذلك .
- ايساياس : وماذا أيضا يابنى ؟
- خاندرو : (يلتفت فيرى أباه) مساء الخير يا أبني .
- ايساياس : وماذا أيضا ؟ وماذا تفعل فضلا عن ذلك بالمجرم القطيع
يا خاندرو ؟ ها أنا أرى أن لديك أحاسيس عادلة
جدا ، وان كانت . مفتقرة إلى الرحمة . ماذا تفعل
به أيضا ؟ هيا قل .
- خاندرو : لا أسمح لأحد بأن يدفعه في قرافة القرية .
- ايساياس : لماذا ؟
- خاندرو : لأنها أرض مقدسة .
- ايساياس : أين تسمح اذن يابنى بأن يُهال التراب على عظامه
المسكينة ؟
- خاندرو : في طريق عام ، لكى يدوس الجميع على قبره ، ولا
تكون لديه لحظة واحدة يستريح فيها .

- ايساياس : هل تظن أن هذه الطريقة سيظل يعاني بعد موته ؟
- خاندرو : نعم .
- ايساياس : لكن ، ألا تشعر بأنك قادر على أن تعفيه من هذا العذاب الأخير ؟
- أنطونيا : (بعصية) فلتسكت يا بنى الآن . ودعك من الحديث عن هذه الفضائح .
- ايساياس : لماذا لا يكون من حقه أن يتحدث يا أنطونيا ؟ لماذا لا يتحدث ؟ خاندرو وأنا نتجاذب أطراف الحديث بهلوء ، ولا ينبغي أن تقاطعينا .
- أنطونيا : أعذرنى يا ايساياس ، أعذرنى ، فأنا عصية .. بسبب حرارة الجو هذه (يسمع على البعد دوى الرعد) ها هي العاصفة تقترب .
- (يسمع دوى الرعد الذى يستمر مدة أطول هذه المرة . ترسم أنطونيا على صدرها علامة الصليب . سكتة) .
- ايساياس : لكنَّ أملك على العكس منك ستشعر نحوه بكثير من الشفقة . أليس كذلك يا أنطونيا ؟
- أنطونيا : نعم . لقد أصبحت أشعر نحوه فعلا بكثير من الشفقة يا ايساياس .
- ايساياس : انك على استعداد لأن تبذل جهدك لكيلا يعاقبوه .
- أنطونيا : اننى على استعداد لأن أبذل جهدى لكيلا يعاقبوه .
- خاندرو : لماذا يا أمى ؟
- أنطونيا : لأن الرب قد حرم علينا القتل .

خاندرو : ولكن ، اذا حكمت عليه العدالة بالموت . . .
أنطونيا : (تهر رأسها بالنفي) ليست هناك عدالة سوى تلك التي
يأمر بها السيد المسيح . لا ينبغي عليك أن تنسى هذا
أبدا يابني .

خاندرو : ماذا يمكن أن نفعل به إذن ؟
إيساياس : سأقول لك أنا . علينا أن نحاول أن نعيده الى طريق
الهدى . هه ؟ أنطونيا ؟ أليس الأمر كذلك ؟
أنطونيا : نعم .

إيساياس : لاتعبأ بشيء مما تقوله أملك ياخاندرو . انك على حق .
لا بد من أن نكون أقوياء وأشداء . علينا أن نعرف
كيف نطبق العقاب ، لي وكيف نتلقاه . هذه هي الطريقة
الوحيدة للتقدم في الحياة .

أنطونيا : (بصوت يشوبه الحزن والذل) أعتقد أن علينا أن
نكون . . عطوفين . . ودعاء ومتواضعين من صميم
قلوبنا .

إيساياس : أنت كذلك بالفعل يا أنطونيا . كنت هكذا دائما
فهل منحك هذا السعادة ؟

أنطونيا : (وهي تحاول أن تنظر الى إيساياس بعينيها شبه
الضريرتين) لا أظن أن في استطاعتنا أن نكون سعداء
تماما في هذا العالم .

إيساياس : انك مخطئة . لقد كنت أنا سعيدا بالفعل . ولا أزال
كذلك يا أنطونيا . ولست نادما على شيء مما فعلت
لكي أكون سعيدا ، ولكي أستمع بالحياة .

(يلىو الرعد مرة أخرى على البعد . دخل تيو)

تيو : هل نذهب للعشاء الآن يا أي ؟

ايساياس : نعم (يعود تيو فيخرج . ويتجه ايساياس ناحية النافذة العريضة) المطر ينهمر . وهذا يحمل الخير للجميع . علينا أن نبتهج بالمطر (تدخل أندريا وهي تحمل المفروش وتضعه فوق المائدة . وخلال المشهد التالى ستدخل وتخرج أندريا مرات عدة خلال عملية إعداد المائدة) هل تعرف ماذا أريد أن أفعل الآن ياخاندرو ؟ أريد أن أتمشى طويلا تحت المطر ، وأن أترك جسدى كله يبتل . . ألا تحب أن تفعل ذلك يا خاندرو ؟ سينعشنا ذلك في حرارة الجو هذه . وسنعود الى البيت وقد تشربت ثيابنا بالماء ونحن نضحك . ألا تحب أن تفعل ذلك ؟

خاندرو : نعم . أحب أن أفعل يا أي .

(يعود تيو)

تيو : سيأتي خوان ومعه لويسا الآن .

(يتجه الى ركن منعزل ويجلس)

ايساياس : ازداد انهمار المطر الآن . أنظر .

(ينظر كل من ايساياس وخاندرو الى المطر . يسمع دوى الرعد الذى يبدو أقرب من ذى قبل . يصل كل من خوان ولويسا) .

خوان : مساء الخير .

(لا أحد يجيب . تساعد لويسا أندريا)

ايساياس : العاصفة تقترب . وبعد لحظات قليلة سنكون فوقنا هنا
(يسمع دوى الرعد ، وقد ازداد عنفا . يقترب
ايساياس من المسائدة ثم يجلس . وعندئذ يقترب
الآخرون أيضا ، ويحتلون أماكنهم في صمت .
يساعد تيو أمه . جلس كل واحد في مكانه . يقطع
ايساياس الخبز ويوزعه) ماذا يقال في القرية ؟ هل
سمعتم شيئا ؟ ماذا يقال عن الجريمة ؟ (سكتة . يخفض
كل من خوان وتيو من بصريهما) اننى أسألكم . هل
نسيتم الكلام ؟

خوان : أنا لم أسمع شيئا . لم أسمع . . شيئا على الإطلاق . .
كنت في القرية ، لكننى لم أسمع شيئا . نعم . . أذكر
الآن . انهم لم يعثروا بعد على السلاح . كان الناس
يعلقون على ذلك في الساحة .

تيو : يقولون أنهم سيرسلون مزيدا من رجال الشرطة . .
من العاصمة .
(سكتة)

لويسا : أما أنا فقد سمعت أن المفتش روش لديه أثر .

ايساياس : أثر ؟ أى نوع من الآثار ؟

لويسا : لست أدرى . يقول آخرون إنه يعرف بالفعل من
المجرم .

ايساياس : وماذا ينتظر حتى يقبض عليه ؟

لويسا : ينتظر أن يحصل على أدلة الاثبات . أو لعله ينتظر بلاغا
يقدمه شخص ما .

إيساياس : بلاغ يقدمه من ؟

لوياس : (ترفض أن تخفض بصرها أمامه) بلاغ يقدمه شخص ما كان لديه ، ولا يزال لديه من الأسباب التي لانعرفها ما يحمله على الصمت . من يدري !

إيساياس : لا . أغلب الظن ألا يكون هناك أى شاهد . وإذا كان هناك شاهد فعلا وقد صمت حتى الآن ، فلا أعتقد أنه سيجرؤ على الكلام ، لأنه سيكون متهما هو الآخر بالمشاركة في ارتكاب الجريمة . ما رأيك أنت باتيو ؟ (الى تيو الذى كان على وشك شرب الماء لولا أن الكوب قد سقط منه وتكسر . يسمع دوى الرعد) ماذا بك ؟

تيو : (يحاول أن يتسم) اجتأحني الفزع . . .

إيساياس : لا أعرف ما الذى جرى لكم في تلك الأيام الماضية . انكم عصبيون ومهملون في العمل . . ما الذى حدث لكم ؟

تيو : لا شئ . ماذا يمكن أن يحدث لنا ؟

خوان : وأنا أيضا لا يحدث لى شئ . لا شئ يحدث لى . كانت حكاية الجريمة تلك شيئا غير مستحب اطلاقا . ذلك أن ظهور بيتنا في الصحف شئ . . . فضلا عن زيارات الشرطة المتكررة . . كل هذا يشعر الانسان بالضجر والضييق . . وهم يتهون باصابة المرء بالجنون .

إيساياس : (بسخزية هادئة) مسكين ياخوان ، ها أنا أرى أن الأمر كان أكثر مما تحتمل .

خوان : نعم ، يا أبي . هذا حق . كان الأمر أكثر مما أحتمل

ايساياس : وأكثر مما يحتمل تيو أيضا ؟

تيو : (بعصية) لا تسألني يا أبي . لا تسألني (برق) ليست

لدى رغبة في الحديث . أشعر بأننى لست على ما يرام .

(يسمع دوى الرعد) هذه العاصفة الملعونة ! ستحطم

أعصابي !

ايساياس : أسكت . لا تصرخ على مائدة الطعام . ماذا ظننت

نفسك ؟ هل هذه هي الآداب التى علمتها اياك ؟

تيو : (بانطلاق) هذا لأنه ليس في استطاعتى تحمل العاصفة

يا أبي . ويبدو لى أن الله سيعاقبنا فجأة بأن يرسل لنا

صاعقة تهدم بيتنا (يظهر من خلال النافذة وميض

البرق الذى يلقى الضوء على كل الوجوه) ألا ترى ؟

ألا ترى ؟ (دوى الرعد) .

ايساياس : لاتقل هذه الحماقات . من الذى سيعاقبنا ؟

تيو : (برعشة) لا نتحدث هكذا يا أبي . نسال عمن

سيعاقبنا ؟ انه الله . الله موجود . ألا تراه ؟ ليس علينا

أن نجحدف ياأبي . ليس علينا أن نجحدف .

ايساياس : (ينهض . بغضب) لكن ما الذى يخيفك ؟ لماذا

يعاقبوننا ؟ (بشك رهيب) لماذا ؟

تيو : (فزعاً) ماذا ؟ لا ، أنا لم أقل . . لم أكن أريد أن

أقول . .

ايساياس : لماذا يعاقبوننا ؟ لماذا ؟ هل لدينا ما نخجل منه ؟

تيو : لا . . طبعاً لا . . لا شئ . .

- ايساياس : (بثبات) مالذى أردت أن تقوله اذن ؟
- تيو : (على وشك البكاء) لا شىء . . لا شىء . .
- (تنهض لويسا)
- لويسا : كفى . انه لأمر يبعث على الاشمئزاز ماتفعله بيتيو .
يبعث على الاشمئزاز .
- ايساياس : أسكتى أنت يا لويسا . أسكتى .
- لويسا : لا أريد أن أسكت . على أن أجيبك أنا . انه دورى
في الكلام . نعم . من الملاحظ أن شيئا ما قد تغير في
خوان وتيو منذ يومين . ولديهما من الأسباب ما يجعلهما
يتصرفان هكذا .
- خوان : لا يا لويسا . أسكتى .
- لويسا : قال تيو أنه يشعر بالخوف في هذا البيت وأنهم سيعاقبونا .
وأنا أيضا لا يدهشنى أن يعاقبونا .
- ايساياس : هيا تكلمى ! قولى ماتريدن أن تقولى ! ها أنت تفقدن
أعصابك كما هى عادتك .
- لويسا : (صارخة بصوت أعلى) نعم . هل تريد أن تعرف ؟
لقد تحدثت معهما . وحكىتهما كل شىء .
- ايساياس : لكن ، ماذا تقولين ؟ ما الذى حكيتيه لهما ؟
- لويسا : نعم ، حكيت لهما كل شىء . كان الأمر الملقى على
عاتقى صعبا . أن تقول لرجلين أن أباهما قاتل . والآن
فاننا جميعا نعرف كل شىء .
- أنطونيا : (باكية) لكن ، ما هذا الذى تقولونه ؟ ما هذا الذى
تقولونه ؟ أى نوع من الجنون هذا ؟ .

ايساياس : (وقد راحت عيناه تلوران في محجريهما) لقد تكلمت قلت لك ألا تفعل .

أنطونيا : هل صحيح مايقولونه يا ايساياس ؟ هل صحيح مايقولونه ؟ (يجهمش خاندرو الذى أصابه الفزع بالبكاء) .

ايساياس : قلت لك ألا تتكلمى . سأقتلك .
(يضربها في وجهها)

خوان : أترك لويسا يا أبى . أتركها .

لويسا : (تصرخ بجنون) هذا رجل قاتل . ألا ترونه ؟ وفي وسعه أن يقتلنى حتى هنا .

خوان : لا يا لويسا . لا تقولى هذا عن أبيتنا .

قيو : (صائحا الآن) لماذا لا يكون في استطاعتها أن تقول ذلك ياخوان ؟ أنها الحقيقة . انك ستسمع الحقيقة مرة في حياتك يا أبى . ستسمع ما لم أقل لك أبدا . لقد خفتُ اليوم الى حد يجعلنى الآن لا أشعر بأى شىء على الإطلاق انك ستسمعنى . انا أكرهك . هذا كل ما أردت أن أقوله لك . لكننى لا أكرهك منذ الآن فقط . اننى أكرهك من قبل أن تقتل هذا الرجل المسكين . ولا علاقة لكراهمتى لك بجريمتك تلك . وكنت سأكرهك بنفس القدر لو لم يحدث شىء كهذا . وحتى لو كنا قد تجمعنا هنا هادئين نتناول طعام العشاء ، حتى لو نظرت اليك كما هي العادة وبنفس الحروف وكان يسيطر على نفس الفزع الذى يتناوب دائما . . فانى كنت سأكرهك .

(شوهه برق ضعيف ، وعلى البعد يلوى رعد . يسود
الصمت لحظة . يتحرك ايساياس " ، ويلو كما لو كان
قد هرم فجأة ، وعليه مسحة من الحزن والإحساس
بالضياع) .

ايساياس : إذن هل ستركون شيخاً مسكيناً بمفرده ؟ هل ستركوني
بمفردي ؟
(لا أحد يجيب . ينسدل الستار ببطء)

اللوحة الخامسة

نفس المنظر . احدى أمسيات الخريف . نرى من خلال
النافذة بعض الأشجار العارية . خوان ينظر وحده
الى الخارج . تصل لويسا ، فلفتت إليها .

خوان : كيف حاله ؟

لويسا : كما هو . حرارته عالية .

خوان : ماذا يقول ؟

لويسا : لا شيء . يبدو أنه يريد أن ينام . يظل مغمض العينين .
لكن من الواضح أنه لا يستطيع . انه قلق .

خوان : هل تظنين أنه بعد هذه المدة وبسبب هذا المرض قد
بدأ يراجع نفسه فيما فعل ؟ هل هذا هو الشيء الذى
يقض مضجعه ؟

لويسا : لا . انها الحمى . فضلاً عن أنه في حالة خطيرة ، وهو
يعرف ذلك جيداً . هذا هو الشيء الذى يؤرقه .

خوان : انه يخاف كثيرا من الموت . هذا صحيح . وليلة
البارحة ، عندما لاحظ أن حالته تتأخر راح يصدر
عنه صراخ فظيع . لكننى ظننت أن ما أُرعبه في الحقيقة
هو أن يموت مدنسا بالخطيئة .

لويس : مافعله هذا الصيغ لايلدو له خطيئة ، بالاضافة الى أنه
لايؤمن بأن هناك حياة أخرى بعد هذه . مايفزع هو
ببساطة أنه سيموت .

خوان : (يهز رأسه بمرارة) لم يؤمن أبى بأى شىء .

لويس : نعم ، لقد آمن ياخوان . آمن بالحياة . كل الحب الذى
نوزعه نحن بين الحياة وبين معتقداتنا . . أو تلك
الخرافات التى نؤمن بها . . قد أعطاه هو للحياة . ليس
أمامه شىء آخر يعتمد عليه لكى يعيش . انه يعتمد
فقط على الحياة . . .

خوان : الحياة بالنسبة لأبى كافية . . لكى يعيش . . أما نحن
ففى حاجة الى أشياء أخرى توجد هناك بعيدا . . نحن
في حاجة الى أسرار أصول الدين . . في حاجة الى أن
نؤمن بأشياء لانراها . . لأن الحياة بدون ذلك تبدو لنا
مريرة أكثر مما نطيق . أما أبى فقوى الى حد أنه
ليس في حاجة الى شىء . . وعندما يموت فلن يكون
في الدنيا كلها شىء واحد لم يفعله . ولا لذة واحدة
لم يذوقها ، ولا شعور واحد لم يداخله ، ولا احساس
بالخزى لم يسيطر عليه . . سيكون هو قد جرب كل
شىء . . سيكون قد تمتع بكل شىء وقاسى كل شىء .
أين أمى ؟ هل هى معه ؟

لويسا : نعم .

خسوان : مسكينة يا أمى . . لم تترك مكانها بجواره طوال الليل .

لويسا : انها الآن تبكى بحرقة . . لأن أبائك لا يريد أن يعترف

بذنوبه للقس . . وقد تميز غضبا عندما قالت له أملك

ذلك . . أراد حتى أن يطردها من الغرفة . . وأملك

تقول أنها تبكى لأن روحه لم تخلص أبدا . . وان كان

يبدو لها أن الذنب في قتل الرجل لا يقع عليه وحده . .

تقول أن الجو كان حارا للغاية . . وأن العاصفة كانت

تقترب . . دون أن تهب بالفعل ، وأن جوا كهذا

يصيب الرجال بالجنون . وقد هبت العاصفة بعد

أسبوع ، وعاد الهدوء الى الرجال . . لكن الأوان

كان قد فات بالنسبة له . . كان هو قد ارتكب فعلا

جريمة القتل . . هذا ماتقوله أملك .

(يصل تيو من الخارج)

تيو : ماذا عن أبى . ؟

خسوان : كما هو .

تيو : تسبب في أن تكون الليلة الماضية غير محتملة بالنسبة

لنا . لنرى ما اذا كان سينام الليلة ويتركنا ننام .

(يلف سيجارة) رأيت المفتش في القرية .

خسوان : هل عاد مرة أخرى ؟

تيو : نعم . ولن يتردد في زيارتنا كما هي عادته . ويبدو لي

أننا بهذه الطريقة سنبدأ في التعود على سحنته .

خسوان : (بعصية) ماذا يريد هذه المرة ؟

تيو : لاشيء . كما هي العادة . سيأتي ليلقى نظرة ويتحدث معنا . ويواصل البحث عن المجرم .

خوان : هل تظن أنه يشك فينا ؟

تيو : لو لم يكن الأمر كذلك ، لما جاء إلينا .

خوان : أأنت يتخلف عن المجيء إلينا أبدا ؟ هل سيكون معنا هنا دائما ؟

تيو : إلى أن يكشفوا القاتل .

خوان : إلى أن يلتوا القبض على أيينا ؟

تيو : نعم . إلى أن يلتوا القبض على أيينا ، أو على شخص برئ لديهم ضده ما يكفي من الأدلة . وعندئذ ستحفظ الشرطة ملف القضية ، ولن نرى المفتش روش بعد ذلك أبدا . وإلى أن يحدث ذلك فسيكون علينا أن نتحمل ابتسامته ومعاملته اللطيفة . لا تظن أنهم سيشعرون بالملل . لدى الشرطة الكثير من الصبر .

خوان : هل تظن أن المفتش روش يشك في أيينا ؟

تيو : إنه في الوقت الحاضر يشك فينا جميعا . .

خوان : وهو يأتي ويتظاهر بأنه صديقنا ، لكي يتصيدنا .

تيو : هذه هي مهنته .

خوان : وهل سيكون علينا نحن أن نلوذ بالصمت دائما ؟

تيو : نعم ، لسبب أو لآخر سنظل جميعا صامتين دائما .

خوان : لست أدري ما إذا كنا نستطيع أن نتحمل ذلك . نحن

في هذه الحالة منذ شهرين . لكن ، هل سيكون في استطاعتنا أن نتحمل هذا مدى الحياة ؟

تيو : سيكون علينا أن نتحمل مدى الحياة اذا كان ذلك ضروريا .

خوان : بودك أنت لو تكلمت . بودك لو أبلغت عن أينا . أليس كذلك ياتيو ؟

تيو : نعم .

خوان : ولماذا لا تتكلم ؟

تيو : بسبب الخوف . . . أشعر كما لو أن كلمة تسد فمي . . انه الخوف .

خوان : وأنت يا لويس ؟

لويس : بودى أنا أيضا لو تكلمت .

خوان : لكنك لاتفعلين من أجل . لأنك تخينين وتعلمين أنني سأتعذب كثيرا لو فعلت .

لويس : لهذا السبب فقط . أنا لست خائفة .

خوان : انها كلمة من نوع آخر . . ويستمر الصمت . . أنا لا أتكلم لأنني أشعر بالشفقة على أينا ، لأنه يؤثر في احساسنا بالعطف ، ولأنني لا أستطيع أن أنسى أنه أبي . كماقتي هي الشفقة . . وفي هذا البيت ليس هناك منذ شهرين سوى الصمت . . صمت فظيع .

لويس : الأمر كما تقول ياخوان . . صمت فظيع .

خوان : أما أننا وخاندرو فهما لايجرؤان على الكلام لأنهما

يعتقدان أن أية كلمة يمكن أن يستفاد منها ليساق أبونا
الى ساحة الاعداء . . وأندريا وفيه وهى تسكت . .
كلنا نسكت . . كلنا . .

لويسا : هناك صمت في البيت . يبدو وكأن شيئا لا يحدث في
الداخل ، كما لو كنا جميعا هادئي البال ترفرف
علينا السعادة . هذا بيت بلا مشاكل ، بلا أصوات
تعلن عن مدى بأسها ، بلا صرخات تشى بالعذاب
أو الغضب . هل معنى ذلك اذن أن شيئا لا يحدث ؟
أى شيء ؟ لكننا نشحب يوما بعد يوم . . ويزداد
الحزن في قلوبنا مع كل يوم يمر . . نحن مجموعة
من المهادئين الحزاني . . لأنه ليس في وسعنا أن نعيش ..
وتلك الكمامة تخفقتنا ، وبما سيكون من الضروري أن
نتكلم ، وأن نصرخ . . هذا طبعاً لو كانت لدينا يومها
القوة الكافية لذلك . . وسيكون هذا اليوم مليئاً بالغضب
وملطحاً بالدم . . لكننا حتى يأتي هذا اليوم سنظل
نلوذ بالصمت . أليس كذلك ياخوان . . قال لى أبوكما
« سأقتلك لو تكلمت » . . هذا هو الصمت الطيب .

(يدخل ايساياس وقد بدا أن لونه قد شحب كثيراً ،
وأن حالته قد ساءت ، ويتبعه كل من خاندرو وأنطونيا
الذين لم يستطيعا أن يمنعا من أن ينهض) .

ايساياس : عما تحدثون هنا ؟ ما هي المؤامرة التى تحيكونها فيما
بينكم ؟

خوان : لا شيء يا أبي .

ايساياس : لا ينبغي أن تتكلموا عن أى شيء حتى فيما بينكم .

خوان : كيف نهضت يا أبي ؟
ايساياس : هل تفضلون أن أظل في الفراش ؟ أليس كذلك ؟
أن أموت ؟

خوان : لا يا أبي . كيف يكون في استطاعتك أن تفكر في شيء كهذا ؟

ايساياس : أتركوني في هدوء . على أن أخرج لأرى ما الذى يحدث في البيت . ليس في امكانكم أن تفعلوا شيئا .
على أن أرعى كل شيء بنفسى . . ترى ماذا سيحدث لكم عندما أموت أنا ؟ هل ستسرون كالمجانين في البيت دون أن تعرفوا الى أين أنتم ذاهبون ولا ماذا أنتم فاعلون ؟

خوان : عليك أن تنام يا أبي .
ايساياس : لا أريد أن أنام ! لا أريد أن أنام بينما تحاك هنا المؤمرات ضدى . هل تظنون أنني أبله ؟ أعرف ذلك جيدا . انكم تحاولون أن تسلموني للشرطة . انكم تحاولون أن تسلموا أباكم ! تستغلون أنني مريض بعض الشيء لتدبروا ذلك . لكننى أصبحت على مايرام الآن . وقد انتهى كل شيء . لم أعد أشكو من الحمى ، وعليه فلا تحاولوا خداعى . لست شيخا أعياه المرض .. لا أزال قويا . . هل تريدون أن تصارعوني ؟ في استطاعتي أن أنتصر عليكم جميعا وأطرحكم أرضا اذا أردت أنا ذلك . . هل تريد أن تجرب أنت ياخوان ؟ هل تريد أن تصارعنى على سبيل المزاح ؟ هيا ، هيا نتصارع .

(يمسك بخوان من ذراعه ويحاول أن يجعله يترنح)

خخوان : الحمى تلهبك يآبني . حرارتك عالية جدا . وستسوء حالتك .

ايساياس : سأعطيك علكة ياخوان ! سأعطيك علكة ! لقد رفعت صوتك علىّ وسأعطيك علكة . ماذا ظننت نفسك ؟
(يرفع يده فيمسك خوان بها)

خخوان : لاتضريني يا أبني ؟ أنا لم أفعل شيئا .
ايساياس : أتركني ! أتركني ! (يتركه خوان) لقد حاولت أن تؤذيني . لقد ضغطت على يدي بقوة ، لكنك لم تحقق شيئا . ماذا كنت تنتظر ؟ أن أصرخ كما لو كنت امرأة ؟

خخوان : أمسكت بك لكي لاتضريني يآبني .

ايساياس : انني مريض بعض الشيء . هذا صحيح . لو لم أكن كذلك لعاملتك كما تستحق الآن . ستحدث عندما أتحسن ياخوان . ما فعلته مع أبيك المريض لا يمكن اغتفاره . أشعر الآن بأنني مريض . أشعر بذلك الآن أشعر فجأة أنني عاجز عن الرؤية . وعندما أتحسن سأقتلكم جميعا ! أشعر بالبرد الشديد . وأنا متعب للغاية . يبدو لي أنني على وشك أن أسقط . ساعدوني .
(لايتحرك خوان ولا لويسا ولا تيو . تتحرك أنطونيا بقلق دون أن تجرؤ على مد يد المساعدة له . يتجه خاندرو نحوه ويساعده على الاحتفاظ بتوازنه) هذا هو خاندرو الطيب . . الذي يؤمن بالعدل ولا يشعر بالرحمة . .

خاندرو : (يتواضع) ساعني على ذلك يا أبني .

ايساياس : « فليعلقوه في ساحة القرية . . ولا يدفنوه في الأرض المقدسة . . فليدفنوه في الطريق لكي يدوس الناس جميعا على قبره ، ولا تكون لديه لحظة واحدة يستريح فيها » . أهذا ما كنت تقوله عني يا بني ؟ (يحرك خاندرو رأسه بالنفي وهو يكي) رافقني يا ولدي . خذني الى فراشي . أنا متعب بعض الشيء اليوم . . متعب بعض الشيء . . (يبدأ في الانصراف يقوده خاندرو . وعندما يصل الى الباب يلتفت ويقول للجميع) . انني لا أخافكم . أرى أنكم جميعا قد أصبحتم ضدي . لكن هذا لا يهني . أنا أتحداكم . لن تقولوا شيئا للشرطة لأنكم لا تجرؤون على ذلك . سيكون هذا بالنسبة لكم أفزع مما تتحملونه . ها أناذا أرى أنه ليس . . في وسعي أن أعتمد على حبكم لي . انكم لا تحبونني . سأعتمد فقط على خوفكم . لا يهني . الأولاد سيلتزمون الصمت . أليس كذلك (يضحك بسخرية) اذا تجرأ أحدكم على الكلام فسوف يندم . أقسم لكم على ذلك . ولن يغفر له الآخرون هذا أبدا . لن يكون في استطاعة أي منكم أن يكون سعيدا بعد ذلك . أقسم لكم على ذلك أيضا (الى خاندرو وهما يخرجان) هيا بنا يا بني . هيا بنا .

(يخرج مع خاندرو . فترة صمت)

خوان : هل سنظل هكذا دائما ؟

تيو : نعم ، دائما .

- خوان : وماذا فعلنا نحن حتى نستحق هذا العقاب ؟
- تيو : لاشيء . لم نفعل شيئا .
- (تسمع طرقات على باب البيت . سكتة . يصل المفتش
روث مبتسما)
- المفتش : مساء الخير (لا يجيبه أحد . يتقدم المفتش) جئت
لأتمشى قليلا في القرية ، وكما هي العادة فأننى قد
مررت لأزوركم . هل أنتم على مايرام ؟
- أنطونيا : نعم ياسيادة المفتش .
- المفتش : والسيد كرابو كيف حاله الآن ؟
- أنطونيا : لايزال مريضا . انه يقضى أباما غاية في السوء .
- المفتش : (يشعل سيجارة) هل من جديد هنا ؟ هل هناك
أخبار ؟ أليس لديكم ماتقولونه لى ؟ (يتلملخ خوان)
أنت ياخوان ؟ هل اكتشفت شيئا يمكن أن يقودنا الى
دليل ؟ لاتردد في أن تقول لى أى شيء وان بدا لك
غير ذى بال . لا شيء في مثل هذه الحالات غير ذى
بال (لايرد خوان) أم أنه ليس لديك ماتقولوه لى ؟
- خوان : الأمر أن . . (يتتاب الجميع صمت مشيع بالتوقع
المريز . يتردد خوان) لا ياسيادة المفتش . (يهز
رأسه بالنفى) لا . ليس لدى شيء أقوله لك .

(ظلام)

اللوحة السادسة

نفس المنظر . لويسا بمفردها تنظر من خلال النافذة العريضة . ويبدو عليها القلق . يخيل لها أنها سمعت صوتا فتتفحص . ومن خلال النافذة تشير الى شخص ما بأن يسرع . تتجه ناحية باب الغرفة وتفتحه . يدخل المفتش . روش .

المفتش : قالوا لي أنك تريد أن تتحدثي معي .

لويسا : نعم .

المفتش : هل حدث شيء بعد أن كنت هنا آخر مرة منذ خمسة عشر يوما ؟

لويسا : لا . لم يحدث شيء جديد .

المفتش : واذن ؟

لويسا : على أن أتحدث معك .

المفتش : أين بقية الأسرة ؟

لويسا : انهم يعملون خارج البيت . لهذا تجرأت واستدعيتك .

المفتش : كنت أفكر في أن أجيء لأزورك كما هي العادة .

لويسا : كان لابد أن تأتي في هذه اللحظة بالذات ، فأنا هنا وحدي وفي وسعنا أن نتحدث .

المفتش : قولي ما تريد .

لويسا : لا أعرف ما إذا كنت أتصرف بطريقة صائبة . لكنني

قررت أن أتكلم . لا أستطيع أن أتحمل بعد الآن

ما يجرى في هذا البيت . ليس بيننا من يستطيع من
يتحملة . لكن أحدا لا يتكلم لسبب أو لآخر . سأكون
أنا من يفعل .

المفتش : حسن ، تكلمي . ما الذى يجرى في هذا البيت ؟
لويسا : (بعصية) هل تريد أن ترى ما اذا كان هناك قادم ؟
من فضلك .

(ينهض المفتش ويتجه ناحية النافذة العريضة . ينظر
الى الخارج . ثم يتجه ناحية الباب ويعود)

المفتش : (مبتسما بطريقة مطمئنة) ليس هناك أحد . تستطيعين
أن تتكلمي بدون خوف .

لويسا : اننا جميعا في هذا البيت نعرف من الذى قتل ذلك
الرجل .

المفتش : هل تعرفون . . . ؟

لويسا : نعم ، اننا نعرفه ، ولم نقل لأنه واحد منا .

المفتش : (يشعل سيجارة) انه ايساياس كرابو العجوز . أليس
كذلك ؟

لويسا : (بدهشة) كيف عرفت ؟

المفتش : كنت أشك في ذلك . لكن لم تكن لدينا أدلة ضده .
هل لديك أنت دليل على أنه هو القاتل ؟

لويسا : لقد رأيته .

المفتش : كنت مستيقظة . . . في تلك الليلة .

لويسا : نعم .

- المفتش : ومن أين رأيته ؟
- لويس : من هذه النافذة .
- المفتش : ولماذا لم تقولى ذلك في اليوم التالى ؟
- لويس : لأنه هددني .
- المفتش : ثم ؟
- لويس : ثم بدأوا يعرفون الحقيقة واحد اثر آخر . وقد كونا فيما بيننا طبقة غريبة ومرهقة من الصمت . . .
- المفتش : أشكرك على أنك قد تكلمت . كنت أنتظر هذه اللحظة . كنت أعرف أنها آتية لا محالة . لم يكن في استطاعتكم أن تصمتوا مدى الحياة . كان هذا أكثر مما يحتمل .
- لويس : كنت تنتظر اذن . . . ؟
- المفتش : نعم .
- لويس : كنت واثقا اذن من أن العجوز هو القاتل ؟
- المفتش : كنت واثقا تقريبا .
- لويس : لماذا ؟
- المفتش : (مبتسما) أنا رجل شرطة . وقد تعودت الى حد ما على تشم المجرمين . الشيء الصعب هو العثور على الأدلة .
- لويس : كنت تتجسس علينا كل تلك الفترة ؟
- المفتش : لا ، كنت ببساطة أجيء لأزورك .
- لويس : كنت تأتي مبتسما ، وتعاملنا بلطف وبدون كلفة أيضا . لكنك كنت في الواقع تتجسس علينا .

المفتش : كان لابد أن تشعرُوا بالهدوء والثقة في وجودي .
هذا ما يقتضيه أسلوب العمل .

لويس : هل هناك أساليب أخرى ؟

المفتش : أوه ! هناك أساليب كثيرة . لكن في هذه الحالة كان
الانتظار كافيا . وبمجيئي ، عجلت بعض الشيء
بالأمر . لكنكم كنتم ستبحثون عني في مركز إدارة
الشرطة عاجلا أو آجلا . ولو لم أكن أنا موجودا في
هذه اللحظة فانكم كنتم ستسألون عن أى شرطى آخر .
أو أنكم كنتم ستأتون يوما بعد آخر حتى تجدوني .
لكن كان من الضروري أن نعجل قليلا بعمليات
التحرى .

لويس : هل كنت تأتي اذن لكى تعطينا فرصة الكلام ؟

المفتش : بالضبط .

(سكنة . تنظر لويس الى المفتش باحتقار)

لويس : مهتلك تبدو غير مستحبة بما فيه الكفاية . ألا يبدو لك
الأمر كذلك ياسيادة المفتش ؟

المفتش : نعم ، غير مستحبة اطلاقا . . في بعض الظروف .

لويس : لست نادمة لأنني تكلمت . كان علىّ أن أفعل . لكنني
لا أشعر بخوك بأى نوع من التعاطف . لابد أن تعرف
ذلك .

المفتش : يؤسفنى هذا . لكننى قمت بواجبي .

(سكنة)

- لويس : والآن ماذا تفكر أن تفعل بالعجوز ؟
- المفتش : سأقبض عليه بمجرد أن أحصل على السيارة الخاصة بذلك .
- لويس : (بخوف) ألا تستطيع أن تقبض عليه الآن حالا ؟
- المفتش : لا .
- لويس : (صارخة) لابد أن تلقى القبض عليه في الحال . كيف تتركه هنا الآن ؟ أنت لا تعرفه . قال أنه سيقبضني لو تكلمت .
- المفتش : ليس هناك ما يجعله يعرف أنك قد تكلمت حتى أجيء أنا ، ومعى التصريح بالقبض عليه .
- لويس : (بعصبية) سيلاحظ ذلك على . سيلاحظ أنني تكلمت
- المفتش : هيا . اهبطي .
- لويس : أشعر بالبرد . اني أرتجف . سيلاحظ ذلك على .
- المفتش : عليك أن تهدئي . عليك أن تكوني شجاعة الآن . . . شجاعة الى النهاية .
- لويس : لا أستطيع . لا أستطيع . سيلاحظ ذلك على . انه قادر على أن يكشف كل شيء . انه للشيطان بعينه . كم من الوقت ستأخر ؟
- المفتش : ربما يكون في استطاعتي أن أجيء بعد ساعتين ، وقد لا أستطيع أن آتي قبل الغد .
- لويس : لا .
- المفتش : سأحاول أن أعود في أقرب وقت ممكن .

لويس : لا ! ليس في استطاعتك أن تذهب . أنا متأكدة من أن كارثة ستقع لو ذهبت ! صدقني ! لا تذهب بإسيادة المفتش ! لا تذهب ! تستطيع أن ترسل شخصا آخر غيرك .

المفتش : لا بد أن أذهب بنفسى . آسف .

لويس : ستركنى وحلى اذن ؟

المفتش : ابق مع زوجك . وإذا حدث شيء ، فلن يكون هناك ما يدفعك الى الخوف . هناك أكثر من رجل في البيت .

لويس : انك لاتعرف هؤلاء الرجال بإسيادة المفتش . لن يجرؤوا على الدفاع عني . انهم يشعرون بالرعب من العجوز . يشعرون بالرعب منه .

(يدخل ايساياس كرابو . يظل عند الباب . ينظر مرة الى لويس وأخرى الى المفتش . تبكى لويسا بعصبية . ينظر اليها ايساياس بثبات ويقترب منها . يمسح يده على رأسها ، بينما يراقب رجل الشرطة . يداعب رأس لويسا التى يزداد بكاءها حرقه . يرفع ايساياس وجهه ناحية المفتش) .

ايساياس : لقد قالت لك كل شيء . أليس كذلك ؟

(يتردد صوته عذبا هادئا)

المفتش : نعم .

ايساياس : لم تستطع المسكينة أن تسكت أكثر من ذلك . كان الأمر أكبر من أن تتحمله . ألا تعتقد ذلك بإسيادة المفتش ؟

المفتش : نعم . كان الأمر أكبر مما تتحمل .
إيساياس : كان ينبغي أن ينتهى الأمر على هذا النحو . أدركت ذلك منذ البداية . وفي اليوم التالى كنت قد فهمت أننى أخطأت عندما قتلت ذلك الرجل . لم يكن قتله ضروريا زوجتى تقول أن الليالى الحارة تصيب الرجال بالحنون . انها على حق . لقد ارتكبت كل حماقاتى الصغيرة فى أيام حارة . لست أدري لماذا . انه لأمر غريب .
هـ ؟

المفتش : وما دمت قد اكتشفت منذ البداية أنك خسرت المعركة ، فلماذا لم تسلم نفسك ؟

إيساياس : (ضاحكا) لا . كيف كنت سأفعل أنا شيئا كهذا ؟ كنت دائما أستمع بالكفاح . ولم أستسلم للهزيمة أبدا . وكانت هذه بالنسبة لى مباراة مسلية لأنها صعبة . فضلا عن أننى فى فترة الصراع تلك استمتعت بالحياة على نحو رائع . عشت يوما بيوم . كما لو كانت كل لحظة هى الأخيرة فى حياتى . كان الأمر رائعا .

المفتش : هل تريد أن تصطحبنى الى المدينة ؟

إيساياس : أتريد أن تقبض علىّ ؟

المفتش : ليس بعد . ليس فى استطاعتى الآن الا أن أرجوك أن تصطحبنى .

إيساياس : (يضحك) لا يا صديقى العزيز . المعركة لا تزال مستمرة فى الوقت الحاضر . عليك أن تحضر تصرّحا بالقبض علىّ . ماذا كنت تظن ؟ أن الأمر سيكون سهلا بالنسبة لك الى هذا الحد ؟

المفتش : أستطيع أن أعود بعد ساعتين ومعى التصريح بالقبض عليك .

إيساياس : افعل . من الذى يمنعك من أن تفعل ؟ سيكون لدى متسع من الوقت حتى أودع أسرتي .

لويسا : لا . لا تذهب . لا تذهب .

إيساياس : هيا ، يا لويسا . لماذا تقولين ذلك ؟ سيفكر السيد المفتش في أننى أنوى إلحاق الأذى بكم . وماذا في استطاعتى أن أفعل أنا لكم . . ؟ (يتنفض ويهمس) في هذا الجو البارد . .

(فترة انتقالية . يرفع بصره ويظل ينظر الى المفتش بثبات وفضول) انه لأمر غريب هذا الذى حدث لنا . أليس كذلك أيها المفتش ؟ أكتشف الآن أن الأمر غريب جدا .

المفتش : ماذا تقصد ؟

إيساياس : أقصد أننا كنا رفيقين ، وأنا قد حاربنا من أجل نفس القضية . والآن يبدو كما لو أن كل ذلك ليس أكثر من حلم . أليس كذلك أيها الرفيق ؟ كما لو لم نكن رفيقين أبدا . هل تسمح لى بأن أدعوك ولو للحظة باسم الرفيق ؟

المفتش : نعم . كنا كذلك بالفعل .

(سكتة)

إيساياس : (يضحك) يضحكنى التفكير في الأمر .

المفتش : التفكير في ماذا ؟

ايساياس : أننى لو كنت قد قتلت هذا الرجل منذ أربع سنوات فقط ، لغمرتك السعادة . وبنفس الطريقة التى أصبحت بها الآن مجرما ، كنت سأصبح حيثنذ بطلا . (يضحك) ، ألا يضحكك الأمر ؟ الانسان اما بطل واما مجرم ، حسب الظروف . مع أن القتل هو نفس الشخص في كلتا الحالتين . (يضحك من جديد) .

المفتش : دعك من التفكير في هذه الأشياء . (سكتة يقول بعدها ببطء) لماذا لم تقتله في الوقت المناسب ؟ كانت تلك هى غلطتك ، وعليك الآن أن تدفع الثمن .

ايساياس : لم أقتله في الوقت المناسب ! هل سمعت يا لويسا ؟ لم أقتله في الوقت المناسب .

المفتش : لم تقتله عندما كان هو مجرما .

ايساياس : طبعاً . لم يعد مجرما . أهذا ماتريد أن تقول ؟

المفتش : كان قد مرر بالسجن . كان قد عذب . وكان من حقه أن يعيش من جديد مع الناس الشرفاء .

ايساياس : حسن ، هذه حكاية انتهت . انتهى كل شيء . يسعدني أن أرى أننا على الأقل قد تعاملنا كرفيقين ، وأننا رفعنا الكلفة فيما بيننا . كان سيعدني كثيرا أن تسيء معاملتي في هذه اللحظات . . أعنى باستبداد ، كما هى عادتك . . كلا . لقد استطعت بالفعل أن تتعرف على رفيق قديم .

المفتش : لم أرك أبدا . لكننى تذكرت من خلالك العديد من رفاق تلك الأيام . لديك نفس النظرة الحزينة ، نفس الایماء المعوجة .

ايساياس : كنت أنت في تلك الأيام رجلا عصيا ومريعا . أليس كذلك ؟ عرفت كثيرين مثلك . كان يبدو أنك غير قادر على التحكم في أعصابك ، وكانت حتى سيقانك ترتجف لكنك في اللحظة التي كان ينبغي عليك فيها أن تعمل ، في اللحظة التي كان عليك فيها أن تضع القبلة أو تغرس الديناميت على شريط القطار ، كنت تحتفظ بهدوئك الى حد يثير الإعجاب ، كما لو كنت رجلا بلون أعصاب . . لكنك في تلك الليلة لم تكن تقدر على النوم .

المفتش : (بصوت حاد) هذا حق .

ايساياس : كان النظر اليك في هذه اللحظات يبعث على الخوف . وعندما لم يكن هناك ما تفعله ، كنت تشرب لكي تنسى ما فعلت آخر مرة . كنت تشعر بالندم على آخر قطار تسببت في تدميره ، على آخر ميت بلا جدوى . كنت تسكر .

المفتش : نعم ، هذا حق . كيف عرفت ؟

ايساياس : لقد قاتلت جنبا الى جنب مع رجال مثلك . وقد شعرت بهم يرتجفون الى جوارى .

المفتش : ألم تكن أنت ترتجف ؟

ايساياس : لا . أنا لا . (سكتة) والآن ماذا سيحدث لي ؟ ماذا ستفعلون الآن ؟ (بوجوم وقد اكتسب صوته مسحة من عدم الثقة) لقد قتلته دفاعا عن النفس . جاء ليقتلني

المفتش : هل يمكن اعتبار رصاصة من الخلف دفاعا عن النفس ؟

ايساياس : هددني بالقتل .

المفتش : كان لديه من الأسباب مادفعه الى ذلك (ينظر اليه بثبات) هل تذكر ؟ (سكتة) والآن سينهمونك بارتكاب ثلاث جرائم . سيكون الأمر محزنا للغاية

ايساياس : هل سيحكمون عليّ بالموت ؟

(يرفع المفتش كفيه . سكتة . ويدلو أنه يستيقظ من حلم وينهض) .

المفتش : لا بد أن أقبض عليك ياسيد كرابو (يتجه ناحية الباب . وينادى الى الخارج) أيها الشرطي ! (يدخل شرطي ويؤدي التحية العسكرية أمام المفتش) راقب السيد ايساياس كرابو حتى أعود . واحتفظ بمسدسك على أهبّة الاستعداد . كن حذرا . الى اللقاء .

(يخرج المفتش . يحشو الشرطي مسدسه ويضعه في جيبه ولا يخرج يده . سكتة . يقترب ايساياس من لويسا)

ايساياس : هل كنت تفكرين حقا يا ابنتي في أنني يمكن أن ألحق بك الأذى ؟

لويسا : قلت لي . . . أنك ستقتلني .

ايساياس : كان لا بد لي من أن أرهبك بشكل ما حتى لا تباعني .

عني . انتهى الآن كل شيء وكل ما أريده هو . . . ألا ترفضيني في آخر لحظة . . (يعانقها ويضمها الى صدره) ليكون عندك لي كلمة طيبة ، ونظرة حنون .. هل هذا بالشئ الكثير عليك ؟ هل هذا بالشئ الكثير عليك يا ابنتي ؟

(تحاول لويسا أن تفلت من بين ذراعيه . لكن ايساياس يستبقها . يشابكان بعنف)

لويسا : دعنى ! دعنى !

(يتدخل الشرطى ويبعد ايساياس . ثم يلقيه بوحشية
على أحد المقاعد . يحاول ايساياس أن يتحمل لكن
الشرطى يصوب المسدس نحوه)

الشرطى : لا تتحرك ، أو عليك أن تكون مسئولاً عما يحدث .

(يظل ايساياس بلا حراك . تضحك لويسا عندئذ
بعضية . تضحك من ايساياس . تنظر اليه وتضحك) .

ايساياس : لا تضحكى يالويسا . لا تضحكى ! . ما الذى يضحكك
هكذا (يسد أذنيه) لا تضحكى هكذا .

(ظلام)

خاتمة

نفس المنظر . الوقت ليل وقد أشعلت المدفأة . يجلس
حول المائدة كل من أنطونيا ولويسا وتيو وخاندرو .
انهم يتناولون عشاءهم في صمت .

خاندرو : لست جائعا . ليس في استطاعتي أن آكل (يترك
الملقعة ويمسح بإحدى يديه على عينيه)
أنطونيا : ولا أنا .

(سكتة)

تيو : بدأ خوان يتأخر .
لويسا : (وقد أخفضت عينيهما) نعم ، كان لابد أن يكون
هنا الآن .

خاندرو : لماذا استدعوه ياترى ؟ هل يكون أبي في حاجة الى شيء ؟
تيو : اذا كان يريد أن يذهب أحدنا لرؤيته فاني لن أذهب .
خاندرو : أنا أريد أن أذهب .

أنطونيا : انك لن تذهب يا خاندرو . سيظل كل شيء اذا ذهب
حيا في ذاكرتك . ولن تستطيع أن تنساه أبدا . كيف
يمكنك أن تراه الآن ؟ عليكم أن تذكروا أباكم في
لحظات أخرى من الحياة (تقول ذلك وهي تبكي) .

تيو : لا ينبغي عليك يا أمي أن تبكي من أجله . انه لا يستحق
أن تبكي من أجله . لقد أساء دائما معاملتك . وأنت
بالويسا ليس عليك أن تحزني ، فقد تصرف كـ

ينبغي . كان يجب علينا أن نفعل هذا من قبل . لم يكن
في استطاعتنا أن نتحمل أكثر من ذلك .

لويسا : لم يكن ينبغي علىّ أن أفعل . اننى نادمة . وخـوان
لا يريد أن يكلمنى . سيكون علىّ أن أغادر البيت .

تيو : لماذا تغادريه ؟ سترين كيف أن كل شيء سيتحسن
عندما يدرك خوان من كان أبونا في الواقع ، وإلى أى
حد كان يحقرنا جميعا . فهو طيب الى درجة أنه
لا يعرف ذلك حتى الآن . لكنه سيعرف يوما .
(سكتة)

أنطونيا : هل تعرفون بماذا أشعر منذ أن أخذوا أباكم . أشعر
أننى انساقة شريرة .

تيو : لماذا ؟

أنطونيا : لأننى على الرغم من الألم الشديد الذى كان ينبغي أن
أشعر به لأنه فعل كل تلك الأشياء الرهيبة ، ولأنه
يعيش الآن هذه المحنة ، على الرغم من هذا الألم الذى
كان ينبغي أن أشعر به ، فأننى أحس اليوم وفي النهاية
بهدوء كبير ، وسكينة عظيمة . اننى أشعر بالهدوء
اليوم بينكم . ولا يتأبنى الخوف . اليوم أعرف أنه
لن يحدث شيء سيء في البيت .

تيو : أنا لا أشعر بأى نوع من الألم . أنا على مايرام هكذا .
أذهب الى حيث أريد ، وأعرف أن أحدا لن ييحث
عنى لكى يعذبنى . وبالتالي فأننى سعيد بأنهم قد
أخذوا أبى .

خاندرو : لا ينبغي عليك أن تقول هذا ياتيو ، ولا حتى على سبيل المزاح . لا ينبغي عليك أن تقول شيئا كهذا .

تيو : هذا هو رأيي .

خاندرو : أنا أعرف أقل منكم عن كل شيء . أنا أصغر منكم ، ومع ذلك فاني أرى أن أبي كان يستحق بالرغم من كل تلك الأشياء الفظيعة التي ارتكبها أن نحترمه كأبناء . هذا هو رأيي . ليس في استطاعتنا الآن أن نقف جميعا ضده . . الآن وقد انهزم . وأنت يالويسا ، انسى لا أسامحك . . لا أسامحك . . لن أستطيع أن اغفر لك أنك قد . . .

(سكتة)

لويسا : أنا آسفة ياخاندرو .

خاندرو : لن أغفر لك هذا أبدا .

لويسا : سيكون على أن أحكي لك مزيدا من الأشياء عن أهلك ، وقد تستطيع عندئذ أن تفهم ، وأن تدرك أى نوع من الرجال كان أبوكم .

خاندرو : ما الذى يمكنك أن تقولى عنه ؟

لويسا : لا . انه لأمر قسئ لل غاية ، وإذا عرف خوان فسوف يتألم كثيرا . أفضل ألا يسامحنى هو أيضا على أن أحكى له ذلك .

خاندرو : ما هو ؟

لويسا : لاشيء .

خاندرو : هيا ، تكلمى . عليك الآن أن تتكلمى .

- لويس : هل تريد حقيقة أن تعرف ؟
- خاندرو : نعم .
- لويس : هذا أمر مضحك . انه لأمر مضحك .
- خاندرو : تكلمى .
- لويس : كان أبوك ياخاندرو يغالبنى . ألا تتسلى بالتفكير في هذا ؟
- خاندرو : كذب . كل شيء يقع الآن على رأسه . الآن لأنه لا يستطيع أن يدافع عن نفسه .
- لويس : ماقلته حقيقى . أقول لك أنه حقيقى ياخاندرو ! (تسمع جلبة عند الباب . وصل خوان . يتوقف عند الباب كما لو كان لايجرؤ على الدخول (خوان !) لايجبها خوان (خوان ! ماذا حدث ؟
- خوان : انتهى انتهى كل شيء . هل تسمعون ؟ انتهى كل شيء الى الأبد . لم يعد هناك شيء يمكن أن يحدث بعد الآن . نستطيع أن نعيش في هدوء . مرة كل شيء .
- لويس : ماذا تريد أن تقول ؟
- خوان : بودى لو لم أخبركم بشيء اليوم . بودى لو لم آت الى هنا . ليتنى مت في الطريق . وددت أن يحدث أى شيء الا أن آت اليوم الى هنا .
- تيو : هيا تكلم ياخوان . هذا يكفى . هل حدث شيء ؟
- خوان : لماذا تريدون أن تعرفوا ؟ كان يجب عليكم أن ترفضوا الاستماع الى . كان ينبغي عليكم أن تسدوا آذانكم .

هاأنتم مجتمعون هنا تصفون الىّ ، وليس في استطاعتكم
اليوم أن تستمعوا الا الى مصيبة هائلة .

لويسا : لكن ، ماذا جرى لك ياخوان ؟ ما الذى جرى لك ؟

خوان : قتلوا أبى . لقد قتلوه . أما أنا فلم يحدث لى شىء .
قتلوا أبى .

(سكتة)

تيو : هل قتلوه ؟

خوان : نعم .

تيو : كيف حدث ذلك ؟ ما الذى حدث حتى يقتلوه ؟

خوان : لقد أطلقوا عليه النار في ساحة السجن ، وقد استدعوني
لكى يعلموني بالنبأ . كان مجرد الاستماع الى النبأ
شيئا فظيلا .

(نهضت لويسا من مقعدها)

لويسا : هل قتلوه ؟ كيف حدث ذلك ؟

خوان : (يمسح باحدى يديه على عينيه) حاول أن يهرب .
كان يصرخ في الزنزانة أثناء الليل . لم يكن في وسعه
أن يظل سجيناً هناك . قالوا لى : إن سماع صراخه
كان يبعث على الخوف . هرب وراح يصرخ كما لو
كان مجنوناً ، فأخذوا يطلقون النار عليه . وقد استمر
في الجرى حتى بعد أن كانوا قد أصابوه بالفعل .
أطلقوا عليه مزيداً من الرصاص فسقط على الأرض .
وحتى عندئذ استطاع أن ينهض مقاوما الموت بكل
قوة . لكنه سقط من جديد ، وحى في هذه اللحظة

ظل أحدهم يطلق النار عليه . مزقوه اربا اربا . هذه كانت نهاية أيينا .

(لحظة صمت رهيبية . تسمر الجميع في أماكتهم .
يمهش خاندرو بالبكاء)

تيسو : (يمسه من كتفيه ويجعله يقف) اسكت ياخاندرو .
لاتبك ، فهذا مايريده هو .

خاندرو : (بفزع) دعنى . دعنى . انك تخيفنى .

تيسو : لكن . ألا تدركون ؟ ان هذه هى طريقته في الانتقام .
ألا تذكرون ماذا قال : « اذا جرؤ أحدكم وتكلم ،
فانه سيندم . ولن يغفر له الآخرون ذلك أبدا . لن
يكون بينكم من يشعر بالسعادة بعد ذلك ألا تذكرون ؟
وها هو قد انتقم . لم يكن يريد أن يهرب . كان يعرف
جيذا أنه لن يستطيع . كما أنه لم ينطلق جريا لأنه قد
جن . لا . فعل كل هذا لكي ينتقم . انطلق جاريا
لكي يطلقوا عليه النار ويموت في هذا المكان بالذات ،
لكي يترك لنا هذه الذكرى ، لكي نشعر بالرعب ،
لكي يشحب لونك ياخوان كما حدث الآن بالفعل ،
لكي يمهش خاندرو بالبكاء على نحو يائس . لهذا
تركهم يقتلونه .

خوان : (بصوت يشوبه الخوف) هل تؤمن بكل ذلك
حقيقة ؟

تيسو : نعم ، وعلينا أن ندافع عن أنفسنا . علينا أن ننسأه ،
وأن ننسى الطريقة التي مات بها . علينا أن نعيش . أن
نعيش بالرغم من كل شيء

خوان : (بصوت بطيء ، عميق تغمره الوحشة) الأمر اذن . .
لو كان هكذا . . لو أن كل شيء كما تقول ، لو كان
أبي قد ترك نفسه يموت لكي يستقم ، لأصبح الأمر
أكثر بساطة . لما كان علينا أن نتعذب . لدافعنا عن
أنفسنا . لكان ردنا على انتقامه هو نسيانه . وهو العمل ،
والبحث عن السعادة . لكن كيف يتأتى لنا أن نعرف
ذلك ؟ وإذا لم يكن الأمر هكذا ؟ ولذا كان ماحدث
هو أنه قد مات ، وهو يقاسى من أجلنا ، وقد تملكه
اليأس والحزن عندما رأى أن أبناءه لم يذرفوا عليه
دمعة واحدة ، وأن الأمر قد وصل بهم الى أنهم قد
سلموه الى الشرطة ؟ من يدري ماذا خطر على باله في
آخر لحظة ؟ سيكون علينا أن نفكر مدى الحياة في ذلك .
ولن نعرف أبدا شيئا ، ولن نستطيع أبدا أن نكون
سعداء (ينهض ويتجه ناحية النافذة ، وهو يسحب
نفسا عميقا) ومع ذلك . . وبالرغم من كل شيء . .
هذه الليلة بالذات . . ياله من احساس بالطمأنينة . .
ياله من احساس عميق بالطمأنينة . وعلى كل حال فاننا
لانبكي وانما نشعر بالهدوء . قد يكون من الصعب علينا
أن نعرف بذلك . لكننا على مايرام . الجو لطيف ،
ويبدو أن العام المقبل سيكون حسنا . وإذا ظل كل
شيء كما هو الآن ، فستولد القرية من جديد بالرغم
من كل المصائب . سيكون هناك كثير من الأعياد كما
كان الأمر فيما مضى . وسيشعر الناس بالبهجة في كل
المقاطعة . وسنكون نحن معهم ، وسنشعر بالبهجة
معهم . أظن أن في استطاعتنا أن ننظر الى المستقبل بثقة .

كل شيء يسير بشكل مرض والحمد لله . ليس هناك ما يجعلنا نشكو . أليس صحيحا أنه ليس هناك ما يجعلنا نشكو ؟ أليس صحيحا ؟ (لا أحد يجيبه . ينظر حوله حزينا ، ويحدق في أمه) انني حزين جدا يا أمي . انني حزين جدا . ويبدو لي أنني أيضا سأبكي .

أنطونيا : لا . ليس علينا أن نبكي . لا بد لنا أن نشعر بالشفقة عليه . لكن ليس علينا أن نبكي . ينبغي على أحدنا أن يصلي من أجل روحه . . لكن دون بكاء . . . أتركوني أنا أفعل ذلك في البيت . . ولا تهتموا بتركي وحيدة لأصلي . فأنا لا أصلح لشيء آخر يا أبنائي . . لا تحزنوا اذا رأيتموني صامئة مكتئبة في ركن صغير من البيت . . لا يزال الأمل يراودني في انقاذ روحه ، في اخراجها من هناك . . لدى العجوز المسكينة ماتفعله حتى الآن . . أتركوها . . « العجوز تصلي » في استطاعتكم أن تقولوا ذلك لمن يسألكم عنى وأنتم في طريق عودتكم من العمل يا أبنائي ! لأنكم ستعودون . . وستتظرون من جديد الى السماء بقلق لأنها لا تمطر . . وستحدثون عن أسعار الأشياء . . وعن صعوبة الحياة . . وستجتمعون كل ليلة من ليالى الشتاء حول المدفأة ، كما لو أن الحياة قد بدأت اليوم يا أبنائي . أما ماحدث فلن يكون سوى حلم محزن . . لا بد من مواصلة الحياة . . هذا آخر شيء تطلبه منكم أمكم قبل أن يأتي اليوم الذي لن تستطيعوا فيه الاعتماد عليها . . . قبل . . أن تبدأ الصلاة .

(يتخشب جسدها كما لو كانت تصلى . سكتة . يقترب
تيو من خوان)

تيو : ها أنت تستعيد هذؤك . أليس كذلك ؟ ها أنت على
مايرام الآن ؟

خوان : نعم .

تيو : وأنت ياخاندرو ؟

خاندرو : (برعشة خفيفة) الجو بارد الى حد ما . لكن حالي
ليست سيئة للغاية .

(سكتة)

تيو : لم يبدأ البرد الشديد بعد هذا الخريف .

لويسا : (بصوت ذليل وحزين) كان الجو أكثر برودة في
نفس هذا الوقت من سنوات مضت . أليس كذلك ؟

خوان : (يهز رأسه بالموافقة وهو شارد الذهن ، ودون أن
ينظر ناحيتها) أوه ، نعم . . كان الجو في نفس هذا
الوقت تقريبا من سنوات مضت . . .

(بدأ الستار ينسدل ببطء)

النطحة

مَسْرُحِيَّة مَكُونَةٌ مِنْ افْتِتَاحِيَّةٍ، وَفَصْلَيْنِ وَخَاتَمَةٍ

تَأْلِيفُ: الْفُونْسُوسَاسْتَرِي

تَرْجُمَةُ: د أَحْمَدُ يُونُس

مَرَاجَعَةُ: د أَحْمَدُ هَيْكَل

العنوان الاصلي المسرحية

LA CORNADA

DRAMA EN UN PROLOGO, DOS
ACTOS Y UN EPILOGO, ORIGINAL
DE

ALFONSO SASTRE

ESCÉLIGER

وفيمّا عدا ذلك لم يكن هناك سوى الموت ،
ولا شيء إلا الموت ، وكانت الساعة عندئذ
هي الخامسة مساءً " فيديريكو جارسيا لوركا

تقديم بقلم المؤلف

لدى الانطباع بأن الدراما التي كتبها تعالج علاقة ، الصفة السائدة فيها الى حد بعيد هي ظاهرة اكل لحوم البشر : شيء يشبه معالجة معينة لاسطورة اله الزمان (١) وهي الاسطورة التي اجدعنا لسوء الحظ حية في هذا المجتمع . وبطبيعة الحال فان نظامة الموقف لم تكن نتيجة لحكاية مبنية فعلا على ظاهرة اكل لحوم البشر ، كما هو الحال في لوحة جويا (٢) التي تمثل اله الزمان وهو يلثم أحد ابنائه (اذا أردنا أن نتحدث عن لوحة آخر اليها في النص) ولا عن تيسيس (٣) لسينكا (اذا كنا نريد أن نتحدث عن المسرح) . كما انها لم تكن نتيجة لتلك الأساليب المختلفة التي عولجت بها أخبار الرواة عن سعادة البحر اذا كنا نريد أن نتحدث عن الادب بصفة عامة) وانما كانت نتيجة - حسب ما اعتقد - لعادة من هذا القبيل . الأمر اذن متعلق بشخص ما يلثم أطفاله ، شخص ما ، أو ربما شيء ما ، يعتمد في حياته على خلق مخلوقاته .

(١) أحد آلهة الأفريق ، واسمه باليونانية القديمة خرونوس ، وهو ابن اورانوس اله السماء وحي الهة الأرض ، وزوج كيبيليس الهة الزراعة ، أنجب منها جوبيتر ونبتون وبلوتو وخونوس . وكان قد نذر لتيتان الذي يرمز الى الجبروت بأن يلثم ابنائه في المهد . لكن كيبيليس وضعت له حجرا بدلا من جيبتر الذي استطاع عندما كبر أن يطرده من الأولمب ، فعاش في ليسيوم ، وهي ايطاليا الحالية ، وعلم الناس الزراعة . ويصف الرواة هذا المهد بأنه العصر الذهبي .

الترجم

(٢) اسمه بالكامل فرانسيسكو غوسيه جويا ابي لوسينس وهو رسام اسباني شهير ولد في قرية فوينتيدودوس بمقاطعة لراجونا المعروفة في الميرية بمنطقة ٣٠ مارس ١٧٤٦ . ومات في بورجو بفرنسا في ١٦ ابريل ١٨٢٨ . وأغلب لحواله موجودة في متحف البرادو بمدريد .

الترجم

(٣) شخصية يونانية استلهمها الكاتب الروماني سينكا في احدي مآسيه ، وهو ابن بينيلوبي وابيداميا . وقد اشترك مع اخيه اتريو في قتل شقيقهما الأصغر كريسيغوس بسبب ايثار أبيهما له . وبعد خلاف نشب بين الشقيقين تظاهر اتريو الذي أصبح ملكا بالمعزو عن تيسيس ، ويقوم له مآدبة يقدم فيها اليه أشلاء ابنه باتتالو وفليستينيس ويحمله ياكلهما .

الترجم

وفي هذا الصدد اذكر الحقيقة . لكننى اذكركها بنفس الحادثة التى يذكر بها الانسان شيئا مبالغا فيه . والحقيقة التى اريد أن اذكركها هى ان الشخصية ليست صورة لاي انسان يعيش في عالم الواقع ولا لاي مهنة بعينها . وفيما عدا ذلك فان هناك ما يجمع هذه الدراما بالاحتفال الوطنى (٤) ، وهى التى تركت بشكل ما على هذا الاحتفال . لكنها ليست وثيقة عنه ، ولا يقصد بها أن تكون احتجاجا على تقاليد السيرة ، على نمط ما تحقق بواسطة السينما من تنقية للتقاليد المهنية في الملاكمة أو في رياضات أخرى . ولنقل أن هدف هذه المسرحية أكثر شمولاً .

الآثرات الصوتية

نلفت الانتباه الى أهمية التسجيل الصوتى الذى لا بد أن يكون الشخصية الرئيسية في المسرحية تقريبا : (الجو السائد ، الرياح ، المطر ، دوى الرعد ، النفخ في النفر والقرع على الطبول ، التصفيق ، صرخات الرعب الجماعى ... الخ) . ويجب أن تكون لهذه الآثرات الصوتية نوع من التكوين الموسيقى ، ومن الممكن الاستفادة من التجارب التى أجريت في حقل الموسيقى البحتة وتطبيقها الدرامية .

عبارات

يرمز الى صيحات الناس الذين يريدون أن يطمئنون من الممرات على حالة المصارع أثناء العرض بكلمة « مهمات » .

- ١ - أتركنى ادخل ، سأستلم من الأمر .
- ٢ - على أن أرى الدكتور سانشيس . أنه يعرفنى .
- ٣ - ماذا حدث (هل الأمر خطير ؟
- ٤ - المسألة مهمة من فضلك . قل لى ...

- ١ - أنظر الى اذن المرور . سأقدم شكوى الى المؤسسة .
- ٢ - على أن أرى الدكتور . أنه امر عاجل .

(٤) كثيرا ما يطلق الشعب الأسباني صفة الاحتفال الوطنى على مصارمة الثيران .

الترجم

٣ - سل أنت وأخبرنا عما حدث .

٤ - لدى رسالة الى الدكتور سانشيس . سانتظره هناك في الدخول »

١ - اننى فى حاجة الى التقرير الطبى . على أن اتصل تلفونيا .

٢ - اتركنى ادخل .

٣ - اننى صديق لآلبا .

٤ - زميلك يعرفنى .

شخصيات المسرحية

عرضت هذه المسرحية لأول مرة في مدريد على خشبة مسرح « لارا » يوم ١٤ يناير ١٩٦٠ ، وقد قام بإخراجها ادولفو مارسيناك .

الشخصيات :

Gabriela	زوجة خوسيه البا	جابريلبا
Alicia	صديقة خوسيه	اليسيا خادمة في الفندق
Marcos	التمهيد	ماركوس
José Alba	مصارع الثيران	خوسيه البا
Sánchez	طبيب الحطبة	دكتور سانتشيس
Rafael Pastor	مساعد المصارع	رافائيل باستور
Jimenez	مساعد طبيب الحطبة	خيمينيس
Beltran	ضابط بوليس	المفتش بيلتران
Juan	حامل السيوف	خسوان
		موظف في الحطبة
		معرض
		شعناز

الأحداث والديكور

تدور الأحداث في مدينة كمبود . الافتتاحية في غرفة ملحقة بجناح التعريض في حلبة الثيران . في مؤخرة المسرح باب يقضى الى الممر . وعلى اليمين مدخل غرفة العمليات . كما أن هناك بابا آخر . أما الخاتمة فهي ليست في حاجة الى ديكور ، الأحداث تجري داخل حانة ، ويمكن اعطاء هذا الانطباع بواسطة خلفية موحية . وتستخدم المؤثرات الضوئية في إبراز قطع الأثاث والأشياء التي لا غنى عنها ، ويرى بوضوح مصباح أحمر . أما بقية الأحداث فتقع في جناح فندق حيث ينزل يوم المصارعة كل من ماركوس وخوسيه البيا . ويفترض أن الممر المؤدى الى الجناح يظهر في الكادر الأول . وفي هذا الكادر من ناحية اليمين ، أي من ناحية المتفرجين يوجد باب المصعد الذي سيشار الى حركته بالضوضاء التي يبعدها ، وأيضا بالانعكاسات الضوئية التي ستظهر من خلال زجاج الباب المنفرد . في الكادر الأول من الناحية اليسرى يوجد الباب الذي يؤدي الى الجناح . وهذا الجناح - في الجزء المرئي بالنسبة للمتفرج - يتكون من رقعة واسعة معدة لكي تكون غرفة جلوس حيث ستجري غالبية الأحداث ، ومن مكان يمكن الذهاب اليه بصعود درجة سلم وله هيكل باب . وهذا المكان هو المدخل ، وفي نهايته باب يقضى الى دورة المياه التي لا نراها ، وباب آخر يؤدي الى غرفة النوم التي لا نراها أيضا . ومن الضروري أن تكون هناك في غرفة الجلوس مرآة بالحجم الطبيعي مركبة فوق قطعة أثاث . كما أن من الضروري أن تكون هناك أريكة يظهر مسندها الخلفي في الكادر الأول ، وقد وضعت بحيث يكون ظهرها للجسمور . وفي المدخل مرآة تعطى بعض الانعكاسات لالبيا وهو يرتدى ملابسه . أنه يوم يشوبه الضمام ، وقد بدأ الخريف يقترب .

افتاحية

غرفة ملحقة بجناح التمريض في حلبة مصارعة الثيران . يتسرب من خلال النافذة ضوء عكر وتترامى الى الاسماع همهمات جمهور الناس وقد خفت كثيرا . لكنها سرعان ما تتعالى ، وبعد أن يرتفع الستار بقليل ، يسمع انهمار المطر . يعد الدكتور سانشيس ، وهو رجل مسن تبدو عليه مظاهر المرح ، لوحة شطرنج ويرتب القطع ثم يخفيها في أحد الأركان . يفرك يديه ولا يلبث أن يتجه ناحية اناء كهربائي صغير لصنع القهوة . يوصله بالتيار ويسعل . يتحسس جبهته بيده ، كما لو كان يريد أن يتأكد من درجة حرارته ، ويفتح دولابا يبدو أنه خاص بالأدوية . فترى في الداخل بعض زجاجات الحين والكونياك . يخرج أنبوبة ويخرج منها قرصا . وفي هذه اللحظة تسمع دقات على الباب الآخر الذي سبقت الإشارة اليه ، فيجيب الدكتور في الحال .

الطبيب : (بحوية) أدخل . . أدخل .

(يفتح الباب ، ويدخل منه خيمينيس ، وهو شاب تظهر عليه علامات السذاجة والانطلاق . يأتي وقد ابتلت حلتته ، ورفع ياقة سترته)

خيمينيس : مساء الخير يادكتور .

الطبيب : مساء الخير . أين كنت مخفيا ؟

(يسعل)

خيمينيس : (بلهجة من يطلب المائدة) وصلت متأخرا بعض الشيء . أليس كذلك ؟

الطبيب : (مبتسما) لا أقصد هذا . . فقد قلت ذلك بسبب الحالة التي تبدو عليها ثيابك . هل المطر غزير الى هذا الحد ؟

خيمينيس : (موافقا) ازداد المطر الآن كثيرا . ومن محطة المترو الى هنا ، فقدت هندامي .

الطبيب : هل أتيت في المترو

خيمينيس : (خالعا السرة ليستبدل بها المعطف الأبيض . أيسة وسيلة ؟

الطبيب : سيكون عليك أن تشتري سيارة صغيرة ، فهي شيء لاغنى عنه في هذه المهنة .

خيمينيس : لكن . . كيف ؟

(يضحك ، على حين يسمع وسط ضوضاء الجوال السائل نفخ في النفير وقرع على الطبول . ومن الآن فصاعدا فسوف نشير الى هذه الضجة بعبارة « نفخ في النفير » (١) . تظهر على وجه الطبيب ايماءة معينة عندما يستمع الى النفير) .

(١) من تقاليد حفلات مصارعة الثيران ان يكون بها بعض الصاربين على الطبل وبعض النافخين في النفير . ويفصل بين كل مرحلة واخرى من مراحل اللعبة بالنفخ في النفير والقلق على الطبل بطريقة خاصة .
الترجم

الطبيب : صحيح اذن أنك كنت على وشك أن تصل متأخرا
بعض الشيء .. هل تسمح لي بأن ألوئك قليلا ؟
وبما أنك لست سوى مبتدئ فلن يكون أمامك الا ان
تحتمل ذلك .. حذار مع الوقت .. وأنت تعرف أن
مصارعة الثيران هى الشيء الوحيد الذى يبدأ في اسبانيا
في موعده .

خيمينيس : (يتسم) أعرف ذلك .. مع أنني لست من الهواة
المتحمسين

(انتهى الآن من ارتداء المعطف الأبيض) كنت أفكر
وأنا في الطريق الى هنا أنهم قد يلغونها (يسعل الطبيب)
الطبيب : (معترضا) لابد أن يزداد المطر .. وعندما يبدأ
المصارعون في الغوص داخل الطين ، فسوف يفكرون
في الأمر قليلا .. (صمت) هل فكرت في أن ترى
المصارعة ؟ أنا لا أجروء على الخروج اليوم .

خيمينيس : هل تشعر بأنك لست على مايرام ؟

الطبيب : لا أهمية لذلك . انه الجو .. والشيوخوخة ، وقليل من
الأنفلونزا أيضا .

خيمينيس : يؤسفنى ذلك .

الطبيب : (مبتسما) كنت على وشك ألا آتي الى الحلبة .

خيمينيس : (متأثرا) اننى .. أشكرك لأنك جئت ، فلا يزال
الأمر أكبر منى .

الطبيب : خذ الموضوع بهدوء . لقد أثبتت أنه ليس هناك

ما يجعلك تخاف ، وكل ما ينقصك الآن هو الخبرة
(صمت) اذن . . ! متشاهد المصارعة طبعاً . .

خيمينيس : (متردداً) لا أعرف . . أعنى . . ماذا في وسع المرء
أن يصنع في حلبة لمصارعة الثيران باستثناء ذلك ؟

الطبيب : (مبتسماً) هناك بعض الأشياء . . (بإبتسامة غامضة)
قلت لي منذ أيام أنك تحب لعبة معينة .

خيمينيس : آه . . نعم .

الطبيب : (يكشف بحركة شبه صيانية عن لوحة الشطرنج التي
كان قد أعدها) كنت تقصد هذه اللعبة . أليس كذلك ؟

خيمينيس : (ضاحكاً) نعم .

الطبيب : (وهو يتحرّى رد الفعل الذي تحدّثه كلماته في خيمينيس)
كنت قد فكرت في أنه قد يكون في استطاعتنا أن
نلعب دوراً . . وذلك في حالة ما اذا بدا الجو سيئاً
الى هذه الدرجة . . لا تعتبر الأمر ملزماً لك بأى حال
من الأحوال .

خيمينيس : (ضاحكاً) موافق . ليست لدى أدنى رغبة في أن أبتل
هناك في الخارج .

الطبيب : مخبأنا هنا في حلبة المصارعة تحميه قطعة سميكة من
الحيش .

خيمينيس : الأمر يستوى عندي .

الطبيب : (يتنفس الصعداء) كنت أثق فيك كما ترى . وقد
وضعت القطع في أماكنها بالفعل .

- خيمينيس : وما هذا ؟
- الطبيب : قهوة . كل شيء معد .
- خيمينيس : شكرا . . على كرم ضيافتك .
- الطبيب : هذا بيتك بقدر ما هو بيتي ، فقد ارتكبت حماقة الحصول على هذه الوظيفة . . أنت الجاني على نفسك . .
- خيمينيس : (ضاحكا) أسيء الى هذه الدرجة هذا المكان ؟
- الطبيب : ليس تماما . . على أية حال . ستقضي بعض الساعات من حياتنا معا ، وقد فكرت في أنه من الأفضل . . . أن تقوم بيننا صداقة .
- خيمينيس : أرى أن الأمر لن يكون صعبا .
- الطبيب : هذا ما أتمناه (يجلس) . تركت في نفسي يوم الأحد الماضي انطباعا حسنا .
- خيمينيس : (مبتسما دائما) اكتشفت أعماقي : هه ؟
- الطبيب : فعلت كل ما استطعت . . (انتهى خيمينيس من وضع سترته المبتلة بعناية فائقة على الشماعة ، وجلس في مواجهة الدكتور) هل ترغب في كثير من القهوة ؟
- خيمينيس : لا . . من فضلك .
- الطبيب : أتخاف من أن تعريك العصبية ؟
- خيمينيس : لا . . لكنني . . أفضل ألا أشرب الكثير منها ، فما من أحد يعرف ماذا يمكن أن يحدث .
- الطبيب : الطبيعي أن يسير كل شيء كما سار في المرة السابقة . . لا جديد . .

(يمسد له فنجانا يتناوله خيمينيس) .

خيمينيس : (وهو يهز رأسه) لكن من المحتمل أيضا أن تحدث
كارثة . . هذا ما يخطر على بال الانسان . . على
الأقل . . على بال انسان مبتدئ مثل .

الطبيب : صحيح أنه قد يحدث شيء . . (يشرب قهوته) في
استطاعتنا أن نصفه بأنه فظيع . سأبدأ أنا اذا سمحت
(يحرك احدى القطع) أنت تعرف أن الجراح التي
يسببها قرن الثور تختلف كثيرا فيما بينها . . فكل
مكان في جسم الانسان يمكن أن يكون هذه الفريسة . .
رأيت أجساد بعض المصارعين وقد امتلأت بالنتحاحات
. . (يبدو أنه يتحدث شاردا ، بسبب انشغاله باللعبة
التي بدأ بها) ألفت انتباهك الى أنني لم أمارس هذه
اللعبة منذ مدة طويلة . . ولكي أكون صريحا . . لم يكن
هناك من ألعب معه . . ماذا كنت أقول لك ؟ آه ،
نعم . . انه لأمر مرعب حقا . . صدقني . . اذا أخذنا
نتصوره . .

خيمينيس : فعلا . . انه كذلك . . أريد أن أقول . . (يبدو أنه
متأثر الى حد ما . يتأهب لشرب القهوة . نفخ في النفير .
يتنفس قليلا فينتدلق بعض القهوة) أوه . . معذرة .

الطبيب : لا أهمية لذلك . هل ترغب في كأس ؟

خيمينيس : نعم . . شكرا .

الطبيب : (وهو يريه زجاجاته) كونياك ؟ جين ؟ هذا كل
ما لدى .

- خيمينيس : أفضل قليلا من الكونياك .
- الطبيب : وأنا أيضا (يعد كأسين ويعطى أحدهما الى خيمينيس الذى يتناوله . يشند انهما المطر ، ويسمع صفير الريح) ياله من جو ، هه ؟
- خيمينيس : لا أعرف كيف يمكنهم أن يصارعوا الثيران في جو كهذا ! . . (يحرك إحدى القطع)
- الطبيب : لا يمكنهم ذلك .
- (تصببه نوبة سعال)
- خيمينيس : (يشرب قليلا ثم يترك الكأس مبتسما) ماذا يفعلون إذن ؟
- الطبيب : لقد خرج الثور الآن من توه الى الحلبة . . وهم ينظرون اليه ببعض القلق . . (يحرك إحدى القطع) يجده أحد الصبية من مساعدي المصارع . . مرة . . وأخرى . . حذار . . الى المخبأ . . تنهيدة ارتياح . . ها هو . .
- خيمينيس : هذه ليست مصارعة !
- الطبيب : بقدر الامكان . . وبصرف النظر عن ذلك ، فهم يعرفون كيف يسترون أمورهم . . وهم ينفنون بذلك عقود عملهم . . هل يبدو لك ذلك قليلا ؟
- خيمينيس : بل فيه الكفاية .
- الطبيب : يحاولون أن يكسبوا المال ليوثهم بقدر الإمكان . يقتلون الثيران التي يدفعون بها اليهم . انها مهنة (يستغرق خيمينيس في التفكير ناظرا الى لوحة الشطرنج) انك تفكر في الأمر . هه ؟

خيمينيس : في اللعبة ؟ لا . . (يحرك احدى القطع) كنت أفكر في ذلك الشاب الذى يصارع اليوم . قرأت مقالا في الصحيفة . . (نفخ في النفير) وأعتقد أن السطر الواحد قد كلفه الكثير من المال طبعاً . . كانوا يحاولون أن يضيفوا على حياته الصفة الأسطورية الى حد ما . . مات أبواه في غارة جوية أثناء الحرب . . يتيم . . وتولى شخص ما رعايته . . قريب من بعيد يعمل طيارا على قاصفة قتال . . وكان يشعر بوخز الضمير بسبب بعض الأعمال التى ارتكبها . . أو شيء من هذا القبيل . . وبعد ذلك تأتي الدراسة . هل تعرف أنه كان طالبا في كلية الطب ؟

الطبيب : أحقا ؟

خيمينيس : انه يرتدى دائما حلة مطرزة باللونين الذهبي والأسود . . هذا مايقوله المقال . فأنا لم أره أبدا .

الطبيب : رأيتُه أنا .

خيمينيس : هل يصلح ؟ أقصد . . كمصارغ .

الطبيب : في رأى : نعم . لكن هناك أيضا من ينكرون عليه كل شيء .

خيمينيس : كان الناس يقولون في المترو أن من الخطأ المصارعة في أممية كهذه .

الطبيب : (ضاحكا) مصارعة الثيران خطأ دائما .

خيمينيس : كانوا يقولون ذلك بسبب نيته في مصارعة ستة من الثيران (١) بمفرده .

الطبيب : خطأ يدعوا الى الأسف .

خيمينيس : خطأ من أى زاوية ؟ من زاوية المخاطرة ؟

الطبيب : بل كاستعراض . . الناس يبحثون عن كل ما هو

جديد . لا . . لا تعتقد أنني محاصر . . كل ما هناك

أننى أفضل التروى قبل اللعب . . ماذا كنت أقول

لك ؟ آه . . نعم . . ستة من الثيران . كان هناك في

الماضى - حسبما يقولون - مصارعون قادرون على

ذلك . قادرون على مواجهة ستة ثيران ومصارعتهم

بطريقة تختلف من ثور لآخر . . انه لأمر يستحق

المشاهدة . . لم يعد هناك هذا النوع من المصارعين

بطبيعة الحال . تنقصهم حتى القوة البدنية . . وهم

يتحملون ثقل السيف في أيديهم بالكاد . . ألم ترى أنهم

قد أصبحوا يستخدمون سيفاً من الخشب لكى لا يتعبوا

أنفسهم الى هذا الحد ؟

(يشرب قليلا من القهوة)

خيمينيس : (مبتسما) أرى أنك كنت يوما من هواة المصارعة

المتحمسين .

الطبيب : كنت كذلك عندما كانت المصارعة احتفالا يوقظ

الحمية . . كان ذلك في الزمن الخالى . . (يحرك احدى

(١) يشترك عادة في كل مصارعة ثلاثة من المصارعين يقتل كل منهم ثودين

وعندما يريد المصارع أن يبرز شجاعته ومهارته فإنه يقتل بمفرده الثيران الستة .

(الترجمة)

القطع . ينهض راضيا عن لعبته الأخيرة (هل تريد
سجارة ؟

خيمينيس : (مستغرقا في التفكير أمام لوحة الشطرنج) لا . .
شكرا .

الطبيب : لا ينبغي على أن أدخن أنا أيضا (يفتح دولاب الأدوية
ويخرج علبة سجائر ويأخذ منها واحدة . يشعلها بلذة
واضحة ، ويدخن) كنت تقول صفة الأسطورية . .
ليست أسطورة الى هذه الدرجة . . كل ما في الأمر أن
المخرج يعطيه أشكالا مختلفة ، حسبما يناسب دعايته . .

خيمينيس : (يرفع بصره عن لوحة الشطرنج) المخرج ؟ ومن
يكون هذا ؟

الطبيب : اننى لا أتركك تفكر في لعبتك . . هذا صحيح . .
أعذرني . . اننا لا نلعب بطريقة جدية . . الجسدية في
الشطرنج هى الصمت التام . . وأنا أصطدم دائما بهذا
العيب . . يعجبني كثيرا أن أتكلم .

خيمينيس : فلنواصل اللعب فيما بعد اذا أردت ، فما قلته الآن
يهمنى . . المخرج ؟ من هو ؟

الطبيب : اسمه خوان ماركوس . . انه متعهد الشاب الذى يصارع
اليوم .

خيمينيس : خوان ماركوس ؟ لم أسمع بهذا الاسم من قبل (يسمع
من بعيد دوى الرعد . ويبدو أن العتمة قد بدأت تحيم
على الغرفة ، فيرتجف خيمينيس) عليهم أن يلغوا
مصارعة اليوم . انها جريمة ، في هذا الجو . . (يسمع

صغير الريح ، ويزداد انهمار المطر . صمت) خوان
ماركوس هذا . . أى طراز من الرجال هو ؟

الطبيب : انه انسان حاذق . . وأنا أعرفه منذ مدة .

خيمينيس : انه الوكيل . أليس كذلك ؟

الطبيب : فلنقل أنه متعده . . عمله يتلخص في اخراج مصارعين
جدد . . من الجوع الى الشهرة . وهي قفزة كثيرا
ماتكون قاتلة . هل تذكر ريكاردو بلاتيرو ؟

خيمينيس : أعرف أنه كان . . . مصارعا شهيرا .

الطبيب : كان صنيعة ماركوس . . بعض السنوات البراقة ، ثم
قضى عليه بطريقة فاضحة . . وعندئذ اكتشف هذا
الولد . . خوسيه ألبي . . فلنر كم من الوقت سيتحمل
معه . . سيقوده الى القفل كما فعل مع غيره . . انه
يطالبهم بأكثر مما يملكون في أعماقهم . . وهو
يعلهم يمرضون بالعصية الشديدة . . انه يصيبهم
بالحنون بوعوده . . لديه . . طموح رهيب . أحيانا
أفكر في أنه مجنون . . .

(نفخ في النفير)

خيمينيس : انه طراز غريب من الرجال اذن .

الطبيب : نعم . يمكن القول بأنه هكذا . . ألا تجد في نفسك
الحماسة الكافية لكي تحرك احدى القطع ؟ (يلتفت
خيمينيس الى لوحة الشطرنج . فترة صمت تسمع
خلالها ضوضاء الجو السائد في الخارج ، وصغير

احتجاج على الطريقة التي توضع بها السهام (١) .
ينهض الطبيب ويقف بجوار لوحة الشطرنج ، ويفكر
قليلا وهو يدخن . . ثم يقول شاردا : هل تعرف
بمن أشبهه ؟

خيمينيس : ماذا ؟

الطبيب : أقصد ماركوس . . انه تشبيه بلا معنى ، وأنا أعرف
ذلك . . اننى أتذكر تلك اللوحة التي تمثل اله الزمان
وهو يلتهم واحدا من أبنائه (على البعد يسمع دوى
الرعد من جديد ، وعندما يخفت يسمع تصفيق بغير
حماس) . لعلهم ثبتوا السهام بطريقة حسنة ، والناس
يشكرونهم على ذلك . أعتقد أن المتفرجين الباقين
قليلون الآن . . (نفخ في النفير) حانت ساعة الجدد .
حظا سعيدا يا ولد . . .

خيمينيس : (برجفة خفيفة) أهذه . . هي أسوأ لحظة ؟

الطبيب : (بهلوء) نعم .

خيمينيس : لو كنت هنا وحدى لتضايقت كثيرا .

الطبيب : هذا ما كان يحدث لى أنا أيضا أثناء النوبات الأولى التي
قضيتها وحدى . . ثم يتعود الانسان . . سترى بنفسك
(يحاول خيمينيس أن يركز في لوحة الشطرنج . يبتسم
الطبيب وهو يراقبه بطيبة . يحرك خيمينيس احدى
القطع وقد اعتراه بعض القلق ، وعندئذ يجلس الطبيب

(١) جرت العادة على ان يفرس معاونو المصارع بعض السهام في جسد الثور
قبل قتله ويعلن الجمهور عن رايه في مدى البراعة التي وضعت بها هذه السهام
بالصغير او التصليق .
(المترجم)

في مواجهته ، كأن اللعبة قد بدأت تستعيد جديتها .
يسود الصمت في الخارج أيضا . يحاول خيمينيس أن
يسمع شيئا ، وتبدو عليه امارات العصبية . يرفع الطيب
بصره عن لوحة الشطرنج (ماذا دهاك ؟

خيمينيس : هذا الصمت !

الطبيب : انه يحدث أحيانا .

خيمينيس : يبدو كما لو كانت الحلبة قد خلت من الناس .

الطبيب : (متسمعا) بالعكس . . عاد الناس الى المدرجات .

خيمينيس : يبدو أن المطر قد توقف .

الطبيب : نعم .

خيمينيس : سأذهب لأرى بينما تفكر أنت في اللعبة .

الطبيب : اذهب . .

خيمينيس : أليس لديك أدنى اهتمام . ؟

الطبيب : (شاردا) اهتمامى كله منصب على أن أقول لك
« كش ملك » .

خيمينيس : الى اللقاء .

(يخرج من الباب الذى يؤدى الى الممر : بينما يفكر
الطبيب في اللعب . يسود المكان صمت مطبق . توقفت
ضجة الجوّ السائد التى ظلت تسمع باستمرار . يبتسم
الطبيب ، ويحرك احدى القطع ثم ييمهم) .

الطبيب : كش ملك . . (فجأة تلوى في الخارج صرخة زعر

جماعية . ينتفض الطيب ناهضا . يتجه الى باب الممر
الذى يدخل منه خيمينيس شاحبا (ماذا هناك ؟

خيمينيس : أصابه الثور .

(همسات . يظهر على باب غرفة العمليات أحد
المرضين ، وقد ارتدى المعطف الأبيض)

المرض : هل هي نطحة يادكتور ؟

الطبيب : نعم . هل كل شيء معد ؟

المرض : نعم ياسيدى .

الطبيب : (يلتفت الى خيمينيس) كيف حدث ؟

خيمينيس : بدا لى أنه قد أصابه في أعلى فخذه . وقد كان يحاول
إحدى الحركات الفنية ولكن الريح عرته (١) و . . .

الطبيب : هذا ماستراه الآن . . اذهب الى غرفة العمليات من
فضلك .

خيمينيس : نعم .

(يدخل ويتبعه الطبيب . وفي هذه اللحظة يصل رجال
الاسعاف ، وقد حملوا خوسيه ألبا بمساعدة القائمين
على خدمته . يظهر أنه يرتدى حلة مطرزة باللونين
الذهبي والأسود ، وقد تمزقت وتلطخت بالدماء والطين

(١) المقصود هنا هو حركة من تلك الحركات التي يأتى بها المصارع قبل
القتل حيث يمرر الثور عدة مرات في اتجاهات مختلفة ومع تعريض نفسه بمخاطرة
لقرنى الثور وهو يمر ويكاد يمسسه والمادة ان يقوم المصارع بتحرير الثور على هذا
النحو بواسطة قطعة من القماش الاحمر في حجم العلم الكبير وهو يخدع بها الثور
ويتجنب بها الخطر وحين تهب الريح تلع هذه القطعة من القماش فيعمرى جسد
المصارع ويكون عرفة للثور .
(الترجم)

يبدو أنه غائب عن الوعي ، وقد تدلت ذراعاها .
يلخلونه الى غرفة العمليات بمعاونة الممرض . يتغلق
الباب . يظل المسرح خاليا لحظة . تزداد ضجة الجسود
السائد في الخارج ، على حين يبدو أن هناك من يحاولون
الدخول من الباب المؤدى الى الممر ، وأن أحد الموظفين
الذين يرتدون الزي الرسمي يمنعهم من ذلك) .

الموظف : (متوجها بالحديث الى من بالخارج) الدخول ممنوع
(همسات) لا ، الدخول ممنوع . انها أوامر المؤسسة .
(يسمع تصفيق في الخارج ، ويتلوه آخر أكثر عنفا .
يفتح باب غرفة العمليات ، ويخرج منها هؤلاء !
الرجال الذين جاءوا بالمصارع . يلهم الممرض على
الطريق ، وهو يقف على باب الغرفة)

الممرض : اخرجوا الى الممر من فضلكم . لاتبقوا هنا .

(يبدأ الرجال الذين تبدو عليهم علامات الجسد في
الخروج صامتين ، بينما يغلق من جديد باب غرفة
العمليات . يسمع مرة أخرى تصفيق حاد في الخارج ،
ثم يسود الصمت فجأة ، وسرعان ما يترامى الى
الأسماع صوت الحماس المجنون من الخارج . نفخ
النفير . يعود المطر في الانهمار ، كما يدوى الرعد
من جديد ، وقد بدا أنه ازداد قربا هذه المرة . يفتح
باب غرفة العمليات فجأة ويخرج منه خيميئيس
مضطربا . يتجه نحو الباب المؤدى الى الممر وينادى
الموظف الذي يرتدى الزي الرسمي) .

- خيمينيس : تعالى هنا من فضلك .
- (يدخل الموظف الى الغرفة الملحقة بجناح التمريض) .
- الموظف : انهم يريدون أن يدخلوا .
- خيمينيس : سأتولى أنا ذلك . اذهب الى مفتش البوليس «بيلتران» ،
وقل له عن لسان الدكتور سانثيس أن يأتي . الأمر
عاجل .
- الموظف : لكن .. ما الذى يجرى ؟
- خيمينيس : بسرعة . سأغلق أنا الباب .
- الموظف : هل الأمر خطير .
- خيمينيس : اذهب . من فضلك ... (يخرج الموظف ، ويقول
خيمينيس محدثا من الخارج) لا ، الدخول ممنوع .
(يغلق الباب ويشعل سيجارة كما لو كان في نيته أن
ينتظر مفتش البوليس هناك . يخرج الدكتور سانثيس
من غرفة العمليات) أليس هناك مايفعل ؟
- الطبيب : (بجدية) لاشئ .. هل ذهبوا لاستدعاء المفتش ؟
- خيمينيس : نعم .
- الطبيب : ما أغرب ذلك .
- خيمينيس : انها مفاجأة .. فظيعة . هل تسمح لى بكأس ؟
- الطبيب : بالطبع نعم .
- خيمينيس : (يعد لنفسه كأسا) ألا تريد أنت ؟
- الطبيب : لا .

- خيمينيس : (يشرب) اننى عصبي قليلا .
- الطبيب : هل أثر فيك منظر الجرح ؟
- خيمينيس : لا ، كل ما في الأمر أننى فوجئت ..
- (ترسم على وجهه علامة باهتة)
- الطبيب : لقد فوجئت أنا أيضا بطبيعة الحال .
- خيمينيس : ماذا تظن ؟
- الطبيب : أظن ؟ لا تدخل في دائرة اختصاص الظن حالة كهذه .. الأمر متعلق بالمفتش (تسمع طرقات واثقة على الباب المؤدى الى الممر) هل تريد أن تفتح من فضلك؟ انه هو .
- (يفتح خيمينيس الذى يقف بجوار الباب ، ويدخل المفتش بلباسه ويغلق الباب) .
- المفتش : مساء الخير .. ماذا هناك ؟
- الطبيب : (يحيه) انه .. أمر خطير يا جناب المفتش (مقدما خيمينيس اليه) انه الدكتور خيمينيس ، وهذا هو المفتش بلباسه .
- (يتبادلان التحية)
- المفتش : ماذا في الأمر ؟
- الطبيب : هذا الولد ألبا جاء الى غرفة العمليات ميتا .
- المفتش : (محركا رأسه) خيل الى أن الاصابة كانت بالغة الخطورة .

- الطبيب : لم تكن الاصابة كذلك .
- المفتش : ماذا ؟ ماذا تريد أن تقول ؟
- الطبيب : خدش صغير في احدى ساقيه . هذا كل ما هناك .
- المفتش : ثم مات ؟
- الطبيب : نعم .
- المفتش : وضع الأمر .
- الطبيب : كان يصارع وهو جريح .
- المفتش : جريح ؟ أى نوع من الجراح ؟
- الطبيب : سلاح أبيض في البطن .
- المفتش : آه . قل لى مانعرفه عن الأمر من فضلك .
- الطبيب : قام أحدهم باجراء الاسعافات الأولية له قبل أن يأتي الى الحلبة . هذا مالا شك فيه . كانت الاسعافات الأولية جيدة ، وقد أجراها له انسان متمرس لاشك في ذلك ..
- أحد المرضى . . أو أحد الأطباء .
- المفتش : هل خرج الى المصارعة هكذا ؟
- الطبيب : (موافقا) لم يستطيع أن يتحمل . الخدش ، والسقوط ثم الضربة العنيفة . . كل ذلك أدى الى وقوع الكارثة . . نزيف حاد ، ثم توقف القلب . . ربما كان في استطاعته أن يتحمل الى النهاية لولا تلك الاصابة . .
- لست أدري . كان الأمر أكثر مما يتحمل . . . ستة من الثيران . . وفي هذه الحالة .
- المفتش : متى تظن أن ذلك قد وقع ؟

الطبيب : بضع ساعات قبل المصارعة . . ربما ساعة واحدة .
لا أعرف . انه جرح حديث بالتأكيد (يستغرق المفتش
في التفكير) ماذا تفكر أن تفعل ؟

المفتش : أولا . . أن أرى الجثة .

الطبيب : حسن . . تفضل بالدخول .

(تسمع في هذه اللحظة طرقات عنيفة على الباب الذى
يؤدى الى المرمر . يغير المفتش الوجهة التى كان قد
اتخذها ناحية غرفة العمليات) .

المفتش : فلنرى من ذلك الذى يطرق على الباب بكل هذا
الاهتمام .

(يفتح الباب . يدخل رجل له وجه مثلث ، وقد
بدت عليه امارات الهدوء الذى شابه الانزعاج ، كأن
نوعا غريبا من الحمى قد أنهكه . ينظر بعينين منطقتين .
انه عصبي ، لكنه يحاول التظاهر بالهدوء . يتجه ناحية
الطبيب .)

ماركوس : ما الذى حدث ؟ (الطبيب لا يجيبه . ويبدو أنه لا يعرف
ماذا يقول) هل الأمر خطير ؟

الطبيب : لم يكن في استطاعتنا أن نفعل شيئا يا ماركوس .

ماركوس : ماذا ؟ (يبدو أنه لم يفهم ما قيل له ، واتخذ وجهه مظهر
الغباء ، بينما يراقبه كل من الدكتور خيمينيس
والمفتش . يتفقد ماحوله بخدر) أنا لم أكن في المرمر .
لم أر شيئا . فجأة . . سمعت الضوضاء التى أحدثها
الناس .

الطبيب : لأنك لم تأت ، ظننت أنك لست موجودا في الحلبة .

ماركوس : (مترددا ، كما لو كان يخاف من أن يجيب) جئت بأسرع ما يمكن لأن ... لا أعرف ما الذي جرى لي ، لكنه لم يكن في استطاعتي أن أراه هذا المساء (يتحدث دون أن ينظر الى عيون الموجودين ، كما لو كان يفر) هذه أول مرة يحدث فيها شيء كهذا لي . كنت أريد أن أذهب بعيدا وأنتظر . كان ... الأمر يبدو كأنه نبؤة . باللفظاعة !

(يبدو منهارا . يضع الطبيب يده على كتفه)

الطبيب : هدىء من روعك ...

(نفخ في النفير . يبدو أن هذا هو الذى استشار ماركوس فجأة ، فراح يصرخ بلا وعى) .

ماركوس : لكن .. ماذا تفعلون ؟ ما الذى تفعلونه ؟ هل ستظلون هكذا ؟ بالطبع لا ! هل انتهى الأمر ! هذه المصارعة ملكى ! على من ستعتمدون في الاستمرار ؟ الصمت ! (يبدو أنه على وشك أن يصاب بنوبة عصبية كأنها الهذيان . يقترب المفتش منه ويضع يده على كتفه)

المفتش : استمع الى ...

ماركوس : (يلتفت نحوه) من أنت ؟

المفتش : (يريه شارته) رجل شرطة .

ماركوس : ماذا تريد منى ؟

المفتش : هل أنت خوان ماركوس متعهد هذا الولد المسكين ؟

- ماركوس : نعم .
- المفتش : هل كنت معه خلال الساعات الأخيرة ؟
- ماركوس : (يتردد في الإجابة . لكنه يجيب في النهاية بثقة) نعم .
- المفتش : سيكون عليك إذن أن تجيبني على بعض الأسئلة .
- (يبدو أن ماركوس يريد أن يحتج . لكنه يمنع نفسه)
- ماركوس : أنا ؟ لماذا ؟
- المفتش : اجلس . من فضلك . انني أطلب منك ألا تغادر هذا المكان قبل أن تكون قد أجبت على أسئلتى بطريقة مرضية .
- ماركوس : لا ! ما الذى تقصده بذلك ؟ تريد أن تقبض على ؟
- ليس في استطاعتك أن تفعل هذا . والآن أقل من أى وقت مضى ! على أن أرى خوسيه . انه كل ما كان لدى في هذه الدنيا ! أتركني أدخل .
- (يوعز المفتش الى الطبيب بألا يتركه)
- الطبيب : (معترضا طريقه) ليس هذا ممكننا الآن . هدىء من روعك .
- ماركوس : يجب أن أراه . . (بلهجة لوم حزينة) ألا تتركني . . أنت ؟
- الطبيب : ليس الآن يا ماركوس من فضلك .
- (يجلس ماركوس منهارا . فترة سكون . ينظر الى هؤلاء وأولئك . وفي النهاية ، تلتقي نظراته بنظرات المفتش)

ماركوس : حسن ، سل ماشئت .

المفتش : ما أريد أن أعرفه منك . . (يسمع من الخارج تصفيق حاد . لا يصغي ماركوس الى رجل الشرطة . تصفيق حاد آخر . يرتجف ماركوس كما لو كان يستمع الى ضجة جهنمية ، لكن ما الذى جرى لك ؟)
(ينظر ماركوس الى رجل الشرطة باستغراب)

ماركوس : هذا . . هذا الولد . . المساعد . . .

المفتش : ماذا ؟

ماركوس : اسمه . . يبدو لى أنه يدعى رافائيل باستور . ماذا يفعل ؟ (تصفيق حاد آخر . يضع ماركوس يديه على أذنيه بضيق) ماذا يفعل يا الهى ؟
(تبدو على المفتش علامات نفاذ الصبر)

المفتش : أفضل اذن أن تصطحبنى . هل لديك مانع ؟

ماركوس : (يبدو أنه قد بدأ يشعر بالتحسن نتيجة للصمت السائد فيهمس :) لا .

المفتش : تعالى معى . (الى الطبيب) سأعود فيما بعد . سآمر بألا يدخل أحد الى هنا . . أرجوكم أن تبقوا هنا حتى أعود .

الطبيب : كما تريد يا جناب المفتش .

(يخرج المفتش من الباب الذى دخل منه خيمينيس في البداية ، ويتبعه ماركوس منهكا . وعندما يصل الى الباب يلتفت ويسأل بحزن :)

ماركوس : هل أستطيع أن أراه فيما بعد؟ ولا حتى فيما بعد؟

الطبيب : نعم .

(يخرج ماركوس . يتنفس الطبيب الصعداء . يتجه ناحية لوحة الشطرنج ، ويدو أنه على وشك أن يهدم القطع ، لكن شيئاً ما يجعله ينظر الى خيمينيس ، ويشير له في اتجاه اللوحة . يقترب خيمينيس وينظر اليها بجدية ويهز رأسه موافقا . وعندئذ يأخذ الطبيب في هدم القطع ببطء ، بينما تسود الظلمة شيئاً فشيئاً ، وتخفت الموسيقى التي تعزفها الفرقة في الخارج ببطء أيضاً . لكنها لا تسمت نهائياً الا عندما يشعل الضوء ، أو يرتفع الستار ايندانا بابتداء الفصل الأول) .



الفصل الأول

الظلمة تسود الجناح . وهناك ضوء مسلط على باب المصعد الذى تسمع ضوضاؤه . تلاعب بالأضواء تتوقف بعده الضجة . يفتح باب المصعد ويخرج منه ماركوس وخوسيه ألبا . يظهر ضوء في الكادر الأول . يقود ماركوس ألبا (١) الذى يتبعه صامتا وقد تأخر عنه قليلا . يفتح ماركوس باب الجناح ويدخل ، بينما ينتظر ألبا على الباب أن يضىء ماركوس الغرفة ليدخل . وبالفعل فإن ماركوس يزيح ستائر النوافذ ويغمر الضوء جميع محتويات الجناح . انه ضوء عكر يصدر عن نهار ملئ بالغمام . ضوء حزين ، عندئذ يدخل ألبا الى الغرفة ، لكنه لا ينظر فيها الى أى شيء.

ماركوس : هل تعجبك ؟

ألبا : نعم .

(يفتح ماركوس الباب الذى يقضى الى المدخل ، حيث يزداد الضوء توهجا . هناك على أحد المقاعد حلة مطرزة باللونين الأسود والذهبي ، كما أن هناك حاجزا يخفى جزءا من المدخل) .

(١) ألبا وخوسيه هما كنية واسم المصارع وسيحدد استعمال احدهما مدى معرفة المتكلم له فقد جرت العادة ان ينادى الاقربون الشخص باسمه وأن يدعو الآخرون بكنيته .
(المترجم)

- ماركوس : هذا الباب يقود الى حجرة النوم .
- ألبا : (ينظر الى الداخل بدون حماس) حسن .
- ماركوس : قلت لخوان أن يرتب الملابس داخل اللوالب ، وأن يضع كل شيء في مكانه . . اذا كنت تريد شيئاً ف . .
- ألبا : (نافيا) شكرا (يكتشف أنه على إحدى الموائد توجد أيقونة أو لوحة ثلاثية دينية . وفي مواجهتها مصباح منطفيء . يتسم باعياء) هذا مالا تنساه . . .
- ماركوس : على الإطلاق .
- ألبا : ماهو ؟ أهو تمثال صغير لمعبود أم أنه طوطم ؟ انك لاتخبرني أبدا عما يعنيه بالنسبة لك في الواقع .
- ماركوس : لاتسخر من ذلك .
- ألبا : لا ، اننى لا أسخر .
- (يرفع كتفيه)
- أماركوس : تبدوا لك خرافة . أليس كذلك ؟
- ألبا : الآن لا .
- (لحظة صمت)
- ماركوس : في المرة الأخيرة رأيتك وأنت تدخل الكنيسة ، وقد سعدت بذلك كثيرا .
- ألبا : نعم .
- ماركوس : لا ينحسر المرء شيئاً بهذا . . حتى لو لم تكن متدينا جدا ..
- ألبا : أظن أنني قد بدأت أكون كذلك . . هل تعرف منذ متى ؟

ماركوس : لا .

ألبا : منذ أن اكتشفت أنني بدأت أحصل على الكثير من المال .

(يضحك)

ماركوس : ما هذا الذي تقوله ؟

ألبا : أقول ذلك لأتكلم . . .

(يتجه ناحية النافذة ، وينظر الى الخارج بقلق)

ماركوس : (يشعل سيجارة) فكرت في أنه ربما يكون في استطاعتنا بعد المصارعة أن . . .

ألبا : (ملتفتا اليه) ماذا ؟

ماركوس : . . . نفعل شيئا .

ألبا : (يجلس متشاقلا) لا ، لا تعتمد علىّ في ذلك .

(يبدو أنه متعب) .

ماركوس : حجزت مائدة . . أظن أن عليك أن تتسلى بعض الشيء

ألبا : على أن . . . (يتثاءب بكسل) . . أنام .

ماركوس : حسن . كما تريد (يخرج ألبا سيجارة ، وعندما يهيم

باشعالها ترتجف يده قليلا (يلاحظ ذلك ماركوس)
كيف حالك ؟

ألبا : (يرفع كتفيه) حسن .

ماركوس : متعب ؟

(يضحك ألبا فجأة بخشونة)

- ألبا : (بعدوانية) هل يدهشك أن أكون متعبا ؟
- ماركوس : أنا لم أقل لك شيئا . لم أفعل سوى أنني قد سألتك .
- ألبا : اننى متعب فعلا .
- ماركوس : ماذا تريد ؟ هل تلومنى على شيء بذلك ؟
- ألبا : لا .
- ماركوس : عندما بدأ الموسم سألتك عما اذا كنت تجد في نفسك القدرة على الاشتراك في ثمانين مصارعة . . قلت لى أنك قادر على ذلك ، وأنا وقعت بالنيابة عنك . هناك الكثيرون ممن يتمنون أن يشغلوا مكانك ، لانتس ذلك .
- ألبا : نعم ، أنا لا أقول لك شيئا . . هيا . . دعك من هذا . . هل ذنبى أنني متعب ؟
- ماركوس : قلت لك أن تأتى بالطائرة .
- ألبا : الا هذا . . . لدى مايكفىنى مع الثيران . والقدر القليل من الشجاعة التى عندى ليس في امكاني توزيعه .
- (يضحك ماركوس متكلفا)
- ماركوس : أترى ؟ هذه عبارة جميلة . . أفضل أن تكون هكذا حسن المزاج .
- ألبا : لديك فكرة غريبة جدا عن المزاج .
- ماركوس : محتمل . . (لحظة صمت . يراقب ماركوس ألبا) كما هى العادة قلت لهم في الاستقبال ، ألا يصعد الى هنا أحد . هل أنت موافق ؟
- ألبا : نعم .

- ماركوس : يسعدنى ذلك .
- ألبا : ماذا ظننت ؟
- ماركوس : أن تكون راغبا هذه المرة في استقبال شخص ما .
- ألبا : لا ..
- (لحظة صمت . يقرر ماركوس أن يقول له) :
- ماركوس : أخبرك بذلك ، لأنه من المحتمل أن تأتي .
- ألبا : زوجتى ؟
- ماركوس : نعم .
- ألبا : كيف عرفت ؟
- ماركوس : اتصلت صباح اليوم تلفونيا بالفندق ففيل لها أنك لم تكن قد وصلت بعد .
- ألبا : هل تظن أنها ستأتي ؟
- ماركوس : أظن ذلك .
- ألبا : انها تعرف أن الأمر قد انتهى .
- ماركوس : ربما يكون رأيها مختلفا .
- ألبا : (بقلق) اذا جاءت فلن أعرف ماذا أفعل . لا . لا . لا أريد أن أراها .
- ماركوس : في هذه الحالة أترك لى حق منعها من ذلك .
- ألبا : افعل ماشئت .
- ماركوس : لانتغل نفسك أكثر من هذا .
- ألبا : لم يكن ينبغى أن أقبل هذه المصارعة أبدا . قلت لك أن

المجئء الى هنا سيكون خطرا . كلما ابتعدنا كان
أفضل .

ماركوس : انك لا تزال تحبها اذن . . الى الآن .

ألبا : ليس الأمر كذلك . . انه . . (يحرك رأسه) أحيانا
أفكر أن سلوكي كان سيئا معها .

ماركوس : لا تفكر في الأشياء أكثر مما تستحق .

ألبا : (وهو لا يزال تحت تأثير نفس الفكرة) لم يكن عليك
أن توقع عقد هذه المصارعة .

ماركوس : لم يكن في استطاعتي أن أرفض . ستة ثيران في الحلبة
الكبرى ، انها . . فرصة عظيمة .

ألبا : فرصة عظيمة لأي شيء ؟

ماركوس : الحصول على أذن واحدة (١) في هذه الحلبة أمر مهم . .
انها أفضل من مائة ضجة في القرى . وقد نضجت الآن
بما فيه الكفاية لهذا النوع من المصارعات ، لذلك
أحضرتك الى هنا . انها أمسية ضرورية بالنسبة لمستقبلك .
وأنت ترى كيف أنني أقودك خطوة بخطوة حتى تشغل
مكانك بين الخالدين .

ألبا : (يتسم ساخرا) ان لم أكن من الخالدين ، فماذا عساني
أن أكون اذن ؟

ماركوس : (يتناول احدي يديه) ماذا تقول ؟ (بحماس) هذا

(١) تاجر لجنة التحكيم باعطاء المصارع الذن الثور عندما يكون متوسطا لكنه
عندما يثبت مهارة فاتحة تاجر باعطائه اذن الثور وعندما يثبت كفاءة فوق العادة
فهو يحصل على الاثنين والدليل مما وهذه هي قمة النجاح . (الترجمة)

الذى حققته حتى الآن ليس شيئا يذكر ياخوسيه . اننى أقودك الى القمة . هل تفهم ؟ اذا خرجنا هذه الأمسية سالمين ، فستكون أمامك أمريكا (٢) ، ألا تعجبك الفكرة ؟ كاراكاس ، المكسيك ، ليما . المال الكثير ثم العودة الى اسبانيا . الحمى والجنون أمسية اثر أخرى ، والسخرية من هؤلاء الذين لم يؤمنوا بنا . كل هؤلاء الذين راحوا يقولون أننا لسنا شيئا ، وأننا مصابان بالجنون ، وأنتك ستقع كما وقو غيرك ممن أردت أن أرفعهم الى أعلى ، ولم يتجاوبوا معي ، كما فعل بلاتيرو الذى جعلنى أغرق في العار ، حتى نلت في النهاية سعادة العشر عليك أنت . . . (التمتعت عيناه من الحماس) ألا تعجبك الفكرة ؟ أمريكا . . وكل مايتبع ذلك ؟

(يوافق ألبا بتأثر)

ألبا : (وقد أغرورقت عيناه بالدموع) هل سيكون في استطاعتك أن ترفعنى الى أعلى القمم ؟

ماركوس : الأمر يتوقف عليك الى حد كبير . . يتوقف على هذا المساء بالذات (يتأمل الأثر الذى تركته كلماته في ألبا ، الذى نهض وراح ينظر في مرآه بالحجم الطبيعى ، ويتأمل نفسه على صفحتها مفتبطا ، ثم يتسم ويلف على كعبيه ببطء) .

(٢) المصارعون اللذين يتناولون حلقا كبيرا من الشهرة يجوبون انحاء أمريكا اللاتينية حيث يصارعون في حلبات المواسم المختلفة . (الترجمة)

- ألبا : ماركوس .
- ماركوس : ماذا ؟
- ألبا : الحقيقة أن . . .
- ماركوس : ماذا ؟
- ألبا : هل في استطاعتك أن تتحدث بصدق ؟
- ماركوس : بالطبع نعم . . . لماذا ؟
- ألبا : بودى أن أطرح عليك سؤالاً .
- ماركوس : سئلى اذن .
- ألبا : انه متعلق بى .
- (يستمر في النظر الى المرآه ويدور حول نفسه ببطء ،
 كأنه يتمرن على المصارعة في أحد الصالونات) .
- ماركوس : ما الأمر ؟
- ألبا : لن تكون صادقا .
- ماركوس : حسن . أتركنى في سلام .
- ألبا : أنظن حقيقة أننى مصارع عظيم ؟ هل تظن ذلك حقيقة ؟
- ماركوس : ماذا كنت تتصور اذن ؟
- ألبا : أعظم من كل مصارعى اليوم ؟
- ماركوس : بدون أدنى شك .
- ألبا : (وهو يلف حول نفسه) أعظم من بلاتيرو ؟
- ماركوس : لماذا تقول ذلك ؟
- ألبا : لأنك تتحدث عنه كثيرا .

ماركوس : كان لدى بلاتير و الاستعداد . فعلنا كل مانستطيعه .
وهذا كل ما هناك .

ألبا : أهذا كل ما هناك ؟ هذا ماتقوله الآن عنه ؟ انك أحيانا
تضرب به المثل لى .

ماركوس : كان . . شيئا كبيرا . . . في البداية فقط . . لكنه بدأ
بعد ذلك يهبط فجأة . . وفي أحد المواسم ، رأيت
كيف أنه راح يتهاوى أمام عيني . ولم تكن هناك وسيلة
لانتقاذه . . حدث ذلك بعد نطحة برشلونة الخطيرة ...
نطحة في الوجه شوهت شكله . لم يكن هناك ما يفعل
من أجله . . . لكنك لاينبغي أن تتصور أنني قد تخليت
عنه عندما رأيته يضع . . بالعكس . . فأمرت عليه . .
دفعت المال الى الصحف . . ألا تعرف ذلك ؟ . .
ياله من عذاب . . كانت كل واحدة من تلك الأمسيات
بمثابة قبضة من التراب تغطيه . . . ويوما خرجت من
الحلبة في حراسة الشرطة بسبب احتجاج الجمهور (١)
. . . كان مصارعى الخاص . . باللعار . . لكننى لم
أقل له شيئا تلك الليلة عندما أجهد في البكاء . . .
« لا أستطيع يا ماركوس . . لقد انتهيت » . . كان
يقول لى ذلك والنطحة في وجهه تجعل منظره حزينا . .
وحتى بعد ذلك دبرت له مصارعة أخرى . . . كانت
الأخيرة .

(١) عندما يرى الجمهور أن المصارع ليس على المستوى الذى يجب أن يكون
عليه ، فإنه يبدأ فى الصفر والاحتجاج وقد يمتدى الاحتجاج الى التمهيد الذى يعتبره
الجمهور فى تلك الحالة مستغلا حيث لم يدبر مرعا ناجحا ... (الترجمة)

- ألبا : أين هو الآن ؟
- ماركوس : لا أعرف . كان يأتيني منهارا من حين لآخر ليطلب مني بعض المال .
- ألبا : وهل كنت تعطيه ما يطلبه ؟
- ماركوس : (كمن يتخلص من حمل في داخله) ليس دائما . . . لم يكن ذنبى . . . فقد جرتي معه في سقطته . . . جرتي معه الى العار . . . (لحظة صمت ، ثم بحقد) كان في وسعي أن أقتله . نعم ، كان في وسعي أن أخنقه .
- ألبا : (بعد لحظة صمت) وقبل بلاتيرو . . ماذا عن الآخرين ؟
- ماركوس : كان لدى كل منهم شيء ما . لكن أحدا منهم لم يكن كاملا مثلك .
- ألبا : (بعد لحظة صمت) هل كانوا يتحلون بالشجاعة ؟
- ماركوس : أنت أيضا شجاع .
- ألبا : اننا نتكلم الآن بصراحة .
- ماركوس : أنت شجاع . . فعلا .
- ألبا : أنا مريض .
- ماركوس : مرض بلا أهمية . . انها تخيلاتك .
- (لحظة صمت)
- ألبا : هل تعرف أن ذلك قد حدث لى مرة أخرى ؟
- ماركوس : (بانزعاج) متى ؟

- ألبا : الليلة الماضية .
- ماركوس : كيف حدث ذلك ؟
- ألبا : كنت في إحدى الحانات . سقطت على ظهري وفقدت الوعي .
- ماركوس : هل شربت أكثر مما ينبغي ؟
- ألبا : لا .
- ماركوس : لا ينبغي أن تشرب .
- ألبا : لم أشرب .
- ماركوس : ولا حتى كأس واحدة من أى نوع ؟ هذا هو ما يضر بك فعلا .
- ألبا : أعرف ذلك .
- (لحظة صمت)
- ماركوس : (بخوف) هل أخذوك الى الطبيب ؟ مع من كنت ؟
- ألبا : كنت وحدى . . ولم يأخذني أحد الى أى مكان . .
لعلهم ظنوا أنني مخمور .
- ماركوس : هل كنت في نفس الحانة عندما عدت الى وعيك ؟
- ألبا : نعم . . وقد ذهبت الى البيت بالسيارة .
- ماركوس : هل كنت تقودها بنفسك ؟
- ألبا : طبعاً .
- ماركوس : لا يجب أن تفعل ذلك ، فهو تصرف طائش .
- ألبا : أليس تصرفاً طائشاً أيضاً الخروج لمواجهة الثور ؟

ماركوس : أنك تبحث في المصارعة عن شيء ما ، وما تحدث عنه فهو تعريض نفسك للخطر بلا فائدة .

ألبا : على أن أعود الى الطبيب .

ماركوس : لماذا ؟ أنهم لا يعرفون شيئا عما بك . ؟

ألبا : يعرفون أنني لا ينبغي أن أصارع .

ماركوس : أنهم يقولون ذلك لكي يقولوا شيئا ... أى شيء .

هل رأيت يوما شخصا مريضا بالصرع ؟ انه شيء جد مختلف عما بك . لا يعلم الأمر أن يكون اغماء عابرة من حين لآخر .. اغماء عابرة بلا أهمية ... انها النوبات .. اننى أعرفها جيدا ، وأعرف كيف تكون.

ألبا : ومع ذلك ... فأننى أفكر أحيانا في أنه من المناسب أن يرانى الأطباء من جديد .. فحص متعمق اذا كان ذلك ممكنا .

ماركوس : اذا كنت ترغب في ذلك حقا ، فسندهب طبعاً ... وسأرافقك أنا بنفسى .. سترى ...

(لحظة صمت) . ينظر الآن ألبا الى المرأة بطريقة مختلفة ، كما لو كان مريضاً يحاول أن يتعرف على هياته .)

ألبا : أنا ... أتجاوب . أليس كذلك ؟ داخل الحلبنة أتجاوب .

ماركوس : بالطبع نعم .

ألبا : بالرغم من .. كل شيء .

- ماركوس : انك . . . قوى بالرغم من كل شيء .
- ألبا : بالرغم من مرضي . . ومن هذا الذي سميناه عصيتي .
- ماركوس : ماذا تريد أن تسميه ؟
- ألبا : باسمه .
- ماركوس : (بخيبة أمل) عدنا الى ذلك مرة أخرى .
- ألبا : (يحفاف) عدنا اليه كما هي العادة ، نعم .
- ماركوس : انك تتلذذ بتعذيب نفسك .
- ألبا : ذلك أنني خائف . ماذا تريدني أن أسميه ؟ الخوف .
- ماركوس : (نائرا) ليس الأمر كذلك .
- ألبا : أنا لا أريد أن أنفى ذلك .
- ماركوس : انك تحب أن تتحدث عن أشياء غير موجودة .
- ألبا : أحب الحقيقة .
- ماركوس : انك . . معقد . . ملتو . في استطاعتك أن تكون سعيدا بكل مالدريك . لكنك تفضل أن تفكر فيما ينقصك . .
- واذا لم تجد شيئا ينقصك ، فانك تخلقه خلقا . . تخترع احساسا بالافتقار الى شيء ما . (يتسم ألبا ساخرا)
- ألبا : هذا هو علم النفس يا ماركوس . من أين أتيت به ؟
- ماركوس : لم أتعلمه أبدا في الجامعة . هل تذكر أنت شيئا مما تعلمته ؟
- ألبا : لا أذكر شيئا لحسن الحظ . لهذا فاني أظل على قيد الحياة .

ماركوس : تنقصك أشياء أخرى . لكن الشجاعة لا تنقصك .
ألبا : (يتسم ويقول بعثية ، كأنه يجلد نفسه) يشحب لون
الإنسان . . ويتصبب منه عرق بارد . . تصطك أسنانه
.. ويرتجف كعباه . . . ويشعر بالغثيان . . . بماذا
تسمى كل ذلك ؟

ماركوس : لا تقل هذا ، ولا على سبيل المزاح .
ألبا : هل يخجلك ذلك ؟
ماركوس : انه يخجل أى إنسان يمكن أن يقال له .
ألبا : أنا لا أشعر بالخجل ، وكان ينبغي أن أشعر به أنا .
أليس كذلك ؟

ماركوس : لا تقل هذا لأى إنسان أبدا .
ألبا : انه لأمر سيء بالنسبة للدعاية . أحقا ؟
ماركوس : لا تقل هذا أبدا .
ألبا : سيلاحظون هم ذلك بأنفسهم . ولن تكون هناك حاجة
إلى القول

ماركوس : لا أحد يلاحظه داخل الحلبة ، فاسكت اذن .
ألبا : داخل الحلبة . . عندئذ يكون الخوف قد تبخر . .
اننى أتعذب هنا ، داخل حجرات الفنادق قبل أن
أذهب الى الحلبة . . . عندما يكون الوقت الباقي
للخروج قليلا . . . عندما تكون الحلة هناك فوق أحد
المقاعد . . . (تفرع الأجراس في كنيسة قريبة) ما هذا ؟
ماركوس : (لايحيه) ليست هناك مشكلة على الرغم من كل

ما تقول . . أنا أرافقك . . وهذا يكفي ، فلدى كل
انسان طبائعه الخاصة الغريبة (تظل تفرع الأجراس)
وأنا أعرف ماذا ينبغي أن أقوله لك عندما تتأبك هذه
الحالة ، وأعرف كيف أعاملك . وعندئذ فانك تتفوق
على الموقف كما لو لم يحدث شيء . انك تخرج من
الفندق مبتسما . . كان الأمر كذلك دائما .

ألبا : هذا ما كان يحدث من قبل .

ماركوس : قبل أن تخرج أمسك بك أنا . . أجعلك تعود الى رشذك
.. فالأمر لا يعدو أن يكون مجموعة من الحماقات . .
حماقات تخطر على بالك في الفنادق . . انها الأعصاب .

ألبا : عندئذ أشعر برغبة في أن أنأى بعيدا . . لكنني
لا أستطيع . . لقد وقعت في الفخ . . كما لو كنت
داخل نسيج العنكبوت (يضحك) والعنكبوت هو
أنت . . . عنكبوت عجوز مشعر .

ماركوس : (يضحك متكلفا) أهكذا أبدو ؟ (يضحك ألبا الآن)
يعجبني ذلك . أن أراك تضحك . مالا أستطيعه هو أن
أراك حاد المزاج ، قلقا حزينا .

ألبا : حتى لو سخرت منك ؟

ماركوس : افعل ماشئت .

(لاتزال الأجراس تفرع)

ألبا : لكن . . ما هذا ؟

ماركوس : انها أجراس إحدى الكنائس . ألم تر برجها من خلال
النافذة ؟

(يتجه ألبا ناحية النافذة ، وينظر الى الخارج . وترتمم عليه ، كما كان في البداية ، علامات القلق التى أخذت الآن مظهر الوجوم)

ألبا : أرأيت ؟

ماركوس : ماذا ؟

ألبا : الجو .

ماركوس : هناك بعض الغمام . . لكنك سترى كيف تشرق الشمس .

ألبا : هناك رياح .

ماركوس : قليلة .

ألبا : هناك رياح كثيرة (ينظر الى السماء . . الى السحب ، ويرتعش) لن يكون في وسعى أن أفعل شيئا اذا استمر الجو هكذا .

ماركوس : (بهدوء) لا يزال هناك متسع من الوقت الى أن تبدأ المصارعة . لا تشغل نفسك بذلك . . .

ألبا : (يرتعش) لم يعد هناك من الوقت ما فيه الكفاية . وهذه الرياح تنفذ الى عظامى . انى أشعر بـ . . شىء يشبه القشعريرة .

ماركوس : اذهب من هناك . . (يتعد ألبا عن النافذة واجما) ألا تنام بعض الوقت ؟ لا أهمية للأمر . . لكن الجهد الذى ينتظرك هائل جدا . . هيا نم . . (يكتسب صوته نبرة أبوية) تمدد قليلا . . دون أن تفكر في شىء . .

هكذا تستطيع أن تستعيد قواك . . ستشعر بالتحسن فيما بعد .

ألبا : (وقد بدا الآن متعبا للغاية) سأستحم أولا . . سيريجني ذلك قليلا . . أشعر كما لو كانت الحمى تحتاحني .

ماركوس : لا أهمية للأمر . . سترى (يدخل ألبا الى غرفة النوم . يجتازها ويدلف الى المكان الذى لا نراه ، وعندما يبقى ماركوس وحده تبدو عليه امارات الاعياء والقلق ، ويرك فينا انطبعا بأنه قد أزال عن وجهه قناعا . وفجأة يظهر كما لو كان قد هرم . ينظر الى الخارج من خلال النافذة ، وترسم على وجهه علامات اليأس العميق . يعد لنفسه من قطعة أثاث على شكل بار كأسا من الكونياك يشربه بشره ، ثم يعد كأسا أخرى . نسمع ضوضاء المصعد الذى يتوقف في هذا الطابق . يفتح الباب وترى جابريلا ، وهى امرأة يبدو من مظهرها أنها عنيفة وعدوانية ، وهى ترتدى ملابس تتميز بالبساطة الشديدة . تتردد قليلا وهى تنظر ناحية الجمهور كأنها تبحث عن رقم أحد الأبواب ، ثم تتجه ناحية باب الجناح . تتردد قليلا قبل أن تطرق على الباب ، وتفعل ذلك في اللحظة التى يكون فيها ماركوس يشرب كأسه الثانية التى انتهى من اعدادها لنفسه . يتنفص مترددا (من ؟) لا تجيب ، ربما لم تسمع سؤاله أو لعلها عرفت صوته . وعندما لا يتلقى ماركوس اجابة على سؤاله يترك كأسه ويقرر أن يفتح الباب . وأول مايلو أنه سيفعل عندما يرى القادمة هو أن يغلق

الباب بعنف ، لكنه لا يقدم على ذلك) تفضلي . . .
(يفتح لها الطريق الى الغرفة ، وهى تدخل ناظرة الى
كل شئ بعناية ، بينما يبقى هو بجوار الباب) اذا
كنت تبحثين عن زوجك فهو ليس موجودا .

جابريل : قالوا الى ذلك في الاستقبال .

ماركوس : اننى آسف .

جابريل : أردت أن أتأكد من ذلك بنفسى .

ماركوس : لقد خرج . وأنا . . أرجوك . . اننى مشغول للغاية .

جابريل : أين هو ؟

ماركوس : في . . ذهب يتزده قليلا بالسيارة ، ولم يقل لى الى أين
ذهب .

جابريل : سأنتظره هنا .

ماركوس : هذا شئ حسن ، لكنه قد يتأخر .

جابريل : لا يهمنى ذلك .

ماركوس : اذا كنت تريد أن تنتظريه ، فانى أرجوك أن تفعل
ذلك في البهو . لدى الكثير من الأعمال .

جابريل : (وقد اكتسبت نظرتها كثيرا من البرود) الى الحد
الذى لا تستطيع معه أن تمنحنى دقيقة واحدة ؟

ماركوس : (قلقا . يخلتس النظر الى غرفة النوم) بكل سرور .

جابريل : شكرا (تنظر ايهه بابتسامة ساخرة جافة) لا أزال أذكر
ذلك المساء الذى تعارفنا فيه . . عندما قدم خوسيه كل
منا الى الآخر .

- ماركوس : وأنا أيضا أذكر تلك الأمسية .
- جابريل : كان مظهرك يوحى بالمودّة والبراعة واللفظ . وأذكر أنك قد قبلت يدى بأدب جم . . بأدب لم أتعوده ، ولا أريد أن أتعوده (تضحك بحفاف) كنت تبدو رجلا غير ضار . . صديقا يريد أن يفعل شيئا من أجل خوسيه . . صديق تشع منه النية الحسنة . . أليس كذلك؟
- ماركوس : (يبرود) نعم .
- جابريل : « كفى فقرا . . منذ الآن » . . أذكر كلماتك هذه . . هل تذكر ذلك البيت المعتم الذى كنا نعيش فيه ؟
- ماركوس : نعم .
- جابريل : اننى لا أزال أعيش فيه حتى الآن .
- ماركوس : (تصدر عنه حركة مفادها أن الأمر لا يعنيه ، كأن يرفع كتفيه قليلا) ماذا تريد أن تقولى بكل ذلك ؟ تحدثنى مع خوسيه . . اذا كنت ترغيبين . الأمر لا يهمنى . . فمن المضحك أن نضحكى لى . . .
- جابريل : (مقاطعة) أقرأ اسمه في الصحف . . مستقبل باهر . . انتصارات . . صورته عندما يغادر الحلبة فوق الأعناق . . . النجاح . . .
- ماركوس : هذا ما يحدث بالفعل .
- جابريل : وكل ذلك بفضلك .
- ماركوس : (نافيا) لقد وضعت أنا من جانبي الأمل . . . والوسائل . . وما عدا ذلك وضعه هو .

جابريللا : وأنا أيضا مدينة لك بكل شيء . . . كل شيء .
(يبلو أنها متأثرة ، وتجهش بالبكاء)

ماركوس : ارجوك
جابريللا : مدينة لك بكل ما فقدته . . كل ماضع في هذه الحكاية .
لكن الأمر لا يعينك في قليل أو كثير . . . أليس
كذلك ؟

ماركوس : هدئي من روعك . ليس في استطاعتي أن آخذ كل
كلماتك في اعتباري . . انك عصبية . . لم أتمتع بهذا
القدر من التأثير الذي تفترضينه . . انه رجل مستقل ،
ولا يترك زمام قيادته لأحد . . ابجئي في مكان أخسر
عن سبب ماحداث . . في نفسك . . فيه هو . . أنا
لا أعرف شيئا . . انني بعيد عن كل مالا يتعلق بالعمل
. . وهو كل ما يعني .

جابريللا : غير ضار . . كما هي العادة .
(تمسح دموعها بطريقة غير ملحوظة ، بينما يقول هو
فجأة ودون مقدمات) :

ماركوس : انني كذلك . . اذا تركوني في سلام . أما اذا لم يكن
الأمر هكذا فلا .

(تكتسب نظرتة شيئا من الجفاف)

جابريللا : (تبسم عندما تلاحظ التغير الذي طرأ عليه) في
استطاعتنا الآن أن نتفاهم . انه الشيء الذي أتيت من
أجله .

ماركوس : ليس لدينا ما نتحدث عنه في هذا المقام .

جابريلآ : بل لىؑ أنا ما أآءء فى معك . لىء رأينى أبكى

(ىرفى كىففى) كانى ءلك . . كل اللىمع . لم ىعء
عنى منها . . . ءى ولو أرء . هل ءمىل السبب
اللى ءء من أءله ؟ (ىظل ماركوس صامءا) لا ءظن
أن الأمر عبارة عن باءرة عاطفىة . الزوءة ءعسة .
الوئىة . . ءى وهب ءىاءها لىب لا ىسى . . .
(بسءرىة مربرىة) لا . . لىس هذا ما ءء من أءله .
لا ىبغى أن ىمءر هذا على بالك ولو للءظة واءة . .
ىاله من قرف . . (فرة انءقالىة . بهءوء) : أءىء
لأءء نصبى من النءاء . . انى فى ءاءة الى مسىء
من المسال . هذا كل ما هناك . هل ىءهشك ذاك ؟
كنت ءءوقع شىئا آءر ؟ لىس هناك شىء آءر . لم ىعء
هناك شىء . . فى ءاىلى ! (بقسوة) لاشىء .

ماركوس : (واءما) لىؑ . لىؑ رءاء عىءك .

جابريلآ : (ضاءكة) رءاء عىءى أنا ؟ رءاء ؟

ماركوس : لم لا ؟ (بلىق) ءوسىه اللىم فى ءاءة الى قءر كبرى
من اللىءوء . هل ءفهمىنى ؟ هلىءوء كامل . . .
أعصابه لم ءكن على ما ىرام ءلال الأسابىع القلىلة
المساضىة . . لىس هناك ما ىءعو الى الانزعاء . . وقء
قال الطبىب ذلك بنفسه . . لاشىء . . لكىنه فى ءاءة
الى بعض العىاءة . . وقء ىكون من الءمىر اللىم أن . .
هل ءفهمىنى ؟ . . ءىر أعصابه . . اللىم بالءاء ءىء
سىكون الءمىر للءاءة . . موقفك مفهم . . انه
مفهم بطبىعة الءال . . (ءكسب لىءءه مظهرآ عذابا)

ليس عندي ما ألومك عليه . بل على العكس تماما . .
اعتبرني منذ الآن فصاعدا صديقا حقيقيا لك . . حدث
بيننا ما يشبه سوء التفاهم . . اذا كنت قد ظننت
أننى . . ليس الأمر كذلك . . على العكس . . انك
تتمتعين . . حاولي أن تصدقيني . . بكل ودى ،
واحترامى . . مع أننى لا أعرف بواطن المشكلة . .

جابريللا : كلام فارغ . انك تعرف بواطن المشكلة جيدا .

ماركوس : (يمتهد في أن لا يعارضها بحدة ، ويحتفظ بلهجته العذبة)
ليس الأمر كذلك . . انك تظلميني . . وفي استطاعتنا
أن نتحدث عن ذلك في فرصة أخرى أنسب من هذه ..
ما كنت أريد أن أطلبه منك هو . . . أجل لقاءك معه ،
من فضلك ، الى ما بعد المصارعة . . ضعى في اعتبارك
ما قلته لك . ليس في استطاعتنا أن نلعب بحياة خوسيه .
لا يتعلق الأمر بمصارعة عادية . هل تفهميني ؟ هناك
سنة من الثيران المحبوسة ، وهى جميعا له وحده ،
تنتظره في حظائر الحلبة .

جابريللا : (تحدق فيه هامة) يدهشنى أن . . .

ماركوس : ماذا ؟

جابريللا : يدهلنى منك هذا الاستهتار (يجمد فجأة وجه ماركوس
الذى كان يحاول أن يرسم عليه ابتسامة مجاملة ويكتسب
لونا ترايبا باردا . لكنه لا ينطق ببنت شفة . يستدير
لكى يكسب مزيدا من الوقت والهدوء . يعد لنفسه
كأسا من الكونياك ، بينما تستطرد هى حديثها بنفس
الحدة دون أن تغير من لهجتها) لا نستطيع أن نقامر

بحياة خوسيه . . حقيقة ؟ ثم ما الذى تفعله أنت ؟ من أين تحصل على المال . . والسيارة التى تقف على باب الفندق . . . وحتى هذه الحلة التى ترتديها ؟ من اللعب بحياة خوسيه ! من اللعب بحياة الجميع ! (تستمر كأنها تتلى بكلامها) لقد أصبته بالجنون الذى استولى عليه . لماذا أصبح خوسيه يطالب بأن تخرج الثيران الى لقائه دون أن تُقطع أطراف قرونها (١) ؟ لماذا ؟ لكى تستطيع أن تجرحه وتمزقه بطريقة أفضل ؟ إنه مجنون لكنك أنت الذى تدبر عقله بكلماتك . ما الذى تقصده بذلك ؟ أن ترى كيف يتزف في غرفة الاسعاف بأية قرية لعينة ؟

(لحظة صمت)

ماركوس : (يبرود) هل انتهيت ؟

جابريللا : لم أفعل سوى أننى بدأت . . لكننى سأقول البقية له هو دون أن أعابأ بشيء قبل بداية المصارعة . . اخبره بذلك .

ماركوس : سأحاول منعك . وإذا لم أستطع الى ذلك سييلا فسوف تكونين المسئولة الوحيدة عن كل مايقع له .

جابريللا : لاأحاول أن تخيفنى . . لن أغادر قاعة الاستقبال . . هل يبدو ذلك مفهوما ؟

(تخرج . يتردد ماركوس لحظة . وفي النهاية يتبعها الى الممر)

(١) عندما يطالب المصارعون بذلك يريدون فى الواقع أن يشبثوا مدى شجاعتهم ، اصرارا منهم على مواجهة الثيران بكل ما تمثله من خطورة . (المترجم)

ماركوس : اصغى الى .

(تتوقف هي قبل أن تصل الى المصعد)

جابريل : ماذا تريد الآن ؟

ماركوس : (تكتسب نبرته الآن مظهر التوسل الدليل . يتقدم نحوها ويقول لها بما يشبه التهيدة) : من فضلك . . انك لاتستطيعين أن تفعلى هذا بنا . اننى أتقدم اليك برجاء شخصى . . (تتقدم هي ناحية المصعد ، كما لو لم تستمع اليه ، ثم تضغط على الزر لاستدعائه . لايتبعها ماركوس لكنه يرفع صوته قائلاً) : لقد علقنا على مصارعة اليوم كثيراً من الآمال . . حاولى أن تفهمى .. انه في مصلحتنا جميعا . . في مصلحتك أنت اذا كنت تريدين أن تطالبي خوسيه بما يبدو حقك دون شك . . (وصل المصعد . تفتح جابريل الباب ، وعندئذ يستوقفها ماركوس . يبدو أنه لايعرف ماذا يقول . يضغط على ألسانه ثم بعنف) : اننى أحاول ألا أرتكب أى نوع من العنف معك ! وأنا قادر على أن أتصرف بطريقة أخرى !

جابريل : (بتحد) حاول . . .

ماركوس : أعتقد أنه من المحتمل أن يكون ما حدث لك هو ماتستحقينه بالضبط . والآن افعل ما يملكه عليك ضميرك .

جابريل : (بابتسامة باردة) عما تتحدث ؟ هل تعرف هذه الكلمة ؟

(تتخلص منه وتدخل المصعد ، وتدل الجلبة
والانعكاسات الضوئية على أن المصعد قد بدأ يهبط .
يعود ماركوس الى الغرفة ، وقد ارتسمت على وجهه
علامات الاعياء . يدخل ويغلق الباب . يشرب كل
مابقى من كأسه جرعة واحدة ، ويعد لنفسه كأسا
أخرى . يتجه ناحية النافذة والكأس في يده . ينظر الى
السما بقلق . يخرج ألبا من دورة المياه وهو يرتدى
روب الاستحمام ، وعندما يصل الى غرفة النوم يعقد
حزامه . يفتح الباب ويهبط الى حجرة الجلوس . لم
ينتبه ماركوس لمجيئه بسبب شروده ، ويتفص عندما
يسمع صوت ألبا)

ألبا : ماذا بك ؟

ماركوس : لا شيء .

ألبا : هل بدأ يقلقك

ماركوس : تعني الجو ؟ الشمس . . لا تريد أن تسطع . . .

ألبا : والجو يزداد غماما كل لحظة . سينهمر المطر . .

ماركوس : لا أظن . . .

ألبا : والريح لا تزال تزعج . . صفيها يسمع في الفناء
الداخلي .

ماركوس : لا يزال الوقت مبكرا . . .

ألبا : لا أدري ماذا سيحدث ؟

ماركوس : فكر في شيء آخر .

ألبا : (يجلس ويلقى برأسه الى الخلف مغمضا عينيه)
لا أستطيع ..

ماركوس : تمدد بعض الوقت ..

ألبا : لا .. لم تعد بى رغبة الآن في ذلك ...

ماركوس : انك تشعر الآن ببعض التحسن . أليس كذلك ؟

ألبا : نعم .. بفضل الماء الفاتر .. اننى على مايرام .

ماركوس : (يهم بالحركة ، لكنه يتردد قليلا) لقد .. لقد شربت
قليلا . هل تعرف ؟

(ينظر ألبا اليه ضاحكا) ماذا يضحكك ؟

ألبا : يضحكنى أن يعطيك القلق أكثر منى . هل تبادل
كل منا دوره في اللعبة مع الآخر ؟

ماركوس : (يتسم بتكلف) لم أنم نوما هادئا .. لائتلى بالآ الى
ما أقوله .

ألبا : (معتدلا) أو أن شيئا ما قد حدث ؟

ماركوس : (متعجلا الاجابة) لا . صدقنى .. لم يحدث شيء .

ألبا : حسن (يلقي برأسه الى الخلف) أعطنى سيجارة .
(يعطيه ماركوس السيجارة بعناية فائقة ويشعلها له)

ماركوس : اننى متوتر بعض الشيء . هل تعرف ؟ هذا كل
ما هناك . ولذلك شربت بعض الأقداح .. (يحلق
ألبا فيه بشيء من عدم الارتياح) لماذا تنظر الى هكذا ؟

ألبا : (ناظرا اليه ببطء) هل أنت متعب الى هذا الحد ؟

- ماركوس : ما الذى يجعلك تفكر هكذا ؟
- ألبا : ما الذى حدث لك ؟
- ماركوس : حدث لى ؟
- (يتناول الكأس محاولا التظاهر بعدم الاكتراث)
- ألبا : هل تنهاوى أنت أيضا ؟
- ماركوس : أنا ؟ أبدا . . لم يولد بعد الانسان الذى يستطيع أن يجعلنى . .
- ألبا : نعم ، لقد ولد . . انه الزمن (مبتسما) الذى يمر . .
- ماركوس : اننى لا أشعر بمروره .
- ألبا : انظر اليه اذن . . رأسك مطأطىء ، كما لو كان محنيا ، وها أنت هنا ، وقد انكشيت ، وفي يدك كأس . . .
- كما لم أرك من قبل . . (ينصب ماركوس قامته بحركة تلقائية . يتسم ألبا) الأمر سيان . أرح نفسك .
- ماركوس : هل تعرف ما الذى أتمناه ؟ أن أصل صحيح البدن الى الموت .
- ألبا : هذا مستحيل . . فالمرء يشيخ خلف سور الحلبة ، وهم يرى نفسه يتهاوى شيئا فشيئا . أما داخل الحلبة نفسها ، فالأمر جد مختلف . . وفوق كل شيء عندما تكون قوة الثور الدفاعية في قمته . . كما يحدث لى (يتسم بمرارة) اننى أطالب بأن تكون القرون بالشكل الذى جعلتنى أنت أطالب به .
- ماركوس : ألا تحقق مزيدا من النجاح بهذه الطريقة ؟ لقد كسبت الجمهور الى صفك . . واذن لا بد من العودة الى لقاء

المصارعة . . الى آخر كل هذا الكلام . ألا يبدو وقع كل ذلك على المسامع جميلا ؟ وهو بالاضافة الى ذلك حقيقى .

ألبا : أنا لا أعرف ماتؤمن به أنت . هل هناك حقيقة بالنسبة لك ؟

ماركوس : حقيقة ؟ (لحظة سكون ، يقول بعدها فجأة بحماس .) النجاح . . هذه هي الحقيقة الوحيدة . واذا لم تتمكن من تحقيقه ، فلامعنى هناك لأى شىء . لكن تكون على حق ، فلا بد أن تكون ناجحا ! وأنا لا أوؤمن الا بالحقيقة التى تأتى بالمال . هذه هي الحقيقة التى أبحث عنها . الحقيقة التى أجدها حيث أريد . وما عدا ذلك فهو كذب وضغينة . . أشياء بلا أهمية . . كل تلك الأشياء التى تقال بين هؤلاء الشحاذين في الندوات التى تعقد في المقاهى الرخيصة . ألا يبدو لك الأمر كذلك ؟

ألبا : لا أعرف ! (ينظر الى ماركوس ، الذى يكتسب وجهه امارات الوجوم . وعندئذ يبتسم ألبا ساخرا) ماذا بك ؟ هل تستغرق في التفكير ؟

(لحظة صمت)

ماركوس : (أخيرا وبلهجة تشبه الحشرة ودون أن ينظر الى خوسيه) هناك انسان أحبته كثيرا ، وكان يفكر بطريقة أخرى . . لكنه مزق اربا اربا . . . (يبدو أن ألبا قد فوجئ بكلامه ، كما لو لم يسمعه يتحدث هكذا أبدا) فأكلوا من لحمه عندما سقط . وزعوه فيما بينهم . هل تفهم من هذا شيئا الآن ؟

ألبا : لم يكن في نيتي أن أذكرك بشيء يضايقك . كنت أتكلم لمجرد الكلام .

ماركوس : ماذا ؟ (يبدو أنه قد بدأ يستعيد حالته الأولى ، ويفسر مقاله بتكليف :) وأنا أيضا كنت أتكلم لمجرد الكلام . ماذا كنت تظن ؟ (يدق جرس التلفون . يأخذ ماركوس السماعة بحركة عصبية قبل أن تصدر عن ألبا أية حركة ، ثم يجفاف) آلو (لحظة صمت) لا . . (لحظة صمت) من ؟ (لحظة صمت) انتظري لحظة . . (الى ألبا) انها أليسيا بويتي . . تقول أنها صديقتك . . (بغضب) قلت لهم ألا يضايقونا بالمكالمات . . هل هي صديقتك ؟

ألبا : نعم ، انها كذلك . . لكنني لم أرها منذ مدة طويلة (يأخذ السماعة) أليسيا . . نعم . . على مايرام . . وأنت ؟ لا ، لم أرك . . (لحظة صمت) نعم . . نعم . . (لحظة صمت) سنلتقي بعد المصارعة . هنا في الفندق . . موافقة ؟ وهو كذلك . . عناق حار جدا لك يا أليسيا . .

(يضع السماعة . يبدو وجه ألبا وكأنه قد اكتسب قدرا من الوداعة)

ماركوس : من هي ؟

ألبا : انها احدى صديقتاتي عندما كنت لا أزال طالبا . . . من نفس التخصص . . أصبحت الآن طبيبة . . وهي تقيم في هذا الفندق ، وتقول أنها قد رأنتني أدخل هنا هذا الصباح . .

ماركوس : (بقليل من الحقد) ماذا تريد ؟

ألبا : تريد أن تراني .. أن نتحدث معا بعض الوقت .

ماركوس : سعدت بذلك كثيرا .. لقد انتفضت كأنك طفل ..
شيء غريب ..

ألبا : سيسعدني أن أعرف شيئا عن الآخرين جميعا ..
هؤلاء الذين تخرجوا .. واولئك الذين لم يتخرجوا ..
وماذا يفعلون .. (يشرب ماركوس) هل ستواصل
الشراب ؟

ماركوس : (كما لو أن أحدا قد ضبطه وهو يرتكب خطأ ما)
انتي أشرب الآن . في صحة نجاحك .. وأظن أن
الأمر الى حد ما

(لا يكمل جملته ، ويرسم على وجهه تعبير غريب)

ألبا : لقد شربت كثيرا . أليس كذلك ؟

ماركوس : لا .. لكن .. أظن أن عليّ أن أذهب الى العمل ،
لأنهى بعض التفاصيل .. الصحافة .. ينبغي ألا يبقى
مسمار واحد غير موضوع في مكانه .. نهايته ..

ألبا : اذا كنت ستذهب ، فعد مبكرا .

ماركوس : طبعاً .. احبس نفسك أنت . هل تفهم ؟ تمدد قليلا .
ولا ترد على أية مكالمة ، موظف الاستعلامات لم يطع
أوامري . ها أنت ترى ذلك . سأعيد تعليماتي في قاعة
الاستقبال .. وأعود بسرعة .

(وصل شاب رث الثياب ، يبدو أنه قد جاء عسن

طريق السلم الذى صعدته متخفيا . نظر الى الخلف كما لو كان خائفا من أن يكون هناك من يطارده . انه يبحث عن الغرفة . وها هو يطرق الباب . عندما يسمع ماركوس الطريق يتخشب جسده (

ألبا : من يمكن أن يكون ؟

ماركوس : (مترددا) لست أدري .

ألبا : افتح .

ماركوس : كنا قد قلنا . . .

ألبا : افتح الباب من فضلك . . فليس الأمر عملية اختفاء ، كما لو كنا من الخارجين عن القانون .

ماركوس : (يتردد لحظة ، وفي النهاية يفتح . وعندما يرى الشاب يسأله هادئا :) ماذا تريد ؟

باستور : صباح الخير ياسيد ماركوس .

ماركوس : (بلون لياقة) لا أذكرك . . . معذرة . . (يبدو أنه سيغلق الباب)

باستور : اسمى رافائيل باستور .

ماركوس : آه ! مساعد المصارع في هذه الأمية ؟

باستور : نعم ياسيدى .

ماركوس : (دون أن يسمح له بدخول الغرفة) ماذا تريد ؟

باستور : أريد أن أتحدث مع الأستاذ (١) . اذا كان ذلك ممكنا .

(١) عندما يحقق المصارع نجاحا عظيما ، ويدعى صيته يطلق عليه المبتدئون في المهنة صفة « مايسترو » وهي في الاسبانية نفس الكلمة التي تطلق على قائد الاوركسترا ، والتي استخدمها هنا باستور في وصف المصارع . (الترجمة)

ماركوس : لا . ليس هذا ممكنا الآن .

باستور : كانت لدى . . كانت لدى رغبة حقيقية في أن . . .

ماركوس : ليس هنا من يستطيع أن يحل لك شيئا . انك أحد أصدقاء المؤسسة . أليس كذلك ؟ رفضوا الاسم الذي اقترحته عليهم ، وأضافوا اسمك الى القائمة ضد ارادتي . أريدك أن تعرف ذلك .

باستور : اننى أعرف . لكننى لست صديقا للمؤسسة . . لقد دفعت قدرا من المال لكى أخرج هذا المساء وأيضا . . . الواسطة . .

ماركوس : مفهوم . . لا أعرف من تكون . . لا أعرف من تكون . . ولا أعرف حتى اسمك . . من أين خرجت ؟ أين صارعت قبل الآن ؟ خلاصة الكلام . . الأمر عندى سيان . . يكفينى أن تعرف كيف تمسك بالديباجة الحمراء (٢) . . . ليس هناك ما تفعله أكثر من ذلك .

باستور : اذا بدا أنه لا بد من عمل شيء . . فلن أتردد في فعله . . (يصحح ما قاله) سأحاول أن أفعله .

ماركوس : عما تبحث ؟ عن فرصة ؟

باستور : نعم . . . لقد أنفقت كل ما ادخرته من المال في هذا الحقل بودى لو . .

ماركوس : لو أن ألبا قد تعرض لاصابة خطيرة ، فسوف تكون

(٢) انها الديباجة التي يستخدمها مساعد المصارع في استشارة لمصعب الثور لكي يبدو هاتجا الى الدرجة التي يرى معها الجمهور أن الحركة بين الانسان والوحش ندية تثير بكثير من الخطر على حياة الاصعب منهما . (الترجمة)

هذه فرصتك الكبرى . اذا كنت تفكر بهذه الطريقة
... ف

باستور : (بتماسك) ليس هذا ما أبحث عنه ، جئت لأرى
الأستاذ . ألن يكون هذا ممكنا ؟
ماركوس : بالتأكيد لا .

(يبدو ألبا شبه ممدد على فوقيه ، وعيناه نصف
مغمضتين ، وهو يسأل شاردا)

ألبا : من ؟

ماركوس : لا ... لا أحد .

باستور : انك تخطيء في ذلك . . (يزيح ماركوس من طريقه
بحركة ثابتة ، ويدخل الغرفة . يعتدل ألبا قليلا ،
وينظر نحوه) اسمى رافائيل باستور . سأكون مساعدك
هذا المساء .

ألبا : رافائيل باستور . . نعم ، ها أنا أتذكر . . هل تريد
شيئا مني ؟

باستور : (يلتفت ناحية ماركوس الذي ينظر اليه باستنكار ،
ثم يلتفت مرة أخرى الى ألبا) أريد أن أتحدث معك .

ألبا : اجلس اذا شئت .

ماركوس : انك لانتطيع الآن ... !

(يلتفت ألبا ناحية باستور)

ألبا : انها . . . دقيقة واحدة . . أليس كذلك ؟

باستور : نعم ياسيدي .

ألبا : ها أنت ترى . . هل ستعود مبكرا ؟

ماركوس : أظن ذلك . . . أظن .

(يسمع صوت انهمار المطر على زجاج النوافذ)

ألبا : هل بدأ المطر ؟

ماركوس : (ناظرا ناحية النافذة) لاشيء . . قطرات قليلة . . هذا

أفضل . . انه ينقى الجو . . هل تعرف ؟ انه أفضل شيء كان يمكن أن يحدث . . سأعود حالا .

(يخرج ويغلق الباب . يتجه ناحية المصعد ويستدعيه .
يمسح عينيه بيده وهو ينتظر مجيء المصعد . ويبدو أنه
مستاء . وفي الغرفة) :

ألبا : ألا تريد أن تجلس . . ؟

باستور : نعم ياسيدي . . شكرا .

(يحدق في ألبا)

ألبا : الى ماذا تنظر ؟

(يتشم)

باستور : لم أكن قد رأيتك عن كثب من قبل . . هكذا . . كما
أراك الآن . . .

(يدخل المصعد ، فيدخله ماركوس ويفتح الباب ثم
يبدأ في الهبوط . يتشم ألبا وهو يعامل باستور
بلطف) .

ألبا : ماذا كنت تريد ؟

باستور الأمر يتعلق بـ . . . ذلك أن . . . كان على أن أراك قبل المصارعة .
لم أكن قد عقدت عزمي . لكنني في النهاية . . . لم يتركني
موظف الاستعلامات أصعد ، فأقلت دون أن يراني . .
لانتفضب مني لذلك .

ألبا : بماذا يتعلق الأمر ؟

باستور : (بعصية) انني . . . انني أهنتك على هذا الموسم . .
أقولها من القلب . من كل قلبي أقول لك ذلك .
ألبا : شكرا . . من القلب أيضا .

باستور : بالنسبة لي . . الظهور معك أثناء المصارعة هذا المساء
شرف كبير جدا . هذا بالإضافة الى . . . انها أيضا . .
فرصة حياتي . . لقد أعطيت كل شيء لكي أرتدى
حلة المصارعة معك .

ألبا : (وقد سر لهذا المديح) هل تظن أن الأمر يستحق العناء ؟
باستور : انه يستحق العناء بكل تأكيد ! فمراوغة الثور الى
جوارك تفوق كل أحلامي .

ألبا : هل تعرف قواعد المينة جيدا ؟ هل قتلت كثيرا من
الثيران ؟

باستور : قتلت كثيرا من الثيران . . . انني أفعل كل ما أستطيعه
لكي أحصل على حلبة أمارس فيها المصارعة . . .
أنحس طريقي بالكاد . . وأنفق كل ما أكسبه في هذا
المجال . . ولدى بعض الأصدقاء الذين يعاونوني
ويترسبون لي . . هذه الطريقة لاتعجبني ، لكن ليس
هناك حل آخر . . لم أكن أريد . . كنت أظن أن الذي

يجب المصارعة ولديه المقدرة . . وهو في النهاية يصلح
لهذا . . فسوف . . هل تفهمنى ؟ كنت أظن أنه ليست
هناك حاجة الى . . . لكن الأمر ليس كذلك . . .

ألبا : ماذا تعمل ؟

باستور : عندى . . حانة متواضعة للغاية . . الاعتراف بذلك
لا ينجلى . . كانت ملكا لأبى . . وهناك يجتمع
أصدقاءى في الحى . . هؤلاء الذين يشجعوننى . . وهم
يقولون لى « انك ستصل » . . الحانة في شارع . . .
« أكليسياس » عند أطراف المدينة . وقد علق على بابها
مصباح صغير أحمر . علقنا أنا هذا المصباح عندما
أحدثت بعض الإصلاحات في الحانة ، وذلك عندما
مات أبى . . انها لطيفة ، لكننى لا أصلح
يتملكنى الغيظ ، وأنا أفكر في أن . . البعض يقولون
أننى ثقيل الظل ، وأننى مغرور . لكن الذين يعرفوننى
جيذا يعلمون أننى لست كذلك . . ان هوايى للمصارعة
هى التى لاتدعنى أعيش ، وهى التى تُضيقنى
واليوم . . أخيرا . . هذا المساء ... هل تفهم ما يجرى
لى ؟ انه كثير بالنسبة لى .

ألبا : (مبتسما) ماذا تنتظر هذا المساء ؟

باستور : لا . . لا أعرف .

ألبا : قلما تكون لمساعد المصارع فرصة في أى شىء . . كل
ما هناك أنه يحى ظهر المصارع مرة بعد أخرى ،
ويصرف عنه الثور كلما رأى أن الخطر محقق . هل
يسعدك ذلك ؟

باستور : نعم . . حماية ظهر المصارع في الحلبة الكبرى . . في
الحلبة الكبرى . وان لم يكن الأمر أكثر من ذلك فهو...

ألبا : ماذا يمكن أن يكون أكثر من هذا ؟

(لحظة صمت . يخفض باستور عينيه)

باستور : طبعاً . . فقط في حالة . . لا قدر الله . . يمكنني أن
أقتل ثورا .

ألبا : لقد فكرت في أنني قد أصاب (١) . أليس كذلك ؟

باستور : (بصوت خافت للغاية) نعم . . وصل بي الأمر الى
التفكير في ذلك .

ألبا : في أنه من الممكن أن أتعرض للإصابة .

(لا يجيب باستور ، ويبدو أنه يشعر بالحجل)

باستور : انه لأمر مخجل . أليس كذلك ؟

ألبا : هل وصل بك الأمر الى حد أنك تمنيت حدوث ذلك
فعلاً ؟ قل لي بصراحة . .

باستور : لا . . أريد أن أقول . . أنني لم أتمنَّ ذلك ، بل . . .
(لا يعرف كيف يعبر عن نفسه) .

ألبا : هل يسرك أن يحدث شيء كهذا ؟

(يفرك باستور يديه بضيق)

باستور : لا ! كيف يكون في استطاعة المرء أن يتمنى شيئاً

(١) عندما يصارب المصارع قد يقوم مساعده مقامه في قتل ما كان عليه
قتله من الثيران وهذه هي من أهم الفرص في الظهور . (المترجم)

كهذا ؟ وأنا لا أريد أن يصاب أحد بأى شيء . . .
لكننى أيضا . . أرغب في قتل ثور في الحلبة الكبرى !
لقد كافحت في سبيل هذا الهدف . . أعواما وأعواما..
وفي هذا المساء ينتظرنى هناك . لا أعرف ما اذا كنت
تفهمنى .

ألبا : (يحاول مع ذلك أن يتسم . لكن ابتسامته تبدو شاحبة)
ما الذى ينتظرك هناك ؟ الثور ؟

باستور : يبدو كما لو كان على قيد أتملة منى . . واحد من الثيران
السة ! واحد فقط ! وسأعرف أنا ماذا أفعل معه .
أنا أعرف أننى مصارع . ولا أبحث الا عن فرصة
أمام الصحافة ، والجمهور . فرصة في أن يشاهدونى .

ألبا : (بجدية) و . . ماذا كنت تريد منى ؟ (يبدو الآن أن
ألبا قد بدأ يتسلل بالموقف) أن أترك لك ثورا ؟ أن
أنتسب في اصابة نفسى وأنا أصارع الثور الأخير . .
هه ؟ أذهب أنا الى حجرة الاسعاف ، وتولى أنت ..
زمام الموقف ، ثم مصارعة كبرى ، تحصل بعدها
على . . أذني الثور . . وتدور داخل الحلبة . . وتخرج
محمولا على الأعناق من الباب الكبير . . .

باستور : (وقد لمعت عيناه) أنا لم أقل هذا . . لا . . كيف
أستطيع أن أقول شيئا كهذا ؟

ألبا : أهذا ماتريده ؟ قل .

باستور : أنا . . رجل شريف . . ولا يمكننى أن أتمنى الشر
لأحد ، على الرغم من كل شيء .

ألبا : اذن ؟

باستور : لاشيء . . كل ما أردته هو أن أقدم نفسي لك . .
وأن أخبرك بأننى موجود ، وأنتى هناك في شارع
« أكاسياس » على مقربة من الحلبة . . واذا تركتني
أحصل على قسط وافر من المراوغة ، فسأكون شاكرا
فضلك . واذا فكرت يوما في أن تصنع شيئا من أجلى ،
فانك تعرف أين أنتظر . تذكر أنه قد علق على باب
الحانة مصباح أحمر .

ألبا : وأنا أتمنى لك حظا سعيدا . . على ألا يأتبك هذا الحظ
مساء اليوم بسبب كارثة تقع لى .
باستور : لا قدر الله .

(يرق جرس التلفون . يظل ألبا بسبب المكالمات بلا
حراك . يتجه باستور مباشرة ناحية النافذة وينظر الى
السماء بقلق . يقرر ألبا الرد على التلفون)

ألبا : آلو . . (مايسمعه يجعله يرتجف ، كما لو كان الأمر
يتعلق بصوت يخافه وينتظره ، ثم بتوتو) نعم . . اننى
أنا (بصوت مخفق) أنا . . لم أقل أنه لايجب لك أن
تصعدى . . أنا . . (لحظة صمت . يغمض عينيه
ويهمس) اصعدى . . نعم . . اصعدى من فضلك .
(يعيد السماعه الى مكانها . يبدو لونه شاحبا ، زيلتف
ناحية باستور) سنلتقى في الحلبة . . لدى كثير من
العمل . .

باستور : هل ساعدتني ؟

ألبا : على ماذا ؟

باستور : بسبب مضايقتي لك ؟ .

ألبا : لم تكن هناك مضايقة (يفتح الباب ، فيخرج باستور متخفيا ويبدأ في الهبوط بنفس الطريقة التي ظهر بها على المسرح . يتردد قليلا أمام المصعد . لكنه لا يستخدمه وقد رآه ألبا مستغرقا في التفكير من باب جناحه ، ويتركز بصره الآن على المصعد . يشعل سيجارة يمسك مرتعشة . وتفزعه ضوءاء المصعد التي بدأت تسمع . يتقدم ناحية باب المصعد كما لو كان واقعا تحت تأثير التويم المغناطيسي ويقف بلا حراك منتظرا أمام الباب الذي يفتح . انها جابريلا . يتبادلان النظرات المتفحصة كما لو كانا قد فوجئا بهذا اللقاء . لا تزال علامات الجفاء والعنف التي ارتسمت على وجهها أثناء مقابلتها مع ماركوس تلازمها ، وفجأة تجهش بالبكاء كأنها طفلة ، ثم تلقى بنفسها بين ذراعي ألبا الذي يقول بصوت مخنق : أنا . . لا أعرف كيف تحدث الأشياء . .

جابريلا : (تنظر اليه وتقول وسط دموعها) كنت . . وحيدة جدا . . كنت أريد أن أموت .

ألبا : تعالى . . .

(يقودها ناحية الغرفة ، ويغلقها هذه المرة بالمفتاح . تقرب هي من النافذة وتحاول أن تهديء من روعها قليلا . انها تبكي بطريقة عذبة . لحظة صمت)

جابريلآ : لم أكن أريد أن أجيء . هل تعرف ؟ ثم فكرت في أن آتي لألحق بك الأذى . . لألحق بك كثيرا من الأذى ، لأجرحك . . بشكل تعجز عنه الثيران نفسها أجرحك في روحك . . جئت لأجعلك تنزف ، ولأقول لك . . أنني أشعر بالاشمئزاز من ذكرياتنا و . . أنني لم أعد في حاجة اليك . . وأن الأمر لن يهمني إذا رأيتك ميتا . . أو إذا رأيتك تنزف على رمال حلبة قسرة معتمة . . جئت أيضا لأقول لك . . أنك قد خنت كل مانحبه . . وأن أبى قد مات هناك . . حيث كان يعيش كل تلك المدة . . وأنى لم أتلق منك ولا حتى كلمة واحدة . . وأنا نراك في الصور مع كل الذين نجحوا ، وأنا . . هناك في الحى كنا نبصق على اسمك وأنا لم نعد نعتبرك رفيقا كنا نلعب معه . . في تلك الأيام ، ونحن لانزال أطفالا ، عندما كنا نجرى بين متاريس الشارع . . وذات ليلة . . حدث شيء جعلك تبقى وحيدا معى في هذا العالم . . جئت أيضا لأقول لك

(بدأ ألبا يبكى . يقبل شفيتها ، ويحتضنها بكل قوة ، وترك هى نفسها بين ذراعيه باكية . وفي هذه اللحظة تسمع ضوضاء المصعد معلنة مقدمه الى هذا الطابق ، ويتوقف ، ويفتح بابه . انه ماركوس . يتجه ناحية باب الجناح ، لكنه يتوقف قبل أن يصل . تبدو نظراته غائمة كما لو كان قد ظل يشرب . عندئذ يشعل سيجارة يستدير وينظر الى الباب . يسحب نفسا عميقا من

السيجارة ، وقد أعطى ظهره للجمهور . يخرج الدخان من فمه . وعندما يستدير ناحيتنا مرة أخرى ، نرى أن وجهه قد تشوه بفعل الحقد . ينفض السيجارة ويتركها تسقط . ينظر الى يده دون أن يظهر عليه أنه يتألم ، مع أن من المحتمل أن تكون يده قد لسعت . يبدو أن وجهه قد اكتسب اماراة معوجة . بدأ الضوء يخفت داخل الجناح شيئا فشيئا ، ولم نعد نرى جابريلا وألبا . وفي هذه اللحظة يسدل الستار ببطء) .

(نهاية الفصل الأول)

الفصل الثاني

نفس الجناح . لا يوجد أحد في حجرة الجلوس ، ولا في المدخل . يدق ماركوس على الباب . لحظة صمت . يخرج ألبا من غرفة النوم ، وهو يرتدى نفس الروب . ويبدو أنه شارد الذهن . لكن وجهه يكتسب الآن امارة تدل على احساس هادئ بالخوف . يفتح الباب ، فينظر اليه ماركوس لحظة ، ويبادل ألبا النظر بنفس الطريقة . يدخل ماركوس الغرفة ، ويغلق ألبا الباب)

ألبا : أريد أن أقول لك شيئا .

ماركوس : (بلا اكتراث) أعرف ماتريد أن تقوله .
(يشعل بقداحته مصباحا موجودا أمام اللوحة الثلاثية . وهو يفعل ذلك بشكل آلى)

ألبا : اذن

ماركوس : أين هي ؟

(التفت فاحيته)

ألبا : (يشير الى غرفة النوم) لقد كان . . . سوف ترى . .
ماركوس : (لا يريد أى نوع من التفسيرات) الأمر سيان . .
(يغير الموضوع دون فترة انتقال) قلت لخوان أن يصعد الآن . أيلدو لك هذا شيئا حسنا ؟

ألبا : نعم (لحظة صمت) أين كنت ؟

ماركوس : (يتجنب النظر اليه) قيل لى أن زوجتك قد صعدت اليك ؟ ففكرت في أنه من الأفضل ألا أزعجك .
ذهبت الى البار حيث شربت قدحا كبيرا من القهوة .
وقد جعلت حالتي تتحسن .. هل أنت في حاجة الى شىء ؟

ألبا : لا . كم الساعة الآن ؟

ماركوس : الثالثة والنصف .

ألبا : هناك متسع من الوقت .

ماركوس : هل تناولت غداءك ؟

ألبا : لا .

ماركوس : فات الألوان . لكنك تستطيع أن تأخذ شيئا معى اذا لم أردت .

ألبا : ليست عندى شهية للطعام ، كما هى العادة .

ماركوس : ابدأ اذن في ارتداء ملابسك . لم يعد هناك ما يكفى من الوقت .

ألبا : معك حق . (ينظر ناحية النافذة) ألا تزال تظن أن الجو سيتغير ؟ أعتقد أنه سيتغير بالفعل .. لكن الى أسوأ .

ماركوس : محتمل .. ماذا في وسفنا أن نفعل ؟

(يجلس ويفتح الجريدة)

ألبا : الى أى شىء تنظر ؟

ماركوس : المقال الذى كتب عنك . لقد كلفنا الكثير . لكننى أظن أن الأمر يستحق العناء .

- ألبا : من الذى كتبه ؟ أنت ؟
- ماركوس : انه الناقد . أنا لا أعرف كيف أكتب .
- ألبا : عما يتحدث ؟
- ماركوس : عن انتظار الناس للمصارعة . . . ثيران ستة لم تقطع أطراف قورنها . . احتفال العام . . الى آخره .
- ألبا : اننى عصبى . . أنعرف ؟
- (يترك ماركوس الجريدة بلا مبالاة)
- ماركوس : ترى ما الذى أخر خوان ؟ قلت له أن يصعد في الحال .
- ألبا : اننى (بارتعاش) عصبى للغاية . . كل لحظة تمر أحس
- ماركوس : هذه مشكلتك الخاصة . . أما مشكلتى فهى أن أضعلك داخل الحلبة وأتقاضى عنك أكبر قدر ممكن من المال . انها لحظة عمرك . فماذا تريد أكثر من ذلك ؟ أن أخرج وأقتل الثيران بدلا منك أيضا ؟
- ألبا : أن تضعنى في الحلبة . قلت أنت هذا بنفسك . وعندما أكون هناك فلا حاجة بي اليك . لكننى الآن . . .
- ماركوس : الآن أنا متعب .
- (لحظة صمت)
- ألبا : حسن . لكننى في حاجة اليك .
- ماركوس : ها أنا ذا معك .
- ألبا : هذا ما أريده . أن تكون معى . ما الذى تسعى اليه ؟
- ماركوس : لا شئ .

ألبا : أن أعطيك تفسير لما حدث ؟

ماركوس : لا .

ألبا : اذن ... ؟

ماركوس : قلت لك أنني لا أريد شيئا .

ألبا : انك يا ماركوس لا تستطيع أن تتخذ هذا الموقف !
افعل ماشئت بعد المصارعة . لكن الآن ...

ماركوس : لقد شربت قليلا هذا الصباح ، ولا أشعر أنني على
مايرام .

ألبا : (يصرخ يائسا) لا تتركني يا ماركوس .

ماركوس : أنا لا أتحرك من هنا . دعني .

ألبا : لا تتركني الآن .

ماركوس : (يتخلص منه وتصدر عنه حركة بالقرب من النافذة .
ينظر الى الخارج . لحظة صمت) لن تسطع الشمس ،
ها أنت ترى . . . وكنت قد فكرت في الأمر بطريقة
أخرى . (تخرج جابريلا من غرفة النوم . تجتاز
المدخل وتنظر من الباب الى داخل حجرة الجلوس .
يلتفت ماركوس وينظر ناحيتها . تكتسب هي مظهر
المخمور بانتصار . تهبط درجات السلم ، وتقرب من
خوسيه كما لو كانت تطلب منه أن يعانقها أمام
ماركوس . يردد ألبا لحظة ، لكنه يفعل في النهاية .
يتخلص هي منه في هذه اللحظة وتلتفت ناحيته
ماركوس)

جابريل : سنعيش معا من جديد . . .

(لحظة صمت)

ماركوس : (متوجها بالحديث الى ألبا كما لو لم تكن جابريل موجودة) كل ما أريد أن أعرفه هو شيء واحد .

ألبا : ماذا ؟

ماركوس : اذا كان سيطرأ تغير على موقفنا . . العلاقة القائمة بيننا .

ألبا : فسر كلامك .

ماركوس : أتحدث عن مشاريعنا المشتركة في العمل . انه الشيء الوحيد الذى يعينى .

ألبا : (مترددا) اسمع ، نستطيع أن نتحدث بعد المصارعة .

ماركوس : بل الآن فقط يهمنى أن أعرف ذلك .

لبا : اذن . . كل شيء سيظل كما هو . طبعاً . . كل ما هناك أنه سيكون علينا أن نفكر في مسألة السفر الى أمريكا

ماركوس : (يبرود) ألا تريد أن تذهب الى أمريكا ؟

ألبا : قلت أنه سيكون علينا أن نفكر في الأمر .

ماركوس : انك لا تريد الذهاب . وماذا عن الموسم المقبل ؟ هل

سترغب في اقامة ثمانين مصارعة أخرى أم لا ؟ انك

لن ترغب في ذلك . وسيكون من الضروري أن يصل

العدد الى تسعين أو مائة . . هذه هى خطتى ! أيمكننى

الاعتماد عليك أم لا ؟ عليك أن تقرر ذلك .

ألبا : (مترددا) بالطبع نعم . . كل ما في الأمر أنه سيكون

علينا أن ندرس هذه المسائل . . ولا نقذف بأنفسنا
في كل شيء وقد عصبت أعيننا . . أتفهم ؟ ينبغي أن
يكون لدينا قليل من التعقل .

ماركوس : (يرفض) هذا لا ينفع معي . .

ألبا : (وقد اكتسبت لهجة نبرة عدوانية) ما الذي ينفع
معك ؟

ماركوس : انني لأستطيع أن أعمل هكذا . . الأمر لا يستحق العناء
بهذه الطريقة . . أنا لا أصلح لالتقاط الفتات . . وإنما
أسعى الى تحقيق كل شيء . وإذا لم يكن الوضع يعينك
بهذا الشكل ، فأنني على استعداد لالغاء العقد . في
استطاعة أي انسان غيري أن يجد لك - في الحالة التي
أتركك فيها - مجموعة قليلة من المصارعات « المتعلقة »
كل موسم (بسخرية مريرة) الى أن تصبح شبيخا
عجوزا ، يكتنفه أفراد أسرته . . في جو من الأمان
العائلي .

ألبا : ما الذي تريده اذن ؟

ماركوس : لاشيء . . اذا كنت عاجزا عن العمل ، فسأذهب .
(ظلت التعبيرات التي ترسم على وجه جابريلا تزداد
حدة أثناء هذا المشهد ، والآن تتدخل في الحديث
ثائرة)

جابريلا : سأقول لك أنا ماذا يريد ! انه يريد كل شيء . يريدك
أن تكون ملكا له . نعم ، الأمر كذلك ، سواء
أعجبك أم لا ، هو يريدك كما لو كنت امرأة . كما
لو كنت أكثر من امرأة ، فهو لا يستطيع حتى أن

يتصور أن يكون لغيره أى دور في حياتك . لهذا فرق بيننا في المرة السابقة . وقد سعد بذلك . لكنه على استعداد لأن يقتلنى ، اذا استطاع ذلك . انه على استعداد لأن يغرق أبناءنا اذا كان لدينا أبناء ! لأنه يعرف أن كل ذلك يفقده شيئا مما هو في حاجة اليه ، لكى يلقي به الى الحلبة لمصارعة الثيران ، ثم يملأ جيوبه بالمال الذى ينفقه على لياليه ، على حين تحاول أنت أن تستريح ، وقد احترقت أعصابك ، وانهرت تحت وطأة الكوايس ! هل تعرف كيف كان يبدو الاستماع اليك في الليل ؟ كان يبدو شيئا فظيحا . ومن الآن فصاعدا سيكون الأمر أسوأ ، وسيزداد سوءا بمرور الزمن ، وسيأتي يوم لن تجد فيه طريقا الى الخلاص . ويومها ياخوسيه لن يكون في استطاعتك الاعتماد عليه . كل ماستجده عنده هو الاحتقار . انه كل ماسيعطيك يومها . . النسيان والاحتقار . أم أنك لم تدرك ذلك حتى الآن ؟

ماركوس : (بثورة وهو ينظر اليها متوترا) قل لزوجتك أن تصمت . قل لها ذلك .

ألبا : انك عصبية . أسكتى .

جابريل : أنا أقول الحقيقة . ألا تتركنى أقولها ؟

ألبا : أسكتى من فضلك . . افعل ذلك من أجلى لو سمحتما . أتركاني أصل الى المصارعة بسلام . . فأنا في أشد الحاجة الى ذلك .

جابريل : سامحنى . . سامحنى .

(تبكى . لحظة صمت)

ماركوس : (وقد استعاد هدوءه) انها على حق . أنا لا أستطيع أن أفعل شيئاً بقليل . . . اننى فى حاجة الى رجل بأكمله . وليس فى استطاعتى أن أقتسمه مع امرأة ولا مع أى شخص آخر . . الأمر يبدو قبيحاً . أليس كذلك ؟ لكن فى حياتى من قصص النساء ما يكفى لكى تفهما ما أعنيه . . هكذا الثور . . علينا أن نلقى له برجال أحرار . . رجال على استعداد لأى شىء . . . وبهذه الطريقة يظهر النجوم : فما الذى يمكن أن يظهر من الأمان العائلى ؟ دبلوماسى لامع فى أحسن الأحوال . . أما مصارعو الثيران فلا . ولا فنانون ، ولا شىء يستحق الاهتمام . . لكن هذا ولد ممتاز . لقد خلق من طينة أخرى ، ومن المؤسف حقاً أن يضع نفسه .

جابريل : (بهدوء الآن) اننى أعتذر عما قلته لك . ستحاول أن نتحدث فيما بعد . أليس كذلك ؟ وبأفضل طريقة ممكنة . . اننا لن نكسب شيئاً اذا رحنا بسبب الجراح هذا المساء كل منا للآخر .

ماركوس : (موافقاً على الهدنة) ليكون الأمر اذن كما تقولين . وأنا أيضاً أعتذر لك . .

ألبا : (بصوت منخفض متأثر) شكراً . .

(اقترب من الباب رجل بسيط فى مظهره . انه خوان ، حامل سيوف المصارع يطرق الباب)

خوان : هل تسمح لى بالدخول

- ماركوس : أدخل .
- (يفتح خوان الباب ويدخل ، وقد بدت عليه علامات الاحترام)
- خوان : مساء الخير .
- ألبا : مساء الخير ياخوان .
- خوان : هل ستبدأ في ارتداء ملابسك ياسيدى الأستاذ ؟
- ألبا : (بتهيدة خافتة) نعم . . عن اذنكما .
- (يدلف الى المدخل ، فيتبعه خوان . وفي المشهد الذى يلي . يساعد خوان ألبا على ارتداء ملابسها . ويراعى في تقديم هذا المشهد الصامت ، استعمال الحاجز المشار اليه . كما أن من الممكن استخدام الباب المؤدى الى غرفة النوم التى سيخرج منها حامل السيوف الديقاجة الحمراء . والقبعة الخاصة بالمصارع . . الى آخره .
- وفي هذه الأثناء يجرى المشهد التالى داخل حجرة الجلوس . خيمت على الجو فترة سكون غير مريحة ، عندما بقى كل من ماركوس وجابرييلا وحدهما . تحديق جابرييلا في اللوحة الثلاثية والمصباح المضاء) .
- جابرييلا : هل هذه الأشياء لحوسيه ؟
- ماركوس : لا .
- جابرييلا : كان الأمر سيدهشنى . هل تظن أنها تفيد في شىء ؟
- ماركوس : لم يصب خوسيه الا مرة واحدة ، وكانت الاصابة غير ذات بال . وقد يكون لهذا معنى .
- جابرييلا : هل تنسب ذلك الى المصباح ؟

- ماركوس : هكذا تصادف على الأقل .
- جابريللا : ماذا تريد أن تقول ؟
- ماركوس : كنت قد نسيت أن أشعله يوم أن أصيب خوسيه .
- (ترفع جابريللا كتفياها)
- جابريللا : (مبتسمة) انها مجرد صدقة ، أليس كذلك ؟
- ماركوس : أنا لا أعرف .
- جابريللا : هل نسيت ذلك يومها فقط ؟
- ماركوس : نسيت قبلها مرة أو أخرى . لكنني لم أنس منذ ذلك اليوم أبدا .
- جابريللا : ولم يحدث شيء أبدا ؟ .
- ماركوس : لا .
- جابريللا : رؤيتها تشعرني بالحزن . يبدو لي كما لو أن شيئا سيئا قد حدث . . أو أنه على وشك أن يحدث . الجو في الخارج معتم ، وهذا المصباح هنا ، كما لو كنا في يوم الموتى (١) أو . . . لا أعرف .
- ماركوس : حذار أن يخطر على بالك اطفأؤه .
- جابريللا : (ترفع كتفياها) لا .
- (لحظة صمت)
- ماركوس : اعلمي أن كل هذا ليس أكثر من هدنة . بودى لو فهمت الأمر على هذا النحو .

(١) تقصد الفاتح من نوفمبر حيث يحتفل الشعب الإسباني بيوم الموتى .
(الترجمة)

- جابريللا : هل تقصد . . . ؟
- ماركوس : أقصد الحديث معك بهذه الطريقة . بل أقصد مجرد عملية الحديث معك .
- جابريللا : ألن تريد أن تتحدث معي أبدا ؟
- ماركوس : لن تكون لدى فرصة لهذا .
- جابريللا : انك ستذهب اذن ؟
- ماركوس : نعم . ها أنا ذا أعيده اليك بصحته وسليما . . ومع بعض المساك . . لا بكل ما يَظُنُّ هو أنه لديه .
- جابريللا : الأمر يرمته يبدو لي الآن سيان . فالمال لا يهمني .
(يتسم ماركوس ساخرا)
- ماركوس : عندما جئت هذا الصباح ، كنت تتحدثين بصراحة . ألا تذكرين ؟ لماذا لاتفعلين الآن ؟ هل قررت أن تغيرى خطتك ؟
- (يتبادلان النظرات بحدة)
- جابريللا : لن يكون في استطاعتك أبدا أن تفهمي . لافائدة .
- ماركوس : (وقد بدأ يتلاعب بالسخرية) هل تظنين نفسك اذن معقدة الى هذا الحد . . ليس هذا شيئا غريبا . . انه يحدث لنساء كثيرات .
- جابريللا : (بغضب) لكنه لا يحدث لي . ماذا تريد ؟ أن تسمعي مرة أخرى ؟ هل هذا ماتبحث عنه ؟
- ماركوس : (بهدوء) لا ، من فضلك . بعد المصارعة (لحظة صمت) هل ستأتين الى الحلبة ؟

- جابريلآ : رغبتي في ذلك اليوم أقل من أى وقت مضى .
 (لحظة صمت)
 ماركوس : والآ ؟ ماذا ستفعلين ؟
 جابريلآ : سأذهب .
 ماركوس : (بسعادة) كنت سأطلب منك ذلك .
 جابريلآ : لقد طلبه خموسيه منى قبلك .
 ماركوس : يسعدني ألا تثيرى المتاعب .
 جابريلآ : لكننى أريد فقط أن أعرف لماذا . .
 ماركوس : سليه هو ، فبالنسبة الى . . يصعب على الحديث في بعض الأمور .
 جابريلآ : ماذا تقصد ؟
 ماركوس : أرجوك ألا تطلبي منى أن أحدثك عن هذا اجتراما لخوسيه .
 (قال ذلك بصراحة متأثرة تخفى وراءها شيئا يرى في عينيه ، انه السخرية المستهزئة)
 جابريلآ : هل تنتظران شخصا ما ، أم ترى ما الذى سيحدث ؟
 ماركوس : اننا لا ننتظر أحدا ، ولا شىء يحدث (وصلت خادمة من الجهة المقابلة للمصعد . وهى تدفع عربة صغيرة عملة ببعض الطعام البارد . تطرق الباب) أدخل (تفتح الخادمة الباب وتدخل بالعربة) .
 الخادمة : طاب نهاركما .
 ماركوس : دعيها هناك . شكرا .

(تدفع الخادمة بالعربة وتنسبها في المكان الذي أشار إليه . ثم تخرج مرة أخرى وتغلق الباب . وتخفى نهائيا من المسرح)

جابريللا : أنا متأكدة من أن هذا جاء وفقا لأمر أصلته أنت .

ماركوس : لماذا ؟

جابريللا : قال لي خوسيه ذلك بطريقة خاصة . . وتعرفت أنا على معنى هذه اللهجة . عاد لكي يكون كما كان الزمف الغابر .

ماركوس : اعتبري الأمر هكذا اذا شئت . أمر مني . . أمر مني . ابتداء من هذه اللحظة سيكون لدينا الكثير من العمل . . لابد من اجراء بعض الاستعدادات ، الى حد أنه (يشير الى الصينية) . . لا ينبغي عليك أن تبقى لتتناولي غداءك في الفندق . . على أنني مستعد بكل سرور . . .

جابريللا : (يجفء) لم أكن قد فكرت في أن أتناول طعامي هنا .

ماركوس : كل شيء يبعث على التفكير في أن سلوكي معك ليس مهذبا ، وأنا آسف لهذا .

جابريللا : الأمر سيان (يبدو أنها تتأهب للخروج . تعيد تصفيف شعرها أمام احدى المرايا) سأأخذني حامل السيوف بالسيارة . هذا ماقاله لي خوسيه .

ماركوس : وهو كذلك . انه هو الذي يأمر .

جابريللا : سأعود فيما بعد لأنتظر كما هنا .

(يردد ماركوس)

ماركوس : هنا ؟ لن يكون ذلك ضروريا . . في وسعنا أن نمر
عليك في بيتك . . .

جابريل : (تحقق فيه) لكنني مع ذلك سأنتظر كما هنا .
ماركوس : (يضحك بخشونة) ماذا تفترضين ؟ أنني سأأخذ منك
إذا ماسهوت عنه لحظة ؟ ليست عندي هذه النية . لكن
عليك أن تعرفي أنه إذا طلب هو مني ذلك ، فسنفعل
حتى لو بقيت تنتظرينا بجوار الحقائق . والآآن افعل
ماشئت .

جابريل : (بغضب مكتوم) ليس هناك من يستطيع أن يتخيل
شيئا كهذا إلا أنت . . لا . الأمر لا يتعلق بذلك ،
بالرغم من أنك لن تفهمي . . سأعود لأنني لا أستطيع
الانتظار وحدي في البيت . سأعود . . (تلفت برأسها
ناحية الجمهور ، وتمر فترة انتقالية) سأعود لأن يوم
الأحد حزين . . لأن تلك الجدران الأربعة تخفني . .
لأن البيت مظلم ، وهو مليء بالذكريات السيئة . .
(لحظة صمت . ثم تضيف بتأثر تحاول أن تخفيه ، على
حين يصغي ماركوس إليها ، وقد ارتسمت على وجهه
امارات غريبة ملتوية) سأعود أيضا لأن . . لأن هذه
الغرفة التي ستكون خالية غدا ، والتي سيقطنها أي
مسافر آخر غير مكثرت . . هذه الغرفة أصبحت مكانا
أكن له قدرا من المحبة . . وأظن أن هذا الذي حدث
هنا لا يمكن محوه من هذه الجدران . . وأنه مهما مر
الناس من هنا . . مهما نظفوا وغيروا الأشياء . . فان
هذه الغرفة التي سأنتظره فيها ستظل دائما مكانا حدث

داخله شيء يستحق انعاء . . وأنها لابد ستهد السعادة
الغامرة لكل الناس . . هذا مالا أعرف له اسما . . قد
يكون اسمه الطمأنينة . أو الصلح ، أو الحب . .
لأعرف كيف أسميه .

(يبدو أن ماركوس قدبدأ يفيق فجأة من غيبوبة معذبة
كان قد تردى فيها . وبحركة كأنها رد فعل يرفع
كفيه بهدوء ، ويتجه ناحية باب المدخل ، بينما تنخرط
جابريل في بكاء صامت دون أن تنتبه لوجوده . بدأ
خوان ينتهي من مساعدة ألبا على ارتداء ملابسها .
ويظهر أنه قد لبس بالفعل بنطلون المصارعة وجوريها
كما لبس الحذاء الخاص بها والقميص . يحكم ألبا
من وضع رباط عنقه ، على حين راح خوان يحكم
الأزار .

ماركوس : (من ناحية الباب) كيف يسير الحال عندكما ؟

ألبا : على مايرام .

(يعود ماركوس الى حجرة الجلوس . لحظة صمت .
يراقب جابريل مبتسما)

ماركوس : لايزال في الأمر بقية اذن ؟

جابريل : بقية من ماذا ؟

ماركوس : من اللعوع .

جابريل : ها أنت ترى أن الأمر كما تقول .

ماركوس : أتظنين أنك قد انتصرت ؟

جابريللا : لا يخطر على بالى أن أفكر في الأمر بهذا الشكل .

ماركوس : انه الشكل الملائم ، فلنترك النفاق جانبا .

جابريللا : أسكت . . (كانت قد رأت ألبا وهو يتجه ناحية

حجرة الجلوس . وعلى الباب ، وقبل أن يهبط درجات

السلم ينظر الى جابريللا مكتئبا ، وقد تغيرت نظرته .)

خوسيه . . ستوخى الحذر . . أليس كذلك ؟ (لا يجب

خوسيه ، وانما يتجه ناحيتنا ، وقد بدا أنه أصبح شخصا

آخر ، واكتسب وجهه لون التراب وغارت عينه

ماركوس : المطر ينهمر . أنظر .

(انه لا يسمعه)

ألبا : أليسيا بوينتى . . هذه الفتاة . . انها تقيم بالفندق .

أشعر بأبنى مريض للغاية . . للغاية . .

ماركوس : ستتحسن كما هي العادة . . سترى أنك ستتحسن .

أسوأ ما في الأمر هو المطر والريح . سيكون من

الضرورى الغاء المصارعة . فكر في شيء آخر اذن .

ألبا : شيء آخر ؟ ليس هناك غير هذا .

ماركوس : اشرب شيئا . سيريحك كثيرا .

ألبا : لا أريد شيئا . مجرد التفكير في الشراب يجعلنى أشعر

بالغثيان .

(يرفع ماركوس كتفيه)

ماركوس : اننى أشعر بشبهة للطعام الآن (يجلس قبالة ألبا ويأكل

شيئا . ثم يقول بلهجة هادئة :) انك تهجرني اذن . .

هل قررت الأمر فعلا ؟

ألبا : انك أنت الذى يدعى ذلك .. لا تريد .. أن ..

ماركوس : حسن . سيكون عليك أن تشق طريقك بمفردك .

(يقطع شيئا بالسكين ويأكل)

ألبا : ستحدث في ذلك فيما بعد .. لكن الآن ...

ماركوس : نادى زوجتك الآن اذا شئت .

ألبا : زوجى ؟

ماركوس : انها ستساعدك .

(ينفى ألبا يأس)

ألبا : حدثنى كما كنت تفعل دائما ... قل لى

ماركوس : لا .

(يواصل تناول طعامه . ينظر الى ألبا بابتسامة شبيهة

ساخرة)

ألبا : اذن ..

ماركوس : اذن عليك أن تستعد . ستحين الساعة قريبا .

ألبا : اننى (يرتجف) مستعد .

ماركوس : اذا ظلت الريح تزجر ، فخذ حذرك .

ألبا : هل الرياح شديدة ؟

ماركوس : بما فيه الكفاية . نعم .

ألبا : اننى خائف من الرياح .

ماركوس : وجه نفسك ناحية العلم . واحصر مصارعتك على
الثلاث المحمي (١) .

(يواصل تناول طعامه)

ألبا : ستكون أنت هناك كما هي العادة .

ماركوس : سأحاول أن أكون هناك اذا لم يحدث ما ليس في الحسبان

ألبا : ما الذي يمكن أن يحدث ؟

(يتوقف ماركوس عن تناول طعامه ، ويشعل سيجارة)

ماركوس : لست أدري . . . أى شيء .

ألبا : هل ستركني وحدي ؟

ماركوس : انك لم تعد في حاجة الى . أصبحت تعرف كل ما يجب

عليك أن تعرفه .

ألبا : (في محجريها) ماذا بك ؟ ماذا بك يا خوسيه ؟ (انه لا

يجب ويبدو أنه لا يسمع ما يقال له) خوسيه . . . تحتضنه

ماركوس : (الى حامل السيوف) خذها الى حيث تريد هي . وعد

بسرعة .

خوان : نعم ياسيدي .

ماركوس : من فضلك . . . انه في انتظارك .

جابريل : (مرتعدة) ليس في استطاعتي أن أترك خوسيه على

هذه الحال . . ماذا حدث له ؟ هل يشعر بأنه مريض ؟

ماركوس : ليس شيئاً . كل ما يحتاج اليه هو أن يبقى معي على

(١) فوق مدخل حلبة المصارعة يرفع العلم ، فلعله يقصد ان يتجه الى تلك

الناحية باعتبار ان الريح لا تهب منها ، ومن هنا لا تظهر بالدراجة التي يعاود بها

المصارع الثور ، وبالتالي لا يصبح عرضة للإصابة كذلك في حلبة المصارعة التي

تبدو على شكل دائري مجموعة من الحواجز يقف خلفها المساعدون ويغتنم وراءها

هند الفرودة المصارعون ، فلعله يقصد بالثلاث الأحمر ثلاث الحلبة القريب من

الحواجز .
(الترجم)

انفراد . هل تتركين الآن لماذا طلبنا منك أن تذهبي ؟
لم يعد خوسيه متماسكا . . كما كان من قبل . لكن
الأمر لابدعو الى الانزعاج . أتركينا الآن . . فبهذه
الطريقة فقط سيسير كل شىء على مايرام . . لا تقلقى ..
إننى الشخص الوحيد الذى يعرفه وهو يعاني من هذه
الحالات . انك لاتعرفين شيئا .

جابريل : لكننى . . . لم أره هكذا أبدا . انه . . .

ماركوس : (بصوت حاد) أقول لك أن اذهبي . اسمعى كلامى .
كان عليك أن تذهبي منذ مدة (يغلف لهجته بقليل من
العدوبة) لو سمحت . . .

جابريل : (بلوعة) لكن ، ماالذى يحدث ؟
(لا يجيب ماركوس الآن)

خوان : هل نذهب ياسيدتى ؟

جابريل : (تنظر الى خوسيه الذى لا يبدو أنه يراها . همس)
نعم . . .

(تخرج ويتبعها خوان . يتجهان ناحية المصعد ويهبطان
فيه . . انخ . . بينما يغلق ماركوس بضيق باب الجناح
بالمفتاح)

ماركوس : (يأمره بلهجة متسلطة) اجلس .

(يطيعه ألبا ، وقد بدا انسانا آليا غائبا عن الوعي .
ينظر حوالبه الآن ويقول متفضا)

ألبا : هل ذهبت ؟

ماركوس : زوجتك ؟ نعم .

ألبا : لا .. كان عليها ألا تذهب .. أن .. (يبدو أنه فرع .
ينظر الى ماركوس بخوف) ماذا ستفعل بى ؟

ماركوس : ماذا سأفعل ؟ لا شئ .

ألبا : اننى خائف .

ماركوس : لقد تعودت على خوفك هذا .. انه العار الذى على أن
أعتاده فيك .

(ينظر اليه ألبا برعب)

ألبا : اننى خائف ... منك .

ماركوس : (يضحك بخشونة) منى أنا ؟ لماذا ؟

ألبا : لاتصينى بالأذى ياماركوس .

ماركوس : أنا ؟

ألبا : ساعدنى .

ماركوس : على ماذا تريدنى أن أساعدك ؟

ألبا : على أن أجتاز الموقف . لن يكون ذلك في امكاني بدونك

ماركوس : (بغيط) أتذكر هذا الآن ؟

ألبا : اننى .. وحلى .. مريض .. أشعر .. (يشير الى

أسفل رأسه) بضغط هنا .. خذنى الى أحد الأطباء ..

بسرعة .. قبل .. أن يفوت الأوان .

(يدندن ماركوس شاردا بالنغمة التى انتهى بها الفصل

الأول . يتجه ناحية النافذة)

ألبا : لاتغادر الممر . أريد أن أشعر بوجودك .

- ماركوس : لن أغادره الا اذا ترأيد المطر .
- ألبا : حتى لو انهزم المطر ، عليك أن تبقى هناك .
- ماركوس : لا تكن طفلا ياخوسيه . أتركني في هدوء . . .
- ألبا : (يصرخ فجأة) ماركوس .
- ماركوس : (بغضب) لاتصرخ .
- ألبا : اذا ظللت تعاملني هكذا ، فلن أستطيع مغادرة الفندق .
- ماركوس : ساعدني على أن أفعل .
- ماركوس : هدىء من روعك . تصرف كرجل .
- ألبا : أهكذا تعاملني ؟
- ماركوس : هذا هو الشيء الوحيد الذى أستطيع أن أفعله من أجلك وما عدا ذلك فأبحث عنه عند زوجتك . . . داعبها . .
- ربما يعطيك ذلك بعض القوة . لقد سئمت معاملتك بخنان . . دلتك أكثر مما ينبغي . هذا هو ماحدث
- لكن الأمر قد انتهى . هل تريد أن تتخذ قراراتك بنفسك ؟ افعل اذن . . وفيما يتعلق بهذا المساء ، فعليك أن تكون حذرا . ضع كل ماتعرفه على أرض الحلبة .
- ستكون في حاجة الى ذلك . انها ثيران من ستة مراعى مختلفة ، وهى ضخمة كما لو كانت قلاعا ، وقرونها منفرجة ، فلا تفزع منها . اقتحم المكان الذى يقف فيه الثور ، وهناك ستكون في أمان . وكن شجاعا .
- اذا كنت تريد أن تستمر في المصارعة ، فعليك أن تكون شجاعا هذا المساء ، حتى ولو وصل المطر الى حد الطوفان ، حتى ولو كان هناك اعصار ، حتى ولو

أفقرت المدرجات من الناس . هل تفهم ؟ صارع
 بقدر ماتعرف ، بلا زينة ، أو اترك ذلك الى النهاية
 عندما يكون الناس قد أعجبوا بما فعلت الى حد
 الجنون ! . . قلل من استعمالك لليد اليسرى دون أن
 تفقد هيأتك . تصرف بطريقة طبيعية الى النهاية ، سيطر
 على الثور وارغمه . . وشاغله بوعى . . وحتى لو
 خذلك الثور ، فلا تفقد هدؤك ، وليظهر جليسا كل
 ما تحمله في داخلك . وصوب ضربتك القاضية ببطء .
 ولتكن الضربات التى توجهها الى الثور وأنت تقف
 أمامه وجها لوجه خفيفة ناعمة كما لو كانت توضيحا
 لتوقيعاتك الخاصة بك مرة ومرة : كما لو كان ظمأ
 منك لا يعرف الارتواء . أو كأنما تبحث في الثور عن
 شيء لن تجده أبدا ، وكأنما المصارعة بالنسبة لك خمرة
 تشربها حتى الثمالة . وعليك أن تدفع بنفسك الى القتل
 رافضا الحياة ، كما لو كنت تريد أن تموت مع الثور
 وأنت تعانقه : كما لو كانت رؤيتك بعد ذلك حيا
 تبدو معجزة . هل ستفعل ما أقوله لك ؟ هل ستخرج
 الى الحلبة ، وأنت على استعداد لكل هذا ؟

ألبا : (بوهن) لا أشعر أن لدى القوة اللازمة لذلك . اننى
 في حالة أسوأ من أى وقت مضى . لماذا تكلمنى بهذه
 الطريقة ؟ انك لم تفعل ذلك من قبل أبدا . كنت دائما
 تحاول أن تقنعنى بأن كل شيء بسيط . وأنه ليس على
 الا أن أبسط الديقاجة الحمراء أمام الثور . لكى تنقلب
 الحلبة رأسا على عقب بسبب التصفيق . . لماذا تسيء

معاملتى هذا المساء . أنا لم أرد أن أصيبك بضرر (فترة
انتقالية . ثم بعذوبة) لقد شعرت بشيء ما في داخلي ،
شيء عميق جدا . . جدا عندما رأيت زوجتى ،
واكتشفت الى أى حد كنت أخدع نفسى . وأنا أتوهم
أن كل شيء قد انتهى . . . كان عليك أن تفهم ذلك
. . . ماذا تريدني أن أكون ؟ مصارعاً من حديد ،
لا يشعر بالعاطفة نحو أحد ، منفصلاً عن العالم ،
مخلوقاً فقط لقتل الثيران داخل الحلبة ؟ اننى لا أصلح
لهذا . . لا أصلح ، ها أنت ترى اننى لا أستطيع .

ماركوس : اذا كنت لا تصلح فاعتزل . . . هذا أقل شيء يمكن
توقعه منك .

ألبا : ربما أفعل .

ماركوس : لكن عليك أن تقامر بحياتك الى أن تعتزل . اذا كانت
هذه هى آخر مصارعة تقيمها معى ، فلا بد أن تقامر
بحياتك فيها . دعنى أحتفظ بكرامتى أمام الآخرين ،
وأمام أهل المهنة . لا تقضى علىّ كما حاول بلاثيرو أن
يفعل معى . سأقتلك بطريقة فظيعة اذا خنتنى هذا
المساء . هل تفهم ؟ واذا شعرت بقرن الثور ينغرس
في بطنك ، فالذى عليك أن تفعله هو أن تتماسك وأن
تقتله بقدر امكانك . واذا سقطت ولم تكن قادرا على
الاستمرار ، فلا بد أن تنهض . ستفعل ذلك كما أقوله
لك ، حتى لو كان عليك أن تخرج ميتا على الأعناق
من الحلبة . فتلك البقية الباقية منك ستكون عبارة عن
مصارع . . مصارع حقيقى في النهاية والى الأبد

(نهض ألبا . لا ينظر الى ماركوس) نعم ، استعد
فقد أزف الوقت .

ألبا : كم الساعة الآن ؟

ماركوس : الرابعة .

ألبا : هل أصبحت الرابعة فعلا ؟

ماركوس : وأكثر قليلا .

(لحظة صمت . يلتفت ألبا ناحية ماركوس ويهمس
مرتجفا) :

ألبا : ارحمني اذن . . قص عليّ الأشياء كما كنت تفعل في
أمسية خلت . اجعلني أرى أنني صحيح البدن ، وأن
هذه الألم الذي يعتريني في أسفل رأسي ليس مما
يستحق الاهتمام . وأن الثيران سهلة . وأن الشمس
ستشرق وستحسن الجو .

ماركوس : لا . . لا أستطيع .

ألبا : (بلوعة) افعل ذلك .

ماركوس : هذا كذب . لقد سئمت الكذب . مستشاري ثيراننا
هائلة كأنها الجحيم نفسه . ها أنت تعرف .

ألبا : أهكذا تتحدث ؟ بدون رحمة ؟ (يرفع ماركوس
كفيه . يأخذ ألبا سكيناً من المائدة) انني لا أكاد
أراك ، كما لو كنت على وشك أن أصاب باغماء .

ماركوس : (بخوف) . . أترك هذا . .

ألبا : (بابتسامة عكرة) لا .

- ماركوس : أترك هذا قلت لك .
- ألبا : كما لو كنت على وشك أن أصاب باغماءة .
- (يتقدم خطوة ناحية ماركوس الذى يراه يأتي وقد اعتراه الذعر)
- ماركوس : اما أن تركه أو أن أجعلك تفعل بالقوة . .
- ألبا : اذهب . اذهب اذا كنت لا تريد أن . . أتركنى وحدى
- ماركوس : لن أتركك . سنذهب معا . سأحملك الى الحلبة .
- ألبا : أنا لن أخرج من هنا .
- ماركوس : هل جنتت ؟
- ألبا : أنا لن أخرج من هنا .
- ماركوس : هذا ما سوف نراه . . سأتصل بالبوليس . . سيجعلونك تخرج بالقوة . . لاتدعى المرض الآن . .
- ألبا : اننى مريض فعلا . . وقد أصبت بجرح قاتل . . اننى ...
- ماركوس : لم تصب بعد . . لكنه من المحتمل أن تسقط جريحا هذا المساء بقليل من سوء الحظ . . لكنك لم تصب بعد . .
- ماذا تريد ؟ شهادة ؟ تشخيص طبي ؟ ابحت عنه في الحلبة . فبنطحة محظوظة تحصل على ماتريد . . لكن عليك الآن . . أن تخرج لمواجهة الثيران الستة ، هيا يسمع دوى الريح في فناء الفندق كما لو كان صفارة انذار . يشحب لون ألبا الى حد الظن بأنه يموت . ينظر الى أعلى دون أن يركر بصره على شىء محدد . ثم يخوف)

ألبا : الآن ؟ (يغرس السكين في بطنه بحركة مفاجئة ،
ويقول) : الآن ؟ (شحب لون ماركوس) أنا . .
لا أريد أن أخرج . . الآن . . أنا . .

ماركوس : لكن ، ماذا فعلت ؟

(يمسك ألبا بالسكين الذى تلتطخ بقطرات الدم .
ثم يتركه يقع . يضغط على الجرح يده . لكنه لا يسقط)

ألبا : اننى . . مريض (يبعد يده عن الجرح وقد تلوثت
بالدماء . ينظر اليها برعب) انها . . نطحة . . خطيرة
. . لم أعرف كيف أجعله يخرج . لم يصرفه أحد عنى
. . أنا . . وحدى . . (يبلو أنه يهذى) فى قلب
الحلبة . . لم يعد هناك ما يؤلمنى . لا شىء .

ماركوس : (ينظر اليه بفزع) خوسيه ! خوسيه ! لقد ارتكبت
حماقة . .

ألبا : ليس هذا شيئا يا ماركوس . . انها اصابة بسيطة . خذني
من هنا الآن . لا أريد منك أكثر من ذلك .

ماركوس : تمدد هنا . . انتظر . . انك تفقد كثيرا من الدم .
(يرتعى ألبا الذى بدا أنه يشعر بالدوار على الأريكة)
ما اسمها ؟

ألبا : من ؟

ماركوس : صديقتك التى تقيم فى الفندق .

ألبا : أليسا . . الدكتور أليسا بوينتى .

ماركوس : علينا أن نستدعيها . .

ألبا : استدعها . نعم . . الآن . . بدأت أشعر بالألم . لا أريد أن أنزف الدماء هنا .

(أخذ ماركوس سماعة التلفون ، ثم بضيق) :

ماركوس : مع الآنسة . . مع الدكتورة أليسا بوينتي من فضلك (لحظة صمت . الى ألبا يأمس) يبدو لهم أنها غير موجودة ، فقد تلقت اشارة عاجلة .

ألبا : سيكون في مقدورى أن أهبط السلم . خلني الى الاسعاف .

(يحاول أن يعتدل)

ماركوس : لاتتحرك (في التلفون) نعم . هل هى أنت ؟ معذرة . من طرف صديقك خوسيه ألبا . . مصارع الثيران . . وقعت له حادثة صغيرة في الغرفة . . جرح . . هل تستطيعين أن تأتي في الحال من فضلك ؟ انه يفقد الكثير من الدماء . الجناح ٢٠١ شكرا . . (يعيد السماعة الى مكانها) ستأتي الآن . أترككن أرى . . (ينحنى على ألبا . يحول مسند الأريكة دون أن نرى ما يفعله : انه يعرى الجرح) . لا أعتقد أن الأمر يدعو الى الخوف . . لكن مهما كان ، فقد انتهيت أنت . . . اعتبر العقد الذى بيننا ملغيا ياخوسيه . . سأفسخ كل العقود التى وقعت عليها مع مختلف المؤسسات الى نهاية الموسم . . هل يسرك ذلك ؟ انه لأمر مؤسف بالنسبة لى . . كنت قد علقك آمالا عراضا . . كان في وسعنا أن نصل الى القمة . . لتكن سعيدا الآن فيما

ستبدأه ياخوسيه . . أتمنى لك ذلك صادقا ، لأننى كنت
وسأظل صديقا حقيقيا لك . كنت أريد أن أجعلك تتألم
قليلا . . كنت أريدك أن ترى . . مدى أهميتى في
حياتك . . لكننى لم أفكر في أنك على استعداد لأن
تصل . . . الى هذا . .

ألبا : (يحاول أن يستعيد شيئا من تفاؤله ، ويبدو أن الألم قد
بدأ يخف) ليس شيئا ، سترى . سيكون في استطاعتى
أن أستمع . ماذا تريد ؟ أن نذهب الى أمريكا ؟ سنذهب
سيكون عليها أن تفهم . .

ماركوس : الأمر سيان . دعك من هذا .

ألبا : (بحزن) هل تريد حقا أن تلغى العقد الذى بيننا ؟

ماركوس : لقد ألغيت بالفعل . ليس في الامكان اصلاح ماتكسر
وثنائرت شظاياها ، وبطريقة سيئة ، كما حدث لعلاقتنا
معا .

ألبا : (محزونا) لن أعرف ماذا أفعل بدونك . . .

(تقترب أليسيا كما لو كانت آتية من غرفة في نفس
الطابق وتطرق الباب . يفتح ماركوس بسرعة)

ماركوس : أدخل من فضلك .

(تقترب ومعها حقيبة طبية صغيرة)

أليسيا : لكن ياخوسيه . .

ألبا : أليسيا . .

أليسيا : ماذا حدث ؟

(تنحنى فوقه . يأخذ ماركوس الكلمة بعصبية ، ويشرح ما حدث بينما تبدو هى منهمكة في علاج الجرح .. ليس في استطاعتنا رؤيتها وهى تؤدي هذه المهمة) .

ماركوس : حادثة بلا معنى .. لا نعرف حتى الآن كيف وقعت ..

(يتناول السكين من الأرض . يرفعه ويشهره) كنت أرى خوسيه طريقة في مصارعة الثور ، طريقة في تغاديه بحركة سريعة من الجسم في عشر الثانية الأخير .. ولا أعرف من الذى ارتكب الخطأ .. ربما كان خطئي .

ألبا : لا .. كان خطئي أنا .. فقد تخلت لحظة عن حذري .. هل تعرفين ؟ وعندئذ ..

أليسيا : اسكت الآن من فضلك .
(تواصل علاجه)

ماركوس : هل الأمر خطير ؟

أليسيا : لا ، لكنه كان من الممكن أن يكون كذلك ..

ماركوس : هل يستطيع النهوض ؟

أليسيا : من الأفضل أن يرتاح ..

ماركوس : ألن يستطيع أن يذهب الى الحلبة ؟

(تنكب أليسيا على علاجه بينما تتحدث)

أليسيا : لا .. سيكون هذا جنونا .. سأوقف أنا الزيف ..

وسأضمد الجرح .. لكن ... أى حركة مفاجئة ..

الأفضل أن ننقله الى المستشفى الى أعمل فيها . والآن .

لدى اشارة عاجلة (الى ألبا) سأرسل لك عربة اسعاف ،

- ١١١ -

وسأمر لأراك في الغرفة . أظن أن هذا هو أفضل شيء
(تلقت الى ماركوس) ألا يبدو لك الأمر كذلك ؟
(يوافق ماركوس صامتا)

ألبا : شكرا يا أليسيا . بعد كل هذا الوقت . . ياله من لقاء
غريب ! أليس كذلك ؟

أليسيا : هذا ليس شيئا . . أعترف ؟ ستحدث هناك فيما بعد
عن أشياء كثيرة .

ألبا : على أن أسألك . . .

(ترسم على وجهه علامات التألم)

أليسيا : (مستمرة في عملية العلاج) ليس شيئا (تبسم)
سأولئك بعض الشيء . . قليلا فقط . (يتأوه ألبا)
أترى ؟ لم يحدث شيء . . (يبتسم بلهجة ساخرة
يشوبها العطف) مصارع ثيران . . يضحكني أن تكون
مصارعا للثيران . لم أتصور أبدا . . أنك ستصل الى
ذلك . . (تواصل العلاج) خفق قلبي عندما رأيتك
تدخل الفندق هذا الصباح . . خوسيه ألبا بلحمه
ودمه . . انني كثيرا ما أدرك في الصحف (يحاول ألبا
أن يتكلم . لكن أليسيا تمنعه) لا . . اسكت . . هذا
أفضل . . أعرف أنك قد تزوجت . . كثيرون من
طلبة الدفعة قد تزوجوا . . حسن ، أنا لم أتزوج . .
أظن أنني ينبغي أن أبدأ في التفكير في الأمر . ألسنت
متفقا معي في ذلك ؟ آه . . نعم . . أظن أنني سعيدة ،
لكنني لا أعرف . . أنه شيء لا بد أن أتحري عنه

يوما . . (تبتسم) انتهينا . ليس علاجا عظيما ، لكنه
يمكن أن يساعدك . . أظن .

ألبا : شكرا . أريد أن أقول لك أن . . انتظري . . (يتكلم
كما لو كان يطلب منها أن تغثه) لاتذهبي الآن . أريد
أن أقول لك . . نتكلم .

أليسا : (مبتسمة له) سيكون لدينا متسع من الوقت فيما بعد..
استرخ الآن (تتنصب وتغلق الحقيبة . ثم الى ماركوس)
لا أستطيع أن أبقى بكل أسف . انتظرا عربة الاسعاف
هنا .

ماركوس : حسن .

أليسا : الى اللقاء ياخوسيه (تبتسم) « جرح بسيط . تستطيع
أن تصارع بعد خمسة أيام »

ألبا : (مبتسما) شكرا لك على كل شيء يا أليسا . ها أنت
ترين ، كل ما حدث أن . . (ترسم على وجهه علامة
بلا معنى)

أليسا : الى اللقاء .

(يرافقها ماركوس الى خارج الجناح ، وهناك يسألها)

ماركوس : هل تظنين أن الأمر خطير ؟

أليسا : لا ، ليس شيئا . كان صحيحا ماقلته .

ماركوس : هل تظنين أن عربة الاسعاف أمر ضرورى ؟

أليسا : أظنه مناسبا .

ماركوس : لكنه يبدو عملا صاخبا الى حد أن . . .

(يقترب من المصعد ويستدعيه)

أليسيا : لكنه . . يبعث على مزيد من الطمأنينة .
ماركوس : في وسعي أن أخذه أنا بالسيارة . . انه يستطيع أن يمشى
أليس كذلك ؟

أليسيا : (مفكرة) نعم ، انه يستطيع أن يمشى . لا أظن أن
هناك خطرا عاجلا يترتب على المشي .

ماركوس : هل تسمحين لي بأن أخذه أنا اذن ؟

أليسيا : (تردد لحظة) حسن ، وهو كذلك . خذه الى المستشفى
الرئيسي واسأل عني هناك . سأذهب أنا بمجرد أن
أنتهى من هذه الزيارة .

ماركوس : شكرا جزيلا على كل شيء (وصل المصعد بالفعل .
يفتح ماركوس الباب فتدخل أليسيا . يغلق الباب ويضغط
على الزر الخاص بجعل المصعد يهبط . وعندما يرى أن
المصعد قد اختفى يتنفس الصعداء . يعود في اتجاه الجناح
. يدخل . يقترب من النافذة دون أن يرنو ببصره الى
ألبا الذى يتبعه بنظراته (المطر لا يزال ينهمر بغزارة ،
والرياح تزداد كل لحظة . . (لا يجرؤ ألبا على الكلام)
والآن أنهض .

ألبا : هل قالت لك أنه في استطاعتي أن أنهض ؟

ماركوس : نعم . اننا سنذهب .

ألبا : الى المستشفى ؟

(لحظة صمت)

- ماركوس : لكننا سنمر على الحلبة قبل ذلك .
- ألبا : اتصل بهم تليفونيا ، وقل اننى قد جرحت .
- ماركوس : هل جئت . . في هذه الساعة ؟
- ألبا : ماذا تريد أن تفعل اذن ؟
- ماركوس : بدأ الناس يدخلون الى الحلبة . ليس في مقدورنا أن نثير فضيحة عامة .
- ألبا : ماذا تفعل اذن ؟
- ماركوس : علينا أن نثق في الجو .
- ألبا : ما علاقة الجو بهذا ؟
- ماركوس : اننا لا نستطيع نحن أن نلغى المصارعة . ولكن ذلك سيكون بفضل الجو . . المطر . .
- ألبا : واذا لم يوافقوا على الغائها ؟
- ماركوس : هيا الى الحلبة . يجب عليك أن تبدو هادئا كما لو كنت على أهبة الاستعداد . سأقوم أنا بالمشاورات . . اذا استمر المطر هكذا ، فانى أظن أنه سيكون في وسعى أن . . .
- ألبا : واذا لم يستمر هكذا ؟
- ماركوس : تقول انك جريح في آخر لحظة ، الا اذا وجدت نفسك قادرا على المصارعة ساعتها . .
- (لحظة صمت)
- ألبا : (وقد نهض) اننى الآن على ما يرام . هذا ليس شيئا .

(ينظر إليه ماركوس ، وقد عاد الى وجهه ظل من العطف القديم)

ماركوس : بالطبع لا .

ألبا : أعتقد أنني أستطيع .

(يتسم ماركوس بهدوء) .

ماركوس : لن يكون ذلك ضروريا . . . سنثبت حضورنا . سأطلب أنا إلغاء المصارعة بسبب سوء الجو ، وسنذهب بمنتهى السرية بعد ذلك الى المستشفى . موافق ؟ افعل هذا من أجل . انه آخر شيء أطلبه منك . لا أريد أن أرى نفسي في فضيحة .

ألبا : ساعدني (يساعد ماركوس على الانتهاء من ارتداء ملابسه) أتعرف ؟ سيظل كل شيء كما كان دائما . . . فلقد مرت الأزمة . . . سأخرج من الفندق هادئا . . . (يسير بضع خطوات كما لو كان يحرب قوته ، ويبدو أنه يشعر بالثقة) .

ماركوس : ستغادر الفندق مبتسما أيضا . . . (يتسم ألبا) انك تعجبني بهذا الشكل . . . هناك بعض الدماء على ملابسك . . . بالدياباجة الحمراء . . . (يوجهه إلى أن يغطي بها الدم) .

ألبا : (يأخذ القبة والدياباجة الحمراء) وماذا عن خوان ؟ (وضع الدياباجة على ذراعه تخفيا بها بقعة الدم)

ماركوس : فليذهب الى الحلبة هو الآخر . تقول له ذلك في البهو . نذهب ؟

ألبا : نعم (يخرج جان . وعندما يغادران الجناح يتوقف المصعد في نفس الطابق . يخرج منه كل من جابريل وخوان . وعندما يراهما ماركوس يكتسب مظهره شيئا من الجمود والرقب . تتجه جابريل بقلق ناحية خوسيه) كنا على وشك أن نذهب . . حانت الساعة .

(ينظر ماركوس ويرود الى خوان ، الذي يعتذر بإيماءة)

جابريل : (تظل تنظر اليه بقلق) ألم يحدث شيء ؟ هل تريد شيئا مني ؟

(لحظة صمت وترقب . تتلاقى نظرات ألبا وماركوس ينخفض ألبا رأسه)

ألبا : (أخيرا) لا ، لم يقع شيء ، ها أنت ترين .

جابريل : (تلقى بنفسها عندئذ بين ذراعيه) طلبت منه أن يحضرني الى هنا . لم يكن في وسعي أن أظل هكذا . سامحني .

ألبا : (يتسم شاحبا) شكرا .

(تحتضن هي ألبا بكل قوة)

جابريل : كن حذرا جدا ياخوسيه . . كن حذرا جدا .

(يأتي ماركوس بحركة تدل على نفاد صبره)

ماركوس : هل نذهب ؟

(يتخلص ألبا من العناق بعد الحركة التي صدرت عن ماركوس ، ويتجه ناحية المصعد ، ثم يدخل ويتبعه ماركوس . وفي الحال يدخل خوان أيضا . يغلق الباب وتتابع جابريل بحزن المصعد وهو ينحني . . وعندئذ

تذهب الى الجناح وتدخل . تحديق في محتويات حجرة
الجلوس باستغراب كما لو كانت تكتشفها الآن فقط .
تفتح النافذة وتنظر لحظة الى الخارج . وعندما تفعل
يسمع انهمار المطر الغزير . تعود الى الغرفة وتبقى بلا
حرك ، كأنها واقعة تحت تأثير التنويم المغناطيسي ،
أمام اللوحة الثلاثية والمصباح المضاء . تأخذها وتنظر
اليها بدهشة ، بل بما يشبه الخوف ، كما لو كانت قد
فكرت في اطلاقها . لكنها لم تجرؤ على ذلك . تركها
وتظل تنظر برهبة من يتوقع الشر الى تلك الشعلة
الخافتة المترقصة . تسمع عندئذ أجراس الكنيسة القرية
تشعر جابريلا بالبرد ، ربما لأن النافذة مفتوحة .
تجلس منكشة على أحد المقاعد وتغلق عينيها . تظل
تقرع أجراس الكنيسة بينما ينسدل الستار)

نهاية الفصل الثاني

نخاسة

هناك مصباح أحمر عند مقدمة المسرح في الكادر الأول
الضوء مسلط على بعض الموائد التي توضع عادة في
الحانات . كما أن هناك شكلاً يوحى بوجود بار له
خزانة مليئة بالزجاجات . ويظهر على الجدار وسط
الضوء رأس ثور ، وإعلان عن المصارعة التي لقي فيها
خوسيه ألبا حتفه . وقد كتب عليها « ثيران ستة ، »
« خوسيه ألبا » ، وبحروف أصغر . . مساعد المصارع
« رافائيل باستور » . يسمع خافتاً أنهما المطر . هناك
رجل يرتدى معطفاً خاصاً بالمطر ، وهو جالس إلى
أحدى الموائد . يقترب صاحب الحانة من المائدة ،
وتتعرف عليه . انه رافائيل باستور .

باستور : ماذا تطلب ؟

(الرجل الذي كان يعطينا ظهره . يلتفت إلى باستور
ونعرف أنه ماركوس ، وقد بدا أنه هرم قليلاً ، ملابسه
أنيقة)

ماركوس : بيرة .

باستور : (يتعرف عليه ويقول لحظتها بدهشة) لكن . هل هو
أنت ؟

ماركوس : ها أنت ترى أنني هو .

- باستور : أنت هنا ؟ كيف حدث ذلك ؟
- ماركوس : ما الذى يدهشك ؟
- باستور : قيل لى انك بسبب كل ذلك . . بسبب موت ألبا . . .
كنت . . أعنى ! . . كانت لديك بعض الصعوبات .
- ماركوس : لقد انتهى كل شئ . لم يكن ذنبى . أصر الولد على أن يخرج جريحا . ولم أستطع الحيلولة دون ذلك .
- باستور : اعذرني لحظة . سأحضر لك البيرة (يتعدى بينما يشعل ماركوس سيجارة ويدخن شارد الذهن . يحضر له باستور البيرة) ها هى .
- ماركوس : شكرا . هل تريد أن تجلس ؟ جئت لأتحدث معك .
- باستور : (يجلس) بعد اذنك .
- ماركوس : هذا هو بيتك ، أليس كذلك ؟ لا تطلب منى اذا اذن .
- باستور : أطلب منك اذا للجلوس على مائدتك . . (يجلس) . .
اننى مصغ اليك .
- ماركوس : كيف تسير الأمور معك ؟ هل أنت سعيد ؟ .
- باستور : لا . . لا ياسيدى . . أصابنى سوء الحظ بعد . .
لا أعرف ما الذى حدث لى . .
- ماركوس : كنت أظن أنك ستسير الى الأمام في الأمسية التى حدثت فيها المصيبة . . نعم ، بعد الحماس الذى أشعلته في الثور الثاني .
- باستور : كنت أتصرف كالمجنون . كان فى وسعى أن . . لا أعرف . . لولا أنهم قرروا إلغاء المصارعة . بعد ذلك

صارعت مرة أخرى لكن بدون حظ . يبدو الأمر كما لو كان كل شيء بدأ يعاكسني فجأة . وقد وصلت الى حد التفكير في أنني أضايق الآخرين ، وأنهم جميعا يحاولون أن يقضوا عليّ . . . وكان عليّ أن أعود الى الحانة ، أظن . . . أظن أنني سأترك الثيران .

(لحظة صمت)

ماركوس : ما أنت في حاجة اليه هو شخص يقودك . لكن هذا الشخص لا يمكن أن يكون انسانا عاديا . لا بد أن يكون . . . شخصا . . . من نوع خاص .

باستور : أعرف ذلك ، فالمرء بمفرده لا يستطيع أن يكافح . . . هناك مصالح كثيرة . . .

ماركوس : شخص يستطيع أن يوصلك الى أعلى ، هناك في القمة . هذا ما أنت في حاجة اليه يارافائيل .

باستور : أيمكن أن يكون هذا شيئا ممكن التحقيق ؟

ماركوس : سأفكر في الأمر أنا .

باستور : هل أنت على استعداد لأن تتولاني ؟

ماركوس : الأمر متوقف على امكانية الوصول الى اتفاق .

باستور : ماذا سيكون عليّ أن أفعل في هذه الحالة ؟

(لحظة صمت)

ماركوس : (مشيرا الى ماحوله) مثلا . . . كل هذا يكيفيك .

باستور : الحانة ؟

ماركوس : نعم . . . لديك ما يحمي ظهرك . . . ليس في استطاعة

الانسان أن يفعل شيئا هكذا في دنيا المصارعة . . احرق
سفنك . . هل تفهم ما أريد أن أقوله لك ؟

باستور : (ذاهلا) نعم .

ماركوس : ماذا يبدو لك ؟

(وجم وجه باستور)

باستور : انها . . ميراث أبي . . وهنا كبرت أنا . . بين هذه
الجلران الأربعة .

ماركوس : اضرب بكل هذا عرض الحائط .

باستور : هذا . . . كثير .

ماركوس : انه ثمن بنس لما تستطيع أنت أن تحققه .

باستور : واذا فشلت بعد ذلك . ؟

ماركوس : ليس هذا ممكنا . انه يدخل في دائرة اختصاصي .

باستور : (مفكرا) مفهوم .

ماركوس : سأقيم لك حفلة استقبال هائلة . . سأجعل منك اذا

تركنتى حكاية اسبانية . . لا بد من الحديث عن الجوع

حتى ولو لم تكن قد جربته أبدا . . الجوع والموت .

نطحات الجوع . انه أمر ملائم للسياحة . ولا بد من أن

نوجه المصارعة بحيث تكون مناسبة لهما . هل تفهم ؟

فهما اللذان يتحكمان في الأمر . . دون أن نخلق شيئا .

لكن علينا أن نلعب بما لدينا في صالحنا . هذا شيء

مسموح به . . فهذا الجوع حقيقة واقعة ، وهناك من

بين الآخرين من يعانيه بدلا منك . لكنك تستطيع أن

تمثله .. مصارع وطني وشعبي ! لست أدرى ! سنخترع كل تلك الأشياء فيما بعد . مصارع قد أنجبه البؤس . يقول ان نطحات الجوع أقوى من نطحات الثيران . وهذا ما قاله آخرون ، من أمثال « اسبارتيرو » الذي مات في حلبة مدريد . هذا بالإضافة الى صورة كبيرة في مجلة « لايف » الأمريكية . هل تتصور شيئا كهذا ؟ العجائز العاطفيات يبكين من أجلك . سياحة السنة القادمة . وأنت في الصور بايعة يائسة مريرة . قليل من التمثيل اذا شئت أن تسميه هكذا . . أمر ضروري في هذه الأيام حيث على المرء أن يخرج رأسه لكي لا يفرق مثل الآخرين . كل شيء موجه الى الخارج . ألم تر المدرجات ؟ أصبحت مصارعة الثيران استعراضا للأجانب ها أنت ترى . اننا في أوروبا . . في أمريكا . . عليك أن تترك ذلك ، ليس في استطاعتنا أن نعيش منعزلين . لابد من أن نقوم بحملة دعائية هائلة على الطريقة الأمريكية . انك تعرف هذا طبعاً . أغلفة المجلات ، والسينما ، والتلفزيون ! لدى من المال والقدرة على التنظيم لشيء كهذا . . بل لشيء أكبر من هذا . سيجيئون لمشاهدتك من كل مكان في العالم . هل تفهم مشروعى ؟ هل يعجبك ؟

باستور : حكاية اسبانية . . (باشمتراز) ماذا أردت أن تقول بذلك ؟ لماذا ؟ انه يبلو لى أكنوبة . هل هذا أمر

ضرورى لتحقيق النجاح ؟

ماركوس : نعم . انه أمر ضرورى ؟

- ياستور : اننى لن أصلح اذن له .
- ماركوس : انك تصلح بالتأكيد . كل الناس تصلح .
(يهز باستور رأسه)
- باستور : اذا حصلنا على المال بواسطة الجوع ، فلا بد أن
يخصص هذا المال للجوع نفسه . لالتنا . أنا لا أعرف
شيئا . لكن هذه هى طريقي في التفكير . . . كلما
فكرت في الأمر . .
- ماركوس : هذه طريقة صيانية يا ولد . انك لن تصل الى أى مكان
اذا حبست نفسك في هذه الأفكار التى لا معنى لها .
- باستور : كان لدى أمل . وهأنذا أفقده شيئا فشيئا .
- ماركوس : انك ستستعيده . دع الأمر لى .
- باستور : أظن أننى لن أستطيع .
- ماركوس : سترى . هل تعرف ماذا يمكن أن نسميك ؟ انسان
عاطفى . . كلنا كنا كذلك يوما ، عندما كنا في سن
الشباب . وقد أثار فينا جميعا الكذب والخداع
والاشمئزاز . لكن الأمر لا يتعلق بالكذب هنا . الأمر
متعلق بأن نقول الحقيقة بطريقة معينة . هل تفهم ؟
لابد من أن نتصرف هكذا اذا كنا نريد أن ننجح في
الحياة . وان لم نفعل فان الواحد منا يموت من القرف
في ركن منزل . أهذا ماتريده ؟
- باستور : (مفكرا) ربما أكون كما تقول . . . لا أعرف ما هو
الاسم الذى ينطبق على . . . لكننى أعرف مما رأيت أنه
هناك في هذه الحياة من يحيون على تعاسة الآخرين ،

ومن يستغلون كل ما هو في خطر ليعيشوا ؛ من يستغلون كل ما يموت . . كل الأشياء المسكينة التي ينطفئ لحيها رويدا رويدا . وهذه أيضا حكاية اسبانية . أليس كذلك ؟ هناك من يلقي بالآخرين الى المصارعة ويتفرج على الثيران من خلف الحواجز ، ويحفظ لنفسه بأموال الذين ماتوا . . وأعرف أيضا ياسيدى أننى لست واحدا من هؤلاء . ولا أقول انك واحد منهم . هل تفهمنى ؟ اننى أحدثك باحترام ، دون أن أقصد الاساءة اليك . ويبدو لى أن هناك أشياء كثيرة غير مستحبة ، كما يبدو لى أنه من غير المستحب أن يكون العالم ممتلئا بالأوراق والدواوين الحكومية . عندما غادرت الحانة ، رأيت الأمور تجري هكذا ، فعدت إليها . اننى أقف هنا خلف « البار » وأعود نفسى على فكرة أن هذا هو أفضل شيء كان يمكن أن يحدث (لحظة صمت) هل تعرف من يأتي الى هنا كل يوم ؟ أضع له طبقا مليئا بالطعام كى لا يموت . . شحاذ سكير اسمه بلاثيرو . . . هل تذكره ؟

ماركوس : (يبرود) نعم .

باستور : كثيرا ما أتذكر خوسيه ألبا أيضا ، وأتذكر أنه لم يكن من الممكن في ذلك الصباح في غرفته بالفندق أن يموت . وكل ذلك يجعلنى ، دون رغبة منى ، أفكر .

(لحظة صمت)

ماركوس : لا يهمنى ما تفكر فيه . . لقد اقترحت عليك شيئا . . فماذا تجيب ؟

(لحظة صمت)

ياستور : (مفكرا) عندما كنت أعود من حلبة المصارعة كنت أرى أن هذه هي الحقيقة . هذه هي الحقيقة .

(تصدر عنه اشارة متكاسلة الى ماحوله)

ماركوس : هذه ؟ ماذا عنها ؟ حانتك ؟

ياستور : (يهز رأسه) الشتاء الذي يبدأ ، والعمل الذي سيحتاجه تحمله . . الذي يملك ملجأ هو الذي سيستطيع أن يتحمل ما سيأتي . . هناك نطحات أسوأ من نطحات الثيران تكتظ بها الشوارع . وهي تملأ النواصي جميعا . سأشعل أنا المدفأة . . لكي تكون معدة اذا جاء أحد الى هنا هربا من البرد سأحاول أن أنسى أنني قد ارتديت يوما حلة المصارع .

ماركوس : لقد تخليت عن كل شيء اذن (ينهض) أنت حرس . . (يلقي بقطعة فضية الى المائدة) خذ ثمن البيرة .

ياستور : (لا يقوم بأى حركة تدل على أنه سيأخذ القطعة الفضية . يشعر بأن هناك شيئا يهرب منه ويحاول أن يمسك به) اصنع الى . . لا أحب أن تحكي عنى الأكاذيب . . لهذا قلت لك . .

ماركوس : هذا قابل للمناقشة . . هناك أكثر من طريقة .

ياستور : وأيضا . . .

(يسكت)

ماركوس : هل تفكر في الأمر ؟

(لحظة صمت)

باستور : اننى لا أستطيع أن أبيع بيتى .

ماركوس : آسف (يسحب نفسا طويلا من سيجارته بطريقة تدل على عدم اكترائه) انظر يا ولد . ما أنا في حاجة اليه يوجد حتى بين الحجارة (١) ، ولدى فرصة الاختيار . اذا كنت لم تتخذ قرارك بعد . فمن العبث أن نضيع مزيدا من الوقت .

(لحظة صمت)

باستور : أنا . . . لم أتحذ قرارى بعد .

ماركوس : هناك الآلاف ممن هم على استعداد لأن يبيعوا أى شيء حتى أرواحهم . . من أجل فرصة كهذه . . وأنت تركها تذهب . أنها لن تعود أبدا . اقذف الى صفيحة القمامة بحملة المصارعة ، وارتنِ السترة البيضاء (٢) . فهذا هو ما يناسبك .

(لحظة صمت . اكتسب وجه باستور شيئا من الحدة الآن ، لكن نظرة ماركوس تظل كما هي)

باستور : طابت ليلتك ياسيدى .

ماركوس : طابت ليلتك .

باستور : آه . معذرة (أخذ القطعة الفضية من على المائدة) اعتبرها دعوة منى .

(الترجم)

(١) عبارة يقصد بها أن ما يبحث عنه متوفر .

(الترجم)

(٢) القمصود هنا هو زى النادل .

(يمد له القطعة الفضية)

ماركوس : لا . . عليك أن تقبض ثمن البيرة . . واعتبر الباقي بقشيشا . . وداعا .

(يستدير ويبقى باستور دون أن يعرف ماذا يفعل بالقطعة الفضية في يده . . دخل الى منطقة الضوء شحاذا نراه من جانبه . يمد يده ناحية ماركوس الذى يمر أمامه دون أن ينظر اليه . يتوقف لحظة تحت المصباح الأحمر ثم يخرج . يظل الشحاذا يحوم حول المكان الذى خرج منه ماركوس ويرينا شيئا فشيئا وجهه الذى تبدو فيه آثار فظيعة لنطحة . تبقى يده ممدودة .، ويظهر أنه قد استغرب ببلاهة لأن ماركوس لم يتوقف . ينظر الآن بنفس الطريقة البلهاء التى تصاحب عادة مدمنى الخمر . باستور الذى كان قد اختفى لحظة يضع له طبقا على المائدة ويقول) :

باستور : لم يتعرف عليك .

(يظل الرجل ينظر الى المتفرجين ، كأنه يطلب صدقة ، وكما لو لم يكن قد سمع ماقيل له ، ثم يمد يده ناحية الجمهور ، كأنه يستغيث بطريقة دائمة خرساء . يسدل الستار شيئا فشيئا)

نهاية المسرحية

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ - مقدمة بقلم الدكتور صلاح فضل ٥	
٢ - مسرحية فصيلة . على طريق الموت ٢٩	
٣ - شخصيات المسرحية ٣٣	
٤ - الجزء الاول ٣٥	
٥ - الجزء الثانى ٥٢	
٦ - مسرحية الكمامة ١٢١	
٧ - شخصيات المسرحية ١٢٥	
٨ - تقديم بقلم المؤلف ١٢٧	
٩ - اللوحة الاولى ١٢٩	
١٠ - اللوحة الثانية ١٤٩	
١١ - اللوحة الثالثة ١٥٩	
١٢ - اللوحة الرابعة ١٧٠	
١٣ - اللوحة الخامسة ١٨٠	
١٤ - اللوحة السادسة ١٩٠	
١٥ - خاتمة ٢٠٣	
١٦ - مسرحية النطحة ٢١٣	
١٧ - تقديم بقلم المؤلف ٢١٩	
١٨ - شخصيات المسرحية ٢٢٣	
١٩ - الاحداث والديكور ٢٢٥	
٢٠ - افتتاحية ٢٢٧	
٢١ - الفصل الاول ٢٥١	
٢٢ - الفصل الثانى ٢٩٣	
٢٣ - خاتمة ٣٢٩	

ما صدر من هذه السلسلة

العدد	الأول	المرحبة
١ -	مقويل جاليتش	سمك سمير الهضم
٢ -	جان أنوى	القبرة (جان دارك)
٣ -	هال بودر	البرج
٤ -	لنالا يو	عاصلة الرعد
٥ -	هارولد بتر	١ - الخادم الآخرى ٢ - التشكيلة او عرعى الزياء
٦ -	جون ويستر	الشيطة البيضاء
٧ -	تيراس راتيخان	الاسكندر المقدونى او قصصة مفامرة
٨ -	تيرى مونيه	سبال الملوك
٩ -	جون مورليمر	استمدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠ -	فريدريش دورنيماث	النيزك
١١ -	يونسكو - اداموف - اربال	دراما الاممقول
١٢ -	اوجست سترنبرج	البى (من الاعمال المختارة) سترنبرج - ١ ١ - مس جوليا ٢ - الأب
١٣ -	نيقوس كازندزاي	عطيل يهود
١٤ -	بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥ -	اوليفر جولد سميث	تواصت فظفرت
١٦ -	مولى	(من الاعمال المختارة) مولى - ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارجالية فرساي
١٧ -	دوجلاس ستيوارت	عسكر ولصوص او نيد كىالى
١٨ -	وليم شكسبير	العين بالعين
١٩ -	اوجست سترنبرج	(من الاعمال المختارة) سترنبرج - ٢ الطريق الى دمشق - كاتية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	الألف	المرحية
٢٥ - رومان رولان	١٤ يوليو	
٢١ - أنجس ويلسون	شجرة التوت	
٢٢ - تيرانس راليجان	روس أو لورانس العرب	
٢٣ - كارون دي بومارشيه	حلاق اثيبيلة	
٢٤ - وليم شكسبير	هاملت	
٢٥ - نوبل كوارد	الحياة الشخصية	
٢٦ - سوفوكل	(من الأعمال المختارة) سوفوكل - ١	
	نساء تراخيس	
٢٧ - جبريل مارسيل	من الأعمال المختارة (جبريل مارسيل - ١	
	١ - رجل الله	
	٢ - القلوب النهمة	
٢٨ - اترنكي خارديل بونثلا	ليلة ساهرة من ليالى الربيع	
٢٩ - اوجست سترنبرج	(من الأعمال المختارة) سترنبرج - ٢	
	١ - الاقوى	
	٢ - الرباط	
	٣ - الجرائم انواع	
	٤ - موسيقى التسبح	
٣٠ - بيتر شافر	اصطياد الشمس	
٣١ - جورج شعادة	من الأعمال المختارة (جورج شعادة - ١	
	١ - حكاية فاسكو	
	٢ - السيد بوبل	
٣٢ - ه . و . فيرمان	انتصار خورس	
٣٣ - جورج برناردشو	(من الأعمال المختارة) جورج برناردشو - ١	
	١ - بيوت الازامل	
	٢ - العايب	
٣٤ - فرناندو اراپال	كلاص مسرحيات طليعية	
	١ - قرالة السيارات	
	٢ - فاندو وليز	
	٣ - الشجرة القنصة	

(تلعب) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المترجمة
٣٠ - سوفوكل	(من الأعمال المختارة) سوفوكل - ٢	١ - أوديب الملك ٢ - أوديب في كولون ٣ - اليكترا
٣١ - جان جيروود	(من الأعمال المختارة) جان جيروود - ١	١ - اليكترا ٢ - لن تقع حرب طروادة
٣٧ - يوجين بونسكو	(من الأعمال المختارة) يوجين بونسكو - ١	١ - الفنية الصلحاء ٢ - الدرس ٣ - جاك أو الإمتثال ٤ - المستقبل في البيض ٥ - الكراسي
٣٨ - كوبر - تشيرشل - شارب - مسرحيات الذاعية	ماتج	
٣٩ - جبريل مارسيل	(من الأعمال المختارة) جبريل مارسيل - ٢	١ - روما لم تعد في روما ٢ - المحراب المسهر او (مصباح النعش)
٤٠ - انطون تشيخوف	١ - شيطان القابة ٢ - الخال فانيا	
٤١ - جورج شعادة	(من الأعمال المختارة) جورج شعادة - ٢	١ - مهاجر بريسان ٢ - البنفسج
٤٢ - لويجي بيرندلو	(من الأعمال المختارة) لويجي بيرندلو - ١	١ - ديقا والمثال ٢ - الحياة عطاء ٣ - لذة الإماتة
٤٣ - جيمس جويس	١ - ستيفن « د » ٢ - منفيون	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	الألف	المسرحية
٤٦ -	أوجست سترندبرج	(من الأعمال المختارة) سترندبرج - ٤ ١ - الفرمان ٢ - الأميرة البيضاء ٣ - عيد الفصح
٤٧ -	سوفوكل	(من الأعمال المختارة) سوفوكل - ٢ ١ - أنتيجونة ٢ - أجاكس ٣ - فيلوكتيت
٤٨ -	جان جيرودو	(من الأعمال المختارة) جان جيرودو - ٢ ١ - سلوم وعمورة ٢ - معجونة شايو
٤٩ -	يوجين يونسكو	(من الأعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٢ ١ - صحايب الواجب ٢ - مرتجلة الماء ٣ - سفاح بلا كراء
٥٠ -	جبريل مارسيل	(من الأعمال المختارة) جبريل مارسيل - ٣ ١ - ريق القمة ٢ - العالم المكسور
٥١ -	البي شيزجال	١ - الحلم الأمريكي ٢ - الطابان على الآلة
٥٢ -	ارمان سالاكرو	الأرض كروية
٥٣ -	جورج برناردشو	(من الأعمال المختارة) جورج برناردشو - ٢ ١ - السلاح والانسان ٢ - كلنديدا ٣ - رجل القناديل
٥٤ -	هارولد پتتر	الحارس
٥٥ -	مارتنيس دي لاروزا	أين أمية أو ثورة الوريثيين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	الألف	المرجعية
٥٤ - حليم شكسبير	٥٤ - انطونيو بويرو بايخو	مأساة كزبولاس
٥٦ - يورينيس	٥٦ - فيكتور هيجو	القصة الزوجية للدكتور بالي
٥٧ - ليو تولستوى	٥٧ - فيكتور هيجو	● الكترا
٥٨ - ليو تولستوى	٥٨ - ليو تولستوى	● اورستيس
٥٩ - مولير	٥٩ - ليو تولستوى	هرنان
٦٠ - روبرت شيرود	٦٠ - روبرت شيرود	المسترون
٦١ - فيليب بارى	٦١ - فيليب بارى	(من الأعمال المختارة) مولير - ٢
٦٢ - ماكس فريش	٦٢ - ماكس فريش	١ - سجاناريل
٦٣ - جون جى	٦٣ - جون جى	٢ - التحذقات المضحكات
٦٤ - نفيس ديمرو	٦٤ - نفيس ديمرو	٣ - مدرسة الأزواج
٦٥ - أوجست سترندبرج	٦٥ - أوجست سترندبرج	٤ - الطبيب الطائر
٦٦ - وليم سارويان	٦٦ - وليم سارويان	٥ - غيرة الباربويه
٦٧ - أندريه شديد	٦٧ - أندريه شديد	الطريق الى روما
		● الكورجون
		● قصة فيلادلفيا
		● قصة حياة
		● اويرا المصطوك
		● الابن الطبيعى
		(من الأعمال المختارة) سترندبرج - ٥
		١ - قصة الموت
		٢ - الطريق الكبير
		١ - أيام العمر
		٢ - سكان الكهف
		١ - المارضى
		٢ - بيرينيس المصرية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	السرحة
٦٨ - لوبجي بيرندلو	(من الأعمال المختارة) بيرندلو - ٢	١ - المعصرة ٢ - اداء الادوار ٣ - ابو زهرة بلعه
٦٩ - البير كمي	حالة طواريه	
٧٠ - برتولت برشت	(من الأعمال المختارة) برتولت برشت - ١	١ - حياة جاليو ٢ - طبول في الليل
٧١ - جراهام جرين	غرفة الميشة	
٧٢ - يوجين يونسكو	(من الأعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٢	١ - المستاجر الجديد ٢ - اللوحة ٣ - الفرييت
٧٣ - جورج شعادة	(من الأعمال المختارة) جورج شعادة - ٢	١ - السفر ٢ - سهرة الامثال
٧٤ - نورنتون وايلدر	نجونا باعجوبة	
٧٥ - جورج برناردشو	(من الأعمال المختارة) جورج برناردشو - ٢	١ - تلميذ الشيطان ٢ - هداية القبطان براسيانوند
٧٦ - وليم شكسبير	● الله ليه	
٧٧ - دول شويكا	● الطريق	
٧٨ - الكسي اربوزوف	● عزيزي ملرات السكين	
٧٩ - موجو فون هوفمانزثال	زفاف زبيدة	
٨٠ - جون آردن	(من الأعمال المختارة) جون آردن - ١	١ - مياه باهل ٢ - رقصة الريف

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

المعد	الزلف	المرحية
٨١ - رومان رولان	دوبسبير	
٨٢ - سينيك	● اوديب	
٨٣ - يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ١	
	١ - القما	
	٢ - عبودية	
	٣ - فسياب	
	٤ - مبحرون شرقا الى كارديف	
	٥ - في المنطقة	
	٦ - بدر على البحر الكاريبي	
٨٤ - جان كوتو	١ - فرسان القلعة المستديرة.	
	٢ - الآباء الاشقياء	
٨٥ - ترائس داتيجان	١ - تعلم الفرنسية بلا دعوع	
	٢ - المرر المسوء	
٨٦ - فديريكو فرسيا لوركا	● العرس المعوى	
٨٧ - كالدرون دي لباركا	● الحياة حلم	
٨٨ - وليم شكسبير	● يوليوس قيصر	
٨٩ - يودبيشيس	١ - الفينيقيات	
	٢ - المستعجرات	
٩٠ - الكسندر استروفسكى	● لكل عالم هفوة	
٩١ - جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج - ١	
	١ - قل الوادى	
	٢ - الراكبون الى البحر	
	٣ - زفاف السمكرى	
	٤ - بشر القديسين	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المترجمة
٩٢ -	جون ميلنجتون ستج	(من الأعمال المختارة) جون ميلنجتون ستج - ٢ ١ - فتى الغرب المدلل ٢ - ديردرا فتاة الاحزان ٣ - عندما غاب القمر
٩٣ -	آرثر ميلر	١ - كلهم ابنائي ٢ - الثمن
٩٤ -	برتولت برشت	(من الأعمال المختارة) برتولت برشت - ٢ ١ - اوبرا القروش الثلاثة ٢ - لوكاوس ٣ - بصل
٩٥ -	وليم شكسبير	تيمون الاثيني
٩٦ -	كارلو جولدوني	خادم سيدين
٩٧ -	اوجين لابيش	رحلة السيد برشون
٩٨ -	لويجي بيرندلو	(من الأعمال المختارة) لويجي بيرندلو - ٤ ● فتاة في سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تكريف تنائي ● الثفيرة ● لعبة الموت
٩٩ -	لويجي بيرندلو	(من الأعمال المختارة) لويجي بيرندلو - ٢ ١ - ست شخصيات بعداً عن مؤلف ٢ - كل شيخ له طريقة ٣ - الليلة نرتجل
١٠٠ -	تشيكا مالمسو	(من الأعمال المختارة) تشيكا مالمسو - ١ ١ - انتحار الحبيبين في سونيزاكي ٢ - معارك كوكسينجا

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	الألف	المرحبة
١٢١ -	يوجين اونيل	(من الأعمال المختارة) يوجين اونيل - ٢ ١ - وراء الأفق ٢ - أنا كريستي
١٢٢ -	جون آردن	(من الأعمال المختارة) جون آردن - ٢ ١ - العربة المقلولة ٢ - همود البطل
١٢٣ -	وليم شكسبير	مأساة طيل
١٢٤ -	جايكز كوير . كولن فينيو	١ - الطلبة المشافبون ٢ - قبل يوم الاثنين الموعود ٣ - الليلة يوم الجمعة
١٢٥ -	برانيسلاف نوسيتش	١ - حرم سعادة الوزير ٢ - الدكتور
١٢٦ -	دنيس جونسون	١ - من المسرح الإيرلندي - ١ القمر في النهر الأصفر
١٢٧ -	فرائس داليجان	١ - بينما سطع الشمس ٢ - المهرجون
١٢٨ -	فرائسواز ساجان	● - الحصان الكمي طيه ● - الشوكة
١٢٩ -	تشيكاماسو	(من الأعمال المختارة) تشيكاماسو - ٢ ● - المنصورة المبتنة ● - انتحار الحببيين في أميجيما
١٣٠ -	برتولت برشت	(من الأعمال المختارة) برتولت برشت - ٢ ● - الأم شجاعة ● - السيد بنتلا وخدمته ماتي
١٣١ -	يوجين يونسكو	(من الأعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٥ ● - الغضب ● - الملك يموت ● - العطش والجوع

(تابع ما صدر من هذه السلسلة)

العدد	الألف	السريرية
١١٢ -	وليم شكسبير	● المصافة
١١٢ -	وليم كونجريف	● فكلا الدنيا تسير
١١٤ -	الفونسو ساسترى	● الدراما الثورية الاسبانية
		● فصيلة على طريق الموت
		● النظم
		● الكلمة



الشمس

١٢٠ بيرة	سلطنة عُمان	١٥ قرش	١٥ ليرة	١٥٠ فلسا	الكويت
١٢٠ فلسا	اليمن الجنوبية	٢ درهم	٢ ليرة	٢ ريال	السعودية
٢ ريال	اليمن الشمالية	٢٠٠ ملهم	٢٠٠ ملهم	١٥٠ فلسا	العراق
١٥٠ فلسا	البحرين	٢ دينار	٢ دينار	١٥٠ فلسا	الأردن
٢ ريال	القطيف العربي	١٥٠ ملهم	١٥٠ ملهم	١,٥ ليرة	سوريا
		١٥٠ ملهم	١٥٠ ملهم	١,٥ ليرة	لبنان

في هذا العدد

تأليف : الفونسو ساستري

الدراما الثورية الاسبانية

* فصيلة على طريق الموت ١٩٥٣

* الكمامة ١٩٥٤

* النطحة ١٩٦٠

تقدم **فصيلة على طريق الموت** موقفا غريبا ، لاتحده حدود محلية ، تقع أحداثها في بلد أوروبي ما يواجه عدوا غير محدد ، كل ما نعرفه عنه انه ذو طبيعة شرقية - من المعسكر الشرقي خلال الحرب العالمية الثالثة ! والجنود كذلك ليسوا محددي الجنسية ! كذلك النماذج البشرية غير محددة الجنسية ! تذكرنا لوحات المسرحية بلوحات الفن الحديث الذي تختلط فيها معالم الوجه . ولكننا نبدأ في تبين معالم الشخصيات رويدا رويدا الى أن ينتهي بنا الامر الى حفلة لمصارعة الثيران يشترك فيها ستة ثيران - ثيران الموت - في حلبة احتضار وجودهم الفردي .

الكمامة ومحورها كسابتها هو الجريمة - نوع خاص من الجرائم ترتكب خلال الحرب أو بسببها . لقد رضع جيل ساستري حربا اهلية ضاربة وحربا عالمية طاحنة . ومرة أخرى يجدد الحرب الاسبانية الاهلية (١٩٣٩) من طابعها الاسباني الخاص بها ، فتقع أحداثها في قرية ما ، في أي بلد أوروبي اكتوى بنارها ودمارها . بطل المسرحية من أبطال المقاومة - وربما يرمز الى ديكتاتور اسبانيا خلال قرابة أربعين عاما - وهو الذي وضع الكمامة على أفواه عائلته حتى لا يوحوا بجرائمه . ويجدد بعض النقاد أوجه شبه بين هذه المسرحية ومسرحية أونيل **رغبة تحت شجر الدرار** والتي ستصدرها السلسلة في عددها القادم .

النطحة : مسرحية تتناول وجهين متضادين لظ الثيران - ظاهرها البهجة والمواطف والحركات الجسو الموسيقية ، وفي باطنها العنف والرغبة العاتية في تو انها التحدي بعينه ، قدرة الانسان على ماوغة الموت قبضته .

المسرحيات الثلاث تمكن بيكاسو من ضغطها .
اشلائها في لوحته الشهيرة « جيرنيكا » .

Bibliotheca Alexandrina



0208645